



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ مَعِيَ اللَّهُ لَا يُخْزَى

۲۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ مَعِيَ اللَّهُ لَا يُخْزَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملي

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

- ٥ ..... الفهرس
- ١٥ ..... الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ٢٣
- ١٥ ..... اشارة
- ١٥ ..... [تتمة القسم التاسع]
- ١٥ ..... الباب الثالث نهايات فتح مكة
- ١٥ ..... اشارة
- ١٦ ..... الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ
- ١٦ ..... اشارة
- ١٦ ..... كذلك نجزي المجرمين:
- ١٧ ..... اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبة:
- ١٧ ..... اشارة
- ١٨ ..... ١- عكرمة بن أبي جهل:
- ١٨ ..... اشارة
- ٢١ ..... لم يقم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلا لعكرمة:
- ٢٢ ..... هل هذا اتهام لخالد؟!:
- ٢٢ ..... غصة عكرمة و بأسه:
- ٢٣ ..... عكرمة مهاجر و مؤمن:
- ٢٣ ..... لا تسبوا أبا جهل:
- ٢٤ ..... تناقضات و تشابه بين قصتي صفوان و عكرمة:
- ٢٤ ..... سر تعظيم عكرمة:
- ٢٧ ..... ٢- صفوان بن أمية:
- ٢٧ ..... اشارة
- ٢٨ ..... يحسبون كل صيحة عليهم:

- ٢٩ ..... إنقلاب الصورة:
- ٢٩ ..... ما أسرع ما أجاب!!:
- ٢٩ ..... هذه هي معايرهم:
- ٣٠ ..... صفوان بن أمية في ميزان الإعتبار:
- ٣٣ -٣- عبد العزى بن خطل:
- ٣٣ ..... اشارة
- ٣٦ ..... تغيير الاسم إحسان و تفضل:
- ٣٦ ..... الهروب إلى الأمام:
- ٣٦ ..... الكعبة لا تعيد عاصيا و لا تمنع من إقامة الحد:
- ٣٧ -٤- عبد الله بن سعد بن أبى سرح:
- ٣٧ ..... اشارة
- ٤١ ..... ابن أبى سرح أعظم إجراما:
- ٤٢ ..... بين الحياء، و ظن السوء:
- ٤٢ ..... تبارك الله أحسن الخالقين:
- ٤٣ ..... عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته:
- ٤٤ ..... كله صواب:
- ٤٤ ..... استأمن له، ثم أتى به:
- ٤٥ ..... أين كان على عليه السلام!؟:
- ٤٦ ..... مات و هو ساجد:
- ٤٧ -٥- عبد الله بن الزبيرى:
- ٤٩ -٦- الحويرث بن نقيدر:
- ٤٩ ..... اشارة
- ٥٠ ..... أسلوب استدراجى:
- ٥١ -٧- هبار بن الأسود:

- ٥١ ..... اشارة
- ٥٣ ..... ذنب هبار:
- ٥٣ ..... جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٥٥ ..... زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٥٦ ..... موقف الرسول صلى الله عليه و آله من هبار:
- ٥٦ ..... و بعد ما تقدم نقول:
- ٥٧ ..... سب من سبك:
- ٥٧ ..... تقوى هبار!؟:
- ٥٨ ..... سب المسلمين لهبار موضع ريب:
- ٥٨ ..... ٨- الحارث بن هشام:
- ٥٨ ..... ٩- زهير بن أمية:
- ٥٩ ..... ١٠- عبد الله بن ربيعة:
- ٥٩ ..... ١١- زهير بن أبي سلمى «٣»:
- ٥٩ ..... ١٢- مقيس بن صابئة «٤»:
- ٦٠ ..... ١٣- الحويرث بن الطلائل الخزاعي:
- ٦٠ ..... ١٤- كعب بن زهير:
- ٦٠ ..... ١٥- وحشى بن حرب:
- ٦٠ ..... ١٦- هبيرة بن أبي وهب:
- ٦١ ..... ١٧- سارة:
- ٦٢ ..... ١٨- أرنب مولاة ابن خطل:
- ٦٢ ..... ١٩- فرتنى:
- ٦٢ ..... ٢٠- قريبة:
- ٦٢ ..... ٢١- أم سعد:
- ٦٢ ..... ٢٢- هند بنت عتبة:

- ٦٢ ..... اشارة
- ٦٤ ..... تعقيب غير ضرورى:
- ٦٥ ..... هند .. و أموال زوجها البخيل:
- ٦٦ ..... الفصل الثاني: أحداث جرت فى فتح مكة
- ٦٦ ..... اشارة
- ٦٦ ..... إسلام ابنى أبى لهب:
- ٦٨ ..... السائب شريك الرسول صلى الله عليه و آله فى التجارة:
- ٧٠ ..... الخطبة الثانية للنبي صلى الله عليه و آله فى مكة:
- ٧٢ ..... أحلت لى ساعة من نهار:
- ٧٢ ..... دية القتل المشرك:
- ٧٦ ..... لما ذا التزوير؟!
- ٧٦ ..... أول قتل وداه النبي صلى الله عليه و آله:
- ٧٦ ..... لعلها خطبة أخرى فى مكة:
- ٧٨ ..... تجديد أنصاب الحرم:
- ٧٩ ..... النبي صلى الله عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها:
- ٨٠ ..... صفائر أربع!! أم وفره؟!:
- ٨١ ..... رفع شعر النبي صلى الله عليه و آله إلى السماء:
- ٨٢ ..... شعرات النبي صلى الله عليه و آله لا تحترق:
- ٨٣ ..... جبر: الغلام المعذب:
- ٨٣ ..... مظاهر تقوى ابن عبادة:
- ٨٤ ..... لعل ثمة تزويرا:
- ٨٥ ..... الفصل الثالث: تشريعات و أحكام
- ٨٥ ..... اشارة
- ٨٥ ..... الولد للفراش:



- ٨٦ ..... الصلاة في مكة، و الصلاة في بيت المقدس:
- ٨٩ ..... ضرب شارب خمر:
- ٨٩ ..... لا شفاعة في حد:
- ٩٠ ..... لو سرق فاطمة لقطعت يدها:
- ٩١ ..... أسامة حب الرسول صلى الله عليه و آله أم زيد؟!
- ٩٢ ..... أشياء يحرم بيعها:
- ٩٣ ..... كسر الدف و المزمار:
- ٩٦ ..... روايات مكذوبة:
- ٩٨ ..... متعة النساء عام الفتح:
- ١٠٠ ..... روايات النسخ يوم الفتح:
- ١٠١ ..... مناقشة روايات النسخ:
- ١٠٤ ..... تعدد نسخ تشريع المتعة:
- ١٠٦ ..... مدة الإقامة التي يجب فيها القصر:
- ١٠٨ ..... الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ
- ١٠٨ ..... اشارة
- ١٠٨ ..... عتاب بن أسيد على مكة:
- ١٠٩ ..... كتاب النبي صلى الله عليه و آله للمكيين مع عتاب:
- ١١١ ..... الكتاب مصنوع:
- ١١١ ..... عتاب قاض، أم أمير؟!
- ١١١ ..... تولية عتاب على مكة و خلافة الرسول صلى الله عليه و آله:
- ١١٢ ..... فإن الجواب عن ذلك هو:
- ١١٢ ..... خلاصة و توضيح:
- ١١٣ ..... لا حاجة إلى المبالغة في أمر عتاب:
- ١١٤ ..... تهديد المتخلفين عن الجماعة:

- ١١٤ ..... إستدلالات واهية أخرى:
- ١١٤ ..... النبي صلى الله عليه و آله لا يعرف الأب من الابن:
- ١١٥ ..... أهل مكة أهل الله!!:
- ١١٥ ..... الشك فى كتاب النبي صلى الله عليه و آله لأهل مكة:
- ١١٥ ..... معاذ يعلم أهل مكة:
- ١١٦ ..... من هو معاذ بن جبل!؟:
- ١١٧ ..... القسم العاشر من الفتح .. إلى الشهادة
- ١١٧ ..... اشارة
- ١١٨ ..... الباب الأول من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..
- ١١٨ ..... اشارة
- ١١٨ ..... الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمة
- ١١٨ ..... اشارة
- ١١٨ ..... بداية:
- ١١٨ ..... اشارة
- ١١٩ ..... ١- سرية خالد لهدم العزى:
- ١١٩ ..... اشارة
- ١٢١ ..... الحدث فى قفص الإتهام:
- ١٢٢ ..... السادن .. بين الذكاء و الغباء:
- ١٢٢ ..... هل هذه سرية!؟:
- ١٢٢ ..... قبل قصة بنى جذيمة أو بعدها:
- ١٢٣ ..... ٢- هدم سواع:
- ١٢٥ ..... ٣- هدم مناء و قتلها:
- ١٢٥ ..... و نحن نسجل هنا الأمور التالية:
- ١٢٦ ..... ٤- سرية خالد بن سعيد إلى عرنة:

- ١٢٦ ..... ٥- سرية هشام بن العاص إلى يلملم:
- ١٢٦ ..... ٦- سرية الطفيل الدوسي إلى ذى الكفين:
- ١٢٦ ..... ٧- سرية غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج:
- ١٢٧ ..... ٨- سرية عمر بن أمية إلى بنى الديل:
- ١٢٨ ..... ٩- سرية ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب:
- ١٢٨ ..... الفصل الثاني: خالد يبدي بنى جذيمة
- ١٢٨ ..... اشارة
- ١٢٨ ..... قتل بنى جذيمة فى النصوص و الآثار:
- ١٣٢ ..... ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٣٣ ..... الغدر .. ثم القتل:
- ١٣٣ ..... اشارة
- ١٣٥ ..... ١- شجاعة .. و نبيل:
- ١٣٥ ..... ٢- غدر .. و لؤم:
- ١٣٥ ..... أما كان فيكم رجل رحيم:
- ١٣٥ ..... المعترضون على الجريمة:
- ١٣٧ ..... أهمية اعتراض ابن عوف:
- ١٣٨ ..... النبى صلى الله عليه و آله نصير المظلومين:
- ١٣٨ ..... توضيحات:
- ١٣٩ ..... لما ذا هذا العدد؟!
- ١٣٩ ..... لما ذا خالد دون سواه؟!
- ١٣٩ ..... خالد معروف بالغدر:
- ١٤٠ ..... أسلمنا .. أم صباناً؟!
- ١٤٠ ..... خالد يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٤١ ..... حقيقة دوافع خالد:

- ١٤٢ ..... دعوا لى أصحابى: .....
- ١٤٤ ..... هل هذا الخلط متعمد: .....
- ١٤٥ ..... الإقواء فى الشعر المنقول: .....
- ١٤٥ ..... اجتهاد خالد: .....
- ١٤٧ ..... اجتهاد خالد عند الخطابى: .....
- ١٤٨ ..... اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر: .....
- ١٤٨ ..... التناقض و الاختلاف: .....
- ١٤٨ ..... أدفنوا أسراكم: .....
- ١٤٩ ..... النداء عند السحر!! لما ذا؟!: .....
- ١٥٠ ..... فعل خالد من أمر الجاهلية: .....
- ١٥٠ ..... لما ذا لم يعاقب النبى صلى الله عليه و آله خالد؟!: .....
- ١٥١ ..... غضب النبى صلى الله عليه و آله و إعراضه عن خالد: .....
- ١٥٢ ..... الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح .....
- ١٥٢ ..... إشارة .....
- ١٥٢ ..... أربع مائة قتيل من بنى جذيمة: .....
- ١٥٣ ..... القسوة و الغلظة: .....
- ١٥٣ ..... ابن واضح يروى ما جرى: .....
- ١٥٤ ..... الأموال من اليمن!!: .....
- ١٥٦ ..... تفديء النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام بأبويه: .....
- ١٥٧ ..... لما ذا ينكسر عمر؟!: .....
- ١٥٨ ..... الريب فى موقف المهاجرين: .....
- ١٥٩ ..... خالد يغضب على الأنصار فقط: .....
- ١٥٩ ..... أحقاد بنى سليم: .....
- ١٦٠ ..... لما ذا يكتف بعضهم بعضا؟!: .....

- ١٦٠ ..... النبي صلى الله عليه و آله ينتصر لعمار حين يقع في خالد:
- ١٦١ ..... دفاع الأتباع!! تزوير و اختراع!!:
- ١٦٣ ..... الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق -
- ١٦٣ ..... اشارة -
- ١٦٣ ..... نصوص هامه لا بد من التوقف عندها:
- ١٦٣ ..... اشارة -
- ١٦٣ ..... ١- ما جرى لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه:
- ١٦٤ ..... ٢- رواية صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام:
- ١٦٥ ..... ٣- حديثان آخران:
- ١٦٦ ..... ذنب بني جذيمه:
- ١٦٧ ..... كتابه الخسائر:
- ١٦٨ ..... شكوك لا مبرر لها:
- ١٦٩ ..... دلالات باهره في فعل على عليه السلام:
- ١٧١ ..... حكم على عليه السلام حكم الله تعالى:
- ١٧٢ ..... فو الله لو لا دين آل محمد:
- ١٧٢ ..... أنت منى بمنزله هارون من موسى:
- ١٧٩ ..... أنت هادي أمتي:
- ١٧٩ ..... اشارة -
- ١٧٩ ..... ١- على عليه السلام هادي أمه محمد صلى الله عليه و آله:
- ١٨٠ ..... ٢- السعيد من أحب عليا عليه السلام:
- ١٨٠ ..... الفهارس
- ١٨٠ ..... اشارة -
- ١٨٠ ..... ١- الفهرس الإجمالي
- ١٨١ ..... ٢- الفهرس التفصيلي

١٨٧ ----- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ۲۳

## اشارة

سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پديد آور : الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) / جعفر مرتضى العاملى

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهري : ج ۱۰

شابك : ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال (دوره كامل)

وضعت فهرست نويسى : فيبا

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتاب حاضر در سالهاى مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر گرديده است.

يادداشت : افسست از روى چاپ بيروت: دار السيره

يادداشت : جلد دهم: الفهارس

يادداشت : كتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندي كنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۹۳

شماره كتابشناسى ملي : م ۷۷-۱۵۹۲۹

## [تنمة القسم التاسع]

## الباب الثالث نهايات فتح مكة

## اشارة

الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُم

الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ۲۳، ص: ۷

## الفصل الأول: الذين أهدر النبي صلى الله عليه وآله دمهم

## إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٩

## كذلك نجزي المجرمين:

قالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهدر دم عدد من الأشخاص لأموار صدرت منهم، قد يصل عددهم إلى عشرين، بين رجل وامرأة. وقد أمر «صلى الله عليه وآله» بقتلهم، ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة «١»، وهم:

- ١- عبد العزى بن خطل (عبد الله بن خطل).
- ٢- عبد الله بن سعد بن أبي سرح.
- ٣- عكرمة بن أبي جهل.
- ٤- الحويرث بن نقيدر.
- ٥- مقيس بن صبابه.
- ٦- هبار بن الأسود.
- ٧- الحويرث بن الطلائل الخزاعي.
- ٨- كعب بن زهير.
- ٩- وحشى بن حرب.
- ١٠- سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب، بن عبد مناف.

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٣ و ٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٠

- ١١- هند بنت عتبة.
- ١٢- أرنب، مولاة ابن خطل.
- ١٣- فرتنا. قينة لابن خطل.
- ١٤- قريية. قينة أخرى لابن خطل.
- ١٥- أم سعد «١».
- ١٦- صفوان بن أمية.
- ١٧- الحارث بن هشام.
- ١٨- زهير بن أمية، أخو أم سلمة زوج الرسول «صلى الله عليه وآله» «٢».
- ١٩- عبد الله بن ربيعة.
- ٢٠- زهير بن أبي سلمى.



و ذكر أيضا إسما الرباب و خولته، و يحتمل أن تكون بعض هذه المذكورات أسماء و بعضها ألقاب، و التحقيق في ذلك ليس بالأمر المهم «٣».

و هناك أشخاص آخرون أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم، ك:

١- أسيد بن إياس (أناس).

٢- عبد الله ابن الزبعرى.

٣- هبيرة بن أبى وهب.

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٣-٢٢٦ و عن فتح البارى ج ٨ ص ١٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٥٩ ص ٦٨.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و ٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١

و أسباب ذلك لا تتعد عن الأسباب التى دعت إلى إهدار دم من ذكرنا أسماءهم آنفا، و لذلك فنحن نحيل القارئ على الكتب التى تعرضت لترجمة هؤلاء أو لقضايا تاريخية تتصل بهم.

فظهر أن ما يذكرونه من عددهم، مثل قول بعضهم: أن عددهم أحد عشر رجلا.

و فى الإمتاع: ستة نفر، و أربع نسوة «١».

و عند الدياربكرى: أحد عشر رجلا، و ستة نسوة «٢».

إن ذلك كله يبقى غير دقيق.

### اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبة:

#### إشارة

و قد يتساءل البعض: عن كيفية التوفيق بين احترام الكعبة و تعظيمها، و اعتبار مكة بلدا آمنا.. و بين أمره «صلى الله عليه و آله» بقتل أفراد هذه الجماعة، حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. فإن تناقض هذين الأمرين يكاد يكون ظاهرا.

و الجواب: أن هذين الأمرين فى غاية التوافق و الإنسجام، بل إن الأمر بقتل هؤلاء الناس هو من مفردات تعظيم الكعبة، و حفظ حرمة الحرم.

لأنهم بشر كهم، و بصددهم عن سبيل الله، و سعيهم فى الأرض فسادا، و جددهم و اجتهدهم لإبطال دين الله، و قتل الأنبياء و المؤمنين من أجل

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢

نصرة الباطل، و تقويض صرح الحق، و محاربتهم لله تعالى - إنهم بذلك كله- يمثلون الرجس و الإثم و القاذورات التي لا بد من تطهير بيت الله و حرمة منها، فقتلهم حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبة تكريم للكعبة، و تكريس لمعنى الطهر و القداسة فيها. و يتأكد هذا المعنى: إذا كان هؤلاء يتخذون من الكعبة وسيلة لمواصله إجرامهم في حق أنفسهم، و في حق الإنسانية، و سبيلا للإمعان في تمردهم على الله تعالى، و قهر عباده المؤمنين، و إطفاء نور الهداية الإلهية، عن طريق محاربة أنبياء الله، و السعى في قتلهم، أو محاصرتهم بالهموم و المتاعب، و البلايا و المصائب.

إن دخول هؤلاء إلى المسجد الحرام لا يرضاه الله تعالى، و هو محظور كحظر دخول أى حيوان نجس العين إلى مساجد الله سبحانه، فكيف إذا كان ذلك الحيوان يحمل القاذورات في كل جوارحه، و أجزاء جسده.

فإذا كان ذلك الحيوان عقورا، شرسا، ضاريا، و لا يمكن دفع شره عن عباد الله إلا بقتله، فلا بد من المبادرة إلى ذلك.

هذا .. و لا بأس بأن نشير هنا إلى بعض ما يرتبط بإهدار دم هؤلاء الناس بصورة تفصيلية، فنقول:

### ١- عكرمة بن أبي جهل:

#### إشارة

أما عكرمة «١» بن أبي جهل، فإنه إنما أمر بقتله، لأنه كان هو و أبوه أشد

(١) العكرمة: هي الأنتى من الحمير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٣

الناس أذية للنبي «صلى الله عليه و آله»، و كان أشد الناس على المسلمين.

و لما بلغه أن النبي «صلى الله عليه و آله» أهدر دمه فر إلى اليمن، فاتبعته امرأته و هى بنت عمه، أم حكيم بنت الحارث بن هشام بعد أن أسلمت، فوجدته فى ساحل البحر يريد أن يركب السفينة.

و قيل: وجدته فى السفينة فردته «١».

و روى: أن عكرمة قال: بلغنى أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نذر دمي يوم الفتح، و كنت فى جمع من قريش بأسفل مكة- و قد ضوى إلى من ضوى- فلقينا هناك خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد- و الله- أن ألقى نفسى فى البحر، و أموت تائها فى البلاد قبل أن أدخل فى الإسلام، فخرجت حتى انتهيت إلى الشعيبة.

و كانت زوجتى أم حكيم بنت الحارث امرأة لها عقل، و كانت قد اتبعت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدخلت على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالت: يا رسول الله، إن ابن عمى قد هرب يلقى نفسه فى البحر، فأمنه «٢».

و عن سعد بن أبى وقاص، عن عروة: أن عكرمة ركب البحر، فأصابتهم

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و كتاب التوايين ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و كنز

العمال ج ١٣ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٦٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و راجع البحار ج ٢١ ص ١٤٤ و تاريخ مدينة دمشق ج

٧٠ ص ٢٢٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٤

ريح عاصف، فنادى عكرمة اللات و العزى، فقال أهل السفينة: أخلصوا، فإن آلهتكم لا تغنى عنكم شيئا «١». فقال عكرمة: والله لئن لم ينجنى من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره، اللهم لك عهدا، إن أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا عفورا كريما، فجاء وأسلم «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١، و البحار ج ٩ ص ١٣٧ و ج ٢٢ ص ٤٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٩ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٨ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٣٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٢ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٠١ و شح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ٩٥ و زاد المسير ج ٦ ص ١٦٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٩ و أسد الغابة ج ٤ ص ٥ و الإصباة ج ٤ ص ٤٤٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١١١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ عن ابن أبى شيبة، و أبى داود، و النسائي، و البيهقى، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦١ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٣ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٣ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٠١ و شح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٨ و الدر المنثور ج ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و أسد الغابة ج ٤ ص ٥ و الإصباة ج ٤ ص ٤٤٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٥  
و قيل: وقع بصره على دفة السفينة، فرأى عليها مكتوبا: وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ «١» و كان معه محك، فأراد أن يمحو به تلك الكتابة فلم يستطع، فعلم أنه كلام الحق جل و علا، فوقع في باطنه تغير «٢».  
و فى المشكاة: أن عكرمة هرب حتى قدم اليمن، فسافرت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، و ثبتا على نكاحهما «٣».

و قالوا: إن أم حكيم قالت لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، قد ذهب عكرمة عنك (أو هرب عكرمة منك) إلى اليمن، و خاف أن تقتله، فأمنه يا رسول الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هو آمن».

فخرجت أم حكيم فى طلبه، و معها غلام لها رومى، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حى من عك، فاستعانتهم عليه، فأوثقوه رباطا، و أدركت عكرمة و قد انتهى إلى البحر، فركب سفينة، فجعل نوتى يقول له: أخلص أخلص.

قال: أى شىء أقول؟

قال: قل: لا إله إلا الله.

قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا، و إن هذا أمر تعرفه العرب و العجم حتى النواتى!! ما الدين إلا ما جاء به محمد، و غير الله قلبى.

(١) الآية ٦٦ من سورة الأنعام.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١.

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ عن المشكاة عن مالك، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦.

و جاء تنى أم حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إلى و تقول: يا ابن عم، جئتك من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و خير الناس، لا تهلك نفسك.

فوقف لها حتى أدركته، فقالت له: إني قد استأمنت لك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأمنك.

فرجع معها، و قالت: ما لقيته من غلامك الرومي، و أخبرته خبره، فقتله، و هو يومئذ لم يسلم.

فلما وافى مكة قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يأتىكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا، مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحي، و لا يبلغ الميت» (١).

فجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها، فتأبى عليه، و تقول: أنت كافر و أنا مسلمة.

فقال: إن أمرا منعك منى لأمر كبير.

و قالوا: فلما رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عكرمة و ثب إليه- و ما على رسول الله «صلى الله عليه و آله» رداء- فرحا بعكرمة، (زاد فى بعض المصادر قوله: مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا) (٢)، ثم جلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فوقف عكرمة بين يديه، و معه زوجته متنقبه، فقال:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و كتاب التوايين ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٦٣.  
(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٤٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و راجع: تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٧

يا محمد!! إن هذه أخبرتنى أنك أمنتنى.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «صدقت فأنت آمن».

قال عكرمة: فإلام تدعو يا محمد؟

قال: «أدعو إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله، و تقيم الصلاة، و تؤتى الزكاة، و تفعل و تفعل» حتى عد خصال الإسلام. فقال عكرمة: و الله، ما دعوت إلا إلى خير و أمر حسن جميل، قد كنت فينا يا رسول الله قبل أن تدعونا- إلى ما دعوتنا إليه- و أنت أصدقنا حديثا، و أبرنا برا، ثم قال عكرمة: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسر بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم قال: يا رسول الله، علمنى خير شىء أقوله.

قال: «تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله».

قال عكرمة: ثم ما ذا؟

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «تقول: أشهد الله، و أشهد من حضر أنى مسلم، مجاهد، مهاجر». فقال عكرمة ذلك (١).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن الواقدى، و البيهقى، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥١ و ٨٥٢ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٥ ص ٩٨ و راجع:

تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و ١٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٤٠ و راجع: كتاب التوايين ص ١٢٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٦٤ و

إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٤ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩ و كتاب الأم ج ٧ ص ٢٣٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨

قالوا: فرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» امرأته بذلك النكاح الأول «١» و قد أسلمت امرأته قبله.

و عن عطاء قال: أسلم أبو سفيان، و حكيم بن حزام، و مخرمه بن نوفل قبل نساءهم، ثم قدموا على نساءهم في العدة، فردهن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك النكاح.

مع أنه قد تقدم: أن رد هند على أبي سفيان بالنكاح الأول كان هو الأول بالنسبة إلى من أسلم، مع أنهم يذكرون: أن حكيم بن حزام قد أسلم هو و أبو سفيان معا في مر الظهران.

و في بعض النصوص: أنه و بديل بن ورقاء قد أسلما قبل أبي سفيان «٢».

و أسلمت امرأة صفوان، و امرأة عكرمة قبل أزواجهما، ثم أسلما، فرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» نساءهم عليهم، و ذلك أن إسلامهم كان في عدتهن «٣». الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ١٨ لم يقيم النبي صلى الله عليه وآله إلا لعكرمة: ..... ص : ١٨

### لم يقيم النبي صلى الله عليه وآله إلا لعكرمة:

قالوا: قام رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعكرمة قائما، و هو بعد

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ١٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ عن الواقدي، و ابن عقبة، و مصادر أخرى تقدمت.

(٣) راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٩

مشرك لم يسلم، و لم يقيم رسول الله «صلى الله عليه وآله» لرجل داخل عليه من الناس، شريف و لا مشرف إلا لعكرمة «١». و نقول:

أولا: إن قيام النبي «صلى الله عليه وآله» لرجل مشرك، ليس له في الدين أثر و لا مقام، مما لا يمكن قبوله.

فعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام» من قام من مجلسه تعظيما لرجل؟

قال: مكروه إلا لرجل في الدين «٢».

و النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليقدم على عمل المكروه.

ثانيا: ما زعمته الرواية: من أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقيم لأحد دخل عليه إلا لعكرمة، غير صحيح، فلاحظ:

١- ما روى من قيامه «صلى الله عليه وآله» عند إقبال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و الحسن و الحسين «عليهم السلام» عليه، و تقبيله إياهم «٣».

٢- كان «صلى الله عليه وآله» يقوم لابنته فاطمة إذا دخلت إليه،

(١) شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٠٤.

(٢) البحار ج ٢ ص ٤٣ و ج ٧٢ ص ٤٦٦ و المحاسن ج ١ ص ٢٣٣ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٥٦ و مشكاة الأنوار ص

٢٣٧ و منية المرید للشهيد الثاني ص ٢٠٩ و درر الأخبار ص ٣٨ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٠٣.  
 (٣) البحار ج ٢٧ ص ١٠٤ و راجع ج ٧ ص ٣٣٣ و ج ٢٦ ص ٢٣٨ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤١ ص ١٨١، و الروضة في المعجزات و الفضائل ص ١٤٤ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٦٨ و مشارق أنوار اليقين ص ١٩٧.  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٠.  
 تعظيما لها «١».

٣- قام «صلى الله عليه و آله» لجعفر بن أبي طالب حين قدم من الحبشة، فرحا بقدمه «٢».

٤- قام «صلى الله عليه و آله» للأنصار لما وفدوا عليه «٣».

ثالثا: لا ندري ما هو الشيء الذي ميّز عكرمة عن غيره، حتى استحق

(١) مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و غوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ و البحار ج ٤٣ ص ٤٠ عن مناقب آل أبي طالب، و سنن أبي داود ج ٤ كتاب الأدب حديث ٥٢١٧ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ٢ ص ١٨٦، و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٣ و مناقب أهل البيت ص ٢٣٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ و فضائل الصحابة ص ٧٧ و سنن الترمذی ج ٥ ص ٣٦١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٠ و فتح الباری ج ٨ ص ١٠٣ و تحفة الأحوذی ج ٨ ص ٢٦ و الأدب المفرد ص ٢٠٩ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٣ و نصب الرأية ج ٦ ص ١٥٦ و موارد الظمان ص ٥٤٩ و نور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» ص ٨٣ و الجوهرة في نسب الإمام علي و آله ص ١٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٥١ و ج ١١ ص ٤٤ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٥٥ و اللمعة البيضاء ص ٤٥.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣ و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و غوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ و الوسائل كتاب الحج باب ١٢٨ حديث ١.

(٣) غوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١.

هذا من رسول الله «صلى الله عليه و آله»!؟

### هل هذا اتهام لخالد!؟!!

و قد ذكر عكرمة: أنه كان بأسفل مكة مع بعض الأشخاص، فلقبهم خالد بن الوليد، فأوقع بهم. و هو تعبير يشير إلى: أن خالدا هو المتعمد للإيقاع بهم، و البادئ بذلك، دون أن يكون لدى الطرف الآخر خطة أو نشاط في هذا الإتجاه ..

و سواء أكان هذا الإستنتاج دقيقا أو غير دقيق. على اعتبار أن من الجائر أن يكونوا هم المعتدين، ثم يوقع بهم المعتدى عليهم .. غير أن الحقيقة هي: أن خالدا كان هو المبادر للقتال، مخالفا بذلك أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله». و لا يصح ما ادّعوه لتبرير هذه الفعل من خالد: بأنهم اجتمعوا بالخدمة لحربه، فقاتلهم و قتلهم.

كما لا يصح قولهم: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر بذلك ..

بل الصحيح: أن النبي «صلى الله عليه و آله» نهى خالدا عن القتال، فعصى خالد أمره.

غصة عكرمة و بأسه:

و نرى في الحديث المتقدم عن عكرمة كيف أن عكرمة يعيش الغصه، و يهيمن عليه اليأس، و يصده عمله السيء عن الإيمان بالله، و يفكر بالانتحار غرقا، أو بأن يهيم على وجهه، على أن لا يدخل في دين الله تعالى ..  
ولكن هذا الإستكبار و العناد سرعان ما تحول- حسب زعمهم، و نصوصهم المجعولة- إلى إيمان و هجرة، و فضائل و كرامات، و جهاد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص: ٢٢

و نفقات، و ما إلى ذلك!!

فهل ترى الأمر بهذه السهولة حقا؟!

و هل ما رآه من آيات و دلالات كان أعظم و أهم مما كان قد رآه طيلة عشرين سنة سبقت؟!  
إن ذلك يبقى مثارا للريبة بالدوافع التي تدعو لنسج هذه الكرامات و الفضائل لمن لا تدل على حياته قبل إسلامه و بعده على أى تبدل جوهرى، فى حياته و فى ممارساته.

### عكرمة مهاجر و مؤمن:

١- و زعموا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لهم: يأتكم عكرمة بن أبى جهل مؤمنا مهاجرا.

مع أنهم قد رووا: أنه لا هجرة بعد الفتح، و عكرمة إنما أسلم بعد الفتح، و بعد ما هرب من مكة إلى اليمن .. أو غيرها.

٢- و عن إيمان عكرمة نقول:

كيف يصف النبي «صلى الله عليه و آله» عكرمة: بأنه مؤمن و هم قد صرحوا فى روايات إسلامه: بأنه حين جاء إلى النبي لم يكن قد اسلم، فضلا عن أن يكون قد آمن. و إنما اسلم بعد مجيئه ..

غاية الأمر: أنهم يدعون: أنه قد وقع فى باطنه تغير، و لكنهم اختلفوا فى سببه.

فتارة يقولون: إن السبب هو: أن عاصفة ضربتهم فى البحر، فطلب منهم النوتى أن يخلصوا (أى أن يقولوا كلمة الإخلاص).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص: ٢٣

و تارة يقولون: إنه رأى آية مكتوبة على دفة السفينة، فأراد أن يمحوها، فلم يستطع، فعلم أنه كلام الحق جل و علا.

٣- سيأتى قصة منام النبي «صلى الله عليه و آله» عن عذق أبى جهل فى الجنة، و أنه لما جاءه عكرمة مسلما فرح، و أول ذلك العذق به.

فهذه الرواية تفيد: أنه «صلى الله عليه و آله» إنما عرف بإسلامه بعد ان جاءه. و لو لم يأته مسلما لم يؤول ذلك العذق به.

و لكنهم يناقضون قولهم هذا، فيقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يدع على أبى جهل فى أول بعثته لأن عكرمة كان فى صلبه كما سيأتى .. و أنه أخبر عن إسلام عكرمة قبل الفتح حين طعن مسلما فقتله فى بعض الحروب.

### لا تسبوا أبى جهل:

و أما نهى النبي «صلى الله عليه و آله» عن سب أبى جهل، فإن سب الميت يؤذى الحى «١».

فأولاً: إننا لا- نعرف السبب فى تخصيص أبى جهل بهذا النص الناهى عن التعرض له بالسب، رغم أن العشرات، و المئات، و ربما الألوف من الصحابة كان آباؤهم يحاربون الإسلام، و قد قتلوا، و بقى أبنائهم يعيشون بين المسلمين. إلا إن كان سب أبى جهل دون سواه هو المرسوم و الشائع و المتداول بين المسلمين!!

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٢٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٥٦ و ٦٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤١ و ذخائر العقبى ص ١٩٤ و الإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤

ثانيا: إن هذا التعليل الذى ذكره، و هو: أن سب الميت يؤذى الحى لا- يختص بأبى جهل، و ابنه عكرمة، فلما ذا تأخر إصدار الأمر للمسلمين كل تلك السنين؟! و لما ذا سكت النبي «صلى الله عليه و آله» كل هذه المدة و هو يرى المسلمين واقعين بهذا الخطأ، و لا يحذرهم منه؟!!

ثالثا: إنه «صلى الله عليه و آله» قد ذم أبا جهل بما لا مزيد عليه، فهل يجيز للناس أن يتقلوا أقواله فيه؟! أم لا يجيز لهم ذلك؟! و إذا نقلوها، فهل يؤذى ذلك أولاده الأحياء أم لا يؤذيهم؟!!

ألا يتوقع أن يكون تأذيتهم به أكبر بكثير مما قد يسمعون من الناس العاديين الذين قد يوصفون بالجهل و سوء الأدب .. و لكن كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» يبقى خالدا عبر العصور و الدهور .. و إلى يوم القيامة. و يكفى أن يقول الناس: إن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى سماه بأبى جهل، مع أن كنيته هى: أبو الحكم «١». و رووا: أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» قد عدّه من الفراعنة «٢»، و لم يكن «عليه السلام» ليخالف أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، و لا فى غيره ..

(١) البحار ج ١٠ ص ٣٧ و ج ١٧ ص ٢٨٤ و ج ١٨ ص ٢٣٧ عن الإحتجاج ج ١ ص ٣٢٣ و الثاقب فى المناقب ص ١١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٢٩٢ و ٣٠٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٣.  
(٢) البحار ج ١٠ ص ٣٥ و ج ١٧ ص ٢٨٢ عن الإحتجاج ج ١ ص ٣٢١ و حلية الأبرار ص ١٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٥ و ج ٤ ص ٥٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٥

### تناقضات و تشابه بين قصتي صفوان و عكرمة:

- ١- إن ملاحظة ما جرى لصفوان، و ما جرى لعكرمة تعطى: أن ثمة تشابها بينهما، فكلاهما قصد اليمن. و كلاهما يريد أن يلقي بنفسه فى البحر. و كلاهما يأتيه قريب له بالأمان من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و كلاهما يدركه و سيظه عند البحر. و كلاهما يقول له و سيظه: جئتك من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و نحو ذلك. و كلاهما يذهب إلى النبي «صلى الله عليه و آله» و يقول له: إن فلانا زعم أنك أمنتنى. غير أن فى قصة صفوان زيادة طلب العلامة، و فى قصة عكرمة زيادات، فيما يرتبط بمقامه، و ثناء النبي «صلى الله عليه و آله» عليه، و قيامه له، و وصفه بالمؤمن المهاجر، و ما إلى ذلك.
- ٢- إن هناك تناقضات ظاهرة فى رواية عكرمة يمكن استخلاصها بالمراجعة و المقارنة.



إن عكرمة بن أبي جهل هو أحد من أهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دمه، حتى لو كان متعلقا بأستار الكعبة، بسبب شدة طغيانه، و عظيم استكباره، و قبيح عدوانه ..

و قد عظموه، و بجلوه بصورة لافتة، حتى ادّعوا: أنه «صلى الله عليه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦

و آله» رأى فى منامه أنه دخل الجنة، و رأى فيها عذقا، فأعجبه و قال: لمن هذا؟

ف قيل: لأبى جهل.

فشق ذلك عليه «صلى الله عليه وآله»، و قال: لا يدخلها إلا نفس مؤمنة.

فلما جاءه عكرمة بن أبى جهل مسلما فرح به، و أول ذلك العذق لعكرمة «١».

و أنه حين أسلم قام إليه «صلى الله عليه وآله» و اعتنقه، و قال: مرحبا بالراكب المهاجر.

و زعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يدع على أبى جهل فى أول بعثته، لأن عكرمة كان فى صلبه «٢».

و أنه طعن مسلما فقتله، فضحك النبي «صلى الله عليه وآله»، فسئل عن ذلك، فقال «صلى الله عليه وآله»: أضحكنى أنهما فى درجة

واحدة فى الجنة «٣».

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٥ و سفينة البحار ج ٦ ص ٣٣٣ و الإصابة ج ٢ ص ٤٩٦ عن الترمذى.

(٢) راجع: تفسير الإمام العسكرى ص ٥١٣ و ٥١٤ و البحار ج ٩ ص ٢٧٩ و ج ١٧ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٦ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٦ و سفينة البحار ج ٦ ص ٣٣٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥٠٣.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٤٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٠ و ج ٤١ ص ٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٧

و نقول:

أولا: حديث الرؤيا منقطع: لأن راويه هو مصعب بن سعد عنه، و مصعب لم يدركه «١»، و حتى لو أدركه فإنه هو راوى ذلك لنفسه، و هو إنما يجر النار إلى قرصه.

ثانيا: كيف يكون مهاجرا- كما ورد فى الحديث الآخر- و هم يدعون:

أنه لا هجرة بعد الفتح!؟

ثالثا: إن عكرمة كان فى أول البعثة كبير السن، و فى يوم أحد كانت معه زوجته أم حكيم «٢». و كان من رؤساء القوم «٣». و كان

يومئذ على ميسرة المشركين. و كان على الحرس أيضا، و كان خالد بن الوليد على ميمنتهم «٤».

و يوم الأحزاب عبر الخندق مع عمرو بن عبدود، و ضرار بن الخطاب الفهرى، و هبيرة بن أبى وهب، و نوفل بن عبد الله «٥».

(١) الإصابة ج ٢ ص ٤٩٦.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢١.

(٣) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٧ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٣١٩ و أسد الغابة ج ١ ص ٢٢٢.

(٤) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣١ و ٢٢٨ و ٢٣٥ و راجع ص ٢٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٠ و موسوعة

التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٦٧.

(٥) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و ٦٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٠٢ و ٢٢٥ و ٢٥٤ و ج ٣٩ ص ٤ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١١٧ و ١٢٢ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٣٩٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و الإرشاد ج ١ ص ٩٩- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨:  
و فى بدر ضرب معاذ بن عمرو بن الجموح على عاتقه فطرح يده، و ذلك حين رآه قتل أباه أبا جهل «١».  
و قتل من المسلمين يوم بدر رافع بن المعلى الزرقى «٢» و لكن زياد بن لبيد سلب عكرمة درعه يوم بدر «٣».

- و ١٠٢ و الأمالى ج ٣ ص ٩٥ و المستجد فى الإرشاد ص ٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣١ و كشف الغمّة ج ١ ص ١٩٨.  
(١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٠ و السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٠ و كتاب المنطق ص ٤١٢ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٣٥١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٠ و الأعلام ج ٧ ص ٢٥٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٣٧ و ٢٥٧ و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٩ و ٣٨١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٠ و المستدرک ج ٣ ص ٤٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٠ و ١٠٤ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٧٧ و الثقات ج ١ ص ١٧١ و الإصابة ج ٦ ص ١١٣.  
(٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٠٨ و منتهى المطلب (ط ج) ج ٢ ص ٨٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥٠٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٦٠١ و تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٣ و الجرح و التعديل ج ٣ ص ٤٨٠ و الإصابة ج ٢ ص ١٦٩ و ٣٧٠ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠ و أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٧ و ج ٢ ص ١٥٩ و البحار ج ١٩ ص ٣٦١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٩٥.

(٣) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٣ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٦١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٩:

و كان ممن قدم فى أسرى بدر «١» و كان من أشرف قريش الذين مشوا إلى أبى سفيان يحرضونه على المسير إلى أحد «٢».  
رابعا: إنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين «عليه السلام» .. و لعل هذا هو السبب فى إغداقهم الأوسمة عليه، و نسج الكرامات له.  
فقد ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى: أنه قد ظاهر أعداءه عليه «صلوات الله و سلامه عليه»، و حين هتف الأنصار باسم على «عليه السلام» قال:

«و إن الذى هم فيه من فلتات الأمور و من نزغات الشيطان، و ما لا- يبلغه المنى، و لا- يحمله الأمل. أعذروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم. فوالله، لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه» «٣».

(١) شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩٩ و ٢٠٤ و عن مغازى الواقدي ج ١ ص ١٣٩.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٣ و ٢١٤ و عين العبرة ص ٥٤ و البحار ج ١٧ ص ١٨٠ و ج ١٩ ص ٢٣١ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦٤ و تفسير الميزان ج ٤ ص ١٤ و جامع البيان ج ٩ ص ٣٢٣ و أسباب نزول الآيات ص ١٥٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٠ و تفسير الجلالين ص ٤١٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٦٧ و لباب النقول ص ٩٩ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٠٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ الأعم و الملوك ج ٢ ص ١٨٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٨١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٩.

(٣) شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٤ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٦٢ و الإصابة ج ١ ص ٦٩٨ و ٦٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٠:

## ٢- صفوان بن أمية:

## إشارة

ولما علم صفوان بن أمية أن النبي «صلى الله عليه وآله» أهدر دمه يوم فتح مكة، هرب مع عبد له، اسمه يسار إلى جدة «١». وقالوا: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليك وسلم. قال: «هو آمن».

وفي الحلبيّة: (فأمنه، فإنك أمنت الأحمر والأسود.

فقال «صلى الله عليه وآله»: أدرك ابن عمك، فهو آمن.

فقال: أعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطى «صلى الله عليه وآله» لعمير عمامة التي دخل بها مكة «٢».

فخرج عمير حتى أدركه- وهو يريد أن يركب البحر- وقال صفوان لغلّامه يسار- وليس معه غيره-: ويحك!! أنظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن وهب.

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٩ و أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٣٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٣.  
(٢) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٤ و الثقات ج ٢ ص ٥٤ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٣٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١

قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، والله ما جاء إلا يريد قتلى، قد ظاهر على محمدا.

فلحقه، فقال: يا أبا وهب جعلت فداك، جئت من عند أبر الناس، وأوصل الناس، فداك أبى وأمى، الله الله فى نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جئتك به.

قال: ويحك، أغرب عنى فلا تكلمنى.

قال: أى صفوان، فداك أبى وأمى. أفضل الناس، وأبر الناس، وخير الناس ابن عمك، عزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك.

قال: إني أخافه على نفسى.

قال: هو أحلم من ذلك وأكرم.

قال: ولا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها.

فقال: امكث مكانك حتى آتيك بها.

فرجع عمير إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن صفوان أبى أن يأنس لى حتى يرى منك أماره يعرفها، فنزع رسول الله «صلى الله عليه وآله» عمامته فأعطاه إياها، وهى البرد الذى دخل فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» معتجرا به برد حبرة.

فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو يصلى بالمسلمين العصر فى المسجد، فلما سلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءنى ببردك، وزعم: أنك دعوتنى إلى القدوم عليك، فإن

رضيت أمرا، وإلا سيّرتنى شهرين.

فقال: «انزل أبا وهب».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢

قال: لا والله حتى تبين لى.

قال: «بل لك تسيير أربعة أشهر».

فنزل صفوان.

ولما خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى هوازن (و عند الواقدي و الديار بكرى: أرسل إليه يستعير سلاحه، فأعاره سلاحه، مائة

درع بأداتها، فقال: طوعا أو كرها.

قال «صلى الله عليه وآله»: عارية مؤداة.

فأعاره، فأمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحملها إلى حنين، فشهد حنينا و الطائف، ثم رجع «صلى الله عليه وآله» إلى الجعرانة،

فبينما رسول الله «صلى الله عليه وآله» يسير فى الغنائم ينظر إليها).

و فرق غنائمها، فرأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» صفوان ينظر إلى شعب ملآن نعما و شاء و رعاء، فأدام النظر إليه، و رسول الله

«صلى الله عليه وآله» يرمقه، فقال: «يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب؟»

قال: نعم.

قال: «هو لك و ما فيه».

فقبض صفوان ما فى الشعب، و قال عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى، أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده

و رسوله.

و أسلم مكانه «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ عن ابن إسحاق، و البيهقى، و الواقدي، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٣-٨٥٥ و

دلائل النبوة للبيهقى-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٣

### يحبسون كل صيحة عليهم:

و بعد .. فقد حكى الله حالة الرعب التى تهيم على أعداء الله من المنافقين، فكيف بالكافرين، فقال: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ «١».

و حالة صفوان بن أمية تجسد مضمون هذه الآية بصورة دقيقة، فقد كان يرى نفسه من الرؤساء و الزعماء الكبار فى قومه، و كان

يعيش حالة الإستكبار و الجحود، و يمارس الطغيان و التعدى و الظلم، حسب ما يروق و يحلو له .. و إذ به بين ساعة و أخرى يرى

نفسه شريدا طريدا هاربا، يستجدى الرحمة من أى كان من الناس.

و يرى: أن كل شىء يلاحقه، حتى أبناء عشيرته، و لذلك فهو يقسم: أن عمير بن وهب، و هو من قومه و عشيرته، جاء يريد قتله، و قد

ظاهر عليه محمدا «صلى الله عليه وآله».

مع أن عميرا كان يفكر فى الإتجاه الآخر، و قد حصل له على الأمان من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو يلاحقه ليعيد السكينة

إلى قلبه، و ليحفظ حياته، بل هو يريد أن يراه عزيزا شريفا مكرما برسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لذلك قال له، كما تقدم: «عزه

عزك، و شرفه شرفك، و ملكه ملكك».

- ج ٥ ص ٩٨ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١١ و ١٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ١١٤ و ١١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٦٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٥٢.

(١) الآية ٤ من سورة المنافقون.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٤

### إنقلاب الصورة:

و اللافت هنا: أن هذا الرجل المشرك الذى لم يزل يفتت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يرميه بكل فريء، و يصفه بأنه قاطع الرحم، و بأنه شاعر، و كاهن، و كاذب، و مفرق الجماعة، و سبب الشرور و البلايا، و المصائب و الرزايا. و لا تزال هذه الكلمات تتراحم فى فمه، و تتراكم على لسانه.

و إذ به حين يختار الإسلام يبادر إلى الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما يناقض ذلك كله .. فيصفه: بأنه أبر الناس، و أكرمهم، و أفضلهم، و خيرهم ..

و تجده بالغ الحماس لإثبات صحة ما يقول فى إسراره و إعلانه، و فى سائر المواقف، مهما اختلفت خصوصياتها، و حالاتها، و اقتضاءاتها ..

### ما أسرع ما أجاب!!:

و اللافت أيضا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يتردد فى العفو عن عكرمه، و عن صفوان، و عن غيرهما ممن أهدر دمهم فى فتح مكة.

و تجد سهولة ظاهرة فى إعطائه الأمان لهم، حتى كأنه ينتظر هذا الطلب، و قد أعد له هذه الإجابة و الإستجابة!!

و لم نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد ناقش أحدا فى أمر الأمان، أو ذكّر أحدا منهم بما صدر منه، مما اقتضى اعتباره مجرما مهدور الدم.

و قد طلب منه صفوان أن يسيره شهرين، فأعطاه «صلى الله عليه و آله» أربعة أشهر، تفضلا منه «صلى الله عليه و آله» و كرما، و سماحة، و فضلا.

و لكن ذلك لا يقلل من قيمة الإجراء الأول، و هو إهدار الدم، الذى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥

اتخذته فى حق ذلك المجرم، بل ذلك إعلان لكل أحد: بأن ثمة جرائم و عظام تستحق أمثال هذه العقوبات، و لا ترتفع عقوباتها إلا بهذا الأمان، الذى يستبطن انصياعا و اعترافا، و استسلاما، و تخليا عن منطق الجحود، و الطغيان، و خروجا عن صفة العتو و التمرد، و رفضا و إدانة لسبل الجبارين و المفسدين.

فيأتى هذا التفضل النبوى، ليعطى للناس الإنطباع الصحيح عن حقيقة هؤلاء، ليدرخوا بعقولهم، و بفطرتهم البون الشاسع بينهم و بين حقيقة الشخصية النبوية الإلهية، التى تعيش روح التقوى، و العمل الصالح فى كل مفردات حياتها.

### هذه هى معاييرهم:

والذي يثير استغراب الإنسان العاقل والمنصف حقاً: أن ترى صفوان بن أمية، وهو من الزعماء والرؤساء في قومه، لا يستجيب لنداء العقل، ولا ينساق مع قضاء الفطرة، ولا يخضع لما تقتضيه المعجزات الإلهية القاهرة، التي تضطر كل ذي لب، وضمير، وجدان حتى للانقياد، والتسليم، والخضوع، ولا لغير ذلك من كرامات حبا الله بها نبيه والمؤمنين، أو دلالات وآيات بينات. إن صفوان يتجاهل ذلك كله، ويرى أنه لا يعنى له شيئاً، ويصر على العناد واللجاج والجحود، وعلى مواصلة حرب الله ورسوله، والمؤمنين ..

ثم يبوء بالفشل، ويواجه الهزيمة الدليّة، ويعيش الخزي بأقسى وأظهر معانيه، حتى استنقذه بعض أهل الإسلام، الذين حاربهم، وبعى - ولم يزل -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٦

الغوائل لهم، ووجد الخلق الرفيع، وأعظم مظاهر الكرم، والفضل، والبر، والنبيل، والسماحة لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حين عفا عن جرائمه الكبيرة، التي جعلته مهدور الدم ..

نعم .. إن صفوان لا يرى في ذلك كله: أية دلالة على الحق والهدى، ولا يدلّه على بطلان ما يعتقد في أصنامهم، التي هي مجرد أحجار، وجمادات ومخلوقات لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فيعطيها مقام الألوهية والخالقية، والرازقية. ولا يدلّه ذلك على قبح الظلم والإفساد، والطغيان، وغير ذلك من جرائم يرتكبها.

ولكنه يهتدى للحق - بزعمه - حين يرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد منحه بعض فضول الحطام في هذه الدنيا الدنية، فيدعى: أن ذلك قد دلّه على بطلان أصنامهم، وعلى أن ثمة ألهما سواهما يستحق أن يعبد، وعلى وجود حساب وعقاب، و ثواب، وعلى وجود آخرة، وعلى صحة نبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلى رسوليته و .. الخ.

فهو يقول عندما أعطاه النبي «صلى الله عليه وآله» بعض الإبل التي رمقها بعين الوامق: «ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. وأسلم مكانه ..».

فهل عميت بصيرته عن كل تلك الدلالات، وعن جميع المعجزات والكرامات؟! أم انطفأ سراج عقله؟! وتلاشت كل ومضات النور في فطرته؟! حتى لم يبق إلا رشحات الأطماع، ومضات الأهواء والشهوات لتكون هي التي تهدي صفوان من الضلال، وتحفظه من الضياع؟!!

ولكنك مع ذلك كله تجد بعض الناس يعظمون أمثال صفوان،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٧

ويعتقدون عدالته، وإخلاصه.

فما أعجب أمر هؤلاء!! وما عشت أراك الدهر عجباً!!

### صفوان بن أمية في ميزان الإعتبار:

لقد حاولت بعض الروايات: أن تعطي صورة مشرقة عن صفوان قبل إسلامه، ثم تدعى: أنه قد حسن إسلامه، بعد أن كان من المؤلفة قلوبهم.

غير أن مراجعة تاريخ صفوان، لا تشجع على تصديق ما يدكرونه عنه، فهو قبل أن يتظاهر بالإسلام كان من المعاندين والجاحدين، الذين يجهدون لإطفاء نور الله تبارك وتعالى بماله، ولسانه، وبيده ..

وإذا تتبعنا أحوال هذا النوع من الناس، فقد لا نعتز على أي واحد منهم يمكن الإطمينان إلى إخلاصه وسلامته دينه، بعد أن أظهر الإسلام.

و يكفي أن نذكر: أن صفوان هو الذي أخرج خمس مائة دينار ليجهز بها جيش المشركين إلى بدر «١». وهو الذي ضمن لعمير بن وهب قضاء دينه، و أن يضم عياله إلى عياله، على أن يقتل محمدا «صلى الله عليه و آله»، إذا أصيب في هذا السبيل، ثم جهزه و أرسله إلى المدينة، لينفذ ما تأمرا عليه «٢».

(١) سفينة البحار ج ٥ ص ١٣٠ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٥٧ و البحار ج ١٩ ص ٢٤٦ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ١١٣.  
(٢) سفينة البحار ج ٥ ص ١٣٠ و البحار ج ١٧ ص ٢٩٦ و ج ١٠ ص ٤٩-٥١ و ج ١٨ ص ١٤٠ و ج ١٩ ص ٣٢٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١١٨-١٢٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١١٣ و المنتقى للكازروني-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٨

و يروى عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: جرت في صفوان بن أمية الجمحي ثلاث من السنن: استعار منه رسول الله «صلى الله عليه و آله» سبعين درعا حطمية، فقال: أغصبا يا محمدا؟ قال: بل عارية مؤداة.

فقال: يا رسول الله إقبل هجرتي.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا هجرة بعد الفتح» «١».

- ص ١١٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣١٦ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ١٤٧-١٤٩ و الثاقب في المناقب ص ١٠١ و كلمات الإمام الحسين للشريفي ص ١٨٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤١ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٩٧ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٥ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ١٥٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٦٣ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٤٩ و الإصابة ج ٤ ص ٦٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٧ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٣٨١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٦.

(١) المنتقى من السنن المسندة ص ٢٥٧ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٤٨٢ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٩٢ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٧١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٦ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٥ و النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٣٠٨ و لسان العرب ج ٣ ص ١٣٥ و تاج العروس ج ٢ ص ٣٢٩ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧٣ و معرفة علوم الحديث ص ٢٤ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٤١ و رياض الصالحين للنووي ص ٥٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٦٧ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٩ و جامع البيان ج ١٠ ص ٦٧-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٩

- و أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٤ و تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٦ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ١ ص ٥٠٥ و المحصول ج ٤ ص ٣٣٢ و السير الكبير ج ١ ص ٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٢ و الطبقات لخليفة بن خياط ص ٧٧ و التاريخ الكبير ج ٧ ص ١٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ١٠٥ و أسد الغابة ج ١ ص ١١٩ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤٩٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٦٤ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٦٠ و الإصابة ج ١ ص ٢٦٨ و المبسوط للطوسي ج ٢ ص ٤ و السرائر للحلي ج ٢ ص ١٤ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ١٨٠ مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٦٢ و مسالك الأفهام ج ٣ ص ١٧ و مجمع الفائدة ج ٧ ص ٤٤٦ و زبدة البيان ص ٣١٤ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ٣٦٣ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٦٣ و بدائع الصنائع ج ١ ص ١٥٨ و تكملة حاشية المحتار ج ١ ص ٣٦١ و المغنى لابن قدامة ج



١٠ ص ٥١٣ و ج ١١ ص ٢٤٨ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١١ ص ٢٠٨ و كشف القناع ج ١ ص ٥٧٤ و ج ٣ ص ٤٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٨ و المحلى ابن حزم ج ٧ ص ٤٥ و ٢٩١ و نيل الأوطار الشوكاني ج ٣ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و فقه السنة الشيخ سيد سابق ج ٢ ص ٦٢٣ و نهج البلاغة خطب الإمام ج ٢ ص ١٢٩ (ش) و الخصال ص ١٩٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٢٦١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٩ ص ٩٥ و (ط دار الإسلامية) ج ١٣ ص ٢٣٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٤٥ و المحتضر ص ١٨٧ و ٣٢١ و عوالي اللآلى ج ١ ص ٤٤ و ١٦٢ و البحار ج ١٩ ص ٩٠ و ج ٣٣ ص ٩٤ و ج ٤١ ص ١٧٠ و ج ٦٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ج ٧٦ ص ١٨٢ و ج ٨٥ ص ٤٦ و ج ١٠٠ ص ١٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٤ و ج ٢٥ ص ٥٥٢ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٤٨١ و ج ١٠ ص ٤٨٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦١٧ و مسند أحمد - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٠.

- الإمام ج ١ ص ٢٢٦ و ٣٥٥ و ج ٣ ص ٢٢ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ج ٥ ص ١٨٧ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٢٣٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠٠ و ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٨ و ٢٥٣ و ج ٥ ص ٩٨ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٨ و سنن الترمذی ج ٣ ص ٧٥ و المستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٥٧ و ج ٣ ص ١٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧ و شرح مسلم النووي ج ٥ ص ١٧٣ و ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٣ ص ٦ و ٧ و ٨ و ج ١٤ ص ٢٠٩ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٥٠ و فتح البارى ج ١ ص ١٢٦ و ج ٦ ص ٣ و ٢٨ و ١٣٢ و ٢٠٣ و ج ٧ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ٢٠٢ و ٢١٦ و ٣٤٠ و ج ١٠ ص ١٥٥ و ٤٥٧ و ج ١٣ ص ١٧٣ و عمدة القارى ج ١ ص ٢٩ و ٣١٥ و ج ٩ ص ١٥ و ج ١٤ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ١٢٢ و ٢٢٥ و ج ١٥ ص ١٠ و ج ١٧ ص ٣٧ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٣ ص ٣٩٧ و ج ٥ ص ٢٣٢ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ١٧٨ و ج ٨ ص ٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٢٠٤ و عون المعبود ج ٧ ص ١١٣ و مسند ابن المبارك ص ١٣٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٨٤ و ١٣٠ و ٢٩٣ و المصنف عبد الرزاق الصنعانى ج ٥ ص ٣٠٩ و ج ٨ ص ٤٧٤ و ج ١٠ ص ١٥٢ و المصنف ابن أبى شيبة الكوفى ج ٨ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٨٣ و الأحاد و المثانى للضحاک ج ٣ ص ٨٦ ج ٤ ص ٢٣٠ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٦٢ و المنتقى من السنن المسندة ص ٢٥٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٠ و ج ١٠ ص ٤٥٢ ج ١١ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٧٣ و ج ١٠ ص ٣٤٠ و ج ١١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و ج ٢٠ ص ٣٢٥ و معرفة علوم الحديث للنيسابورى ص ٢٤ و مسند الشهاب لابن سلامة ج ٢ ص ٤١ و ٤٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ٢٧٧ و ج ٨ ص ٢٢٦ الإستيعاب ج ١ ص ٨ و ١٠٦ و ج ٢ ص ٧٢٠ و ٧٢٣ و ٨٣٧ و ج ٣ ص ١٢٥٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٨ ص ٣٩٠ و شرح نهج البلاغة -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤١.

و كان راقدا فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و تحت رأسه رداؤه، فخرج يبول، فجاء و قد سرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائى؟

و خرج فى طلبه، فوجده فى يد رجل، فرفعه إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»: اقطعوا يده.

فقال: أتقطع يده من أجل رداى يا رسول الله؟ فأنا أهبه له.

فقال «صلى الله عليه و آله»: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به.

فقطعت يده «١».

- للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٥ و ج ١٧ ص ٢٥٦ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٢ ص ٥١ و ج ٤ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ و



٥٦٠ و ٥٦١ و ج ١٠ ص ٥٠٠ و ج ١٦ ص ٦٥٤ و ٦٥٦ و ٦٦٠ و لتبيان الشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٦٤ تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسي ج ٤ ص ٤٩٩ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٥ ص ١٧٣٨ و ج ٦ ص ١٧٦٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٤ و ج ٣ ص ٩٧ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٨٤ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣٧٥ و تفسير السمعاني ج ١ ص ٤٦٩ و تفسير البغوي ج ١ ص ٤٦٩ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٤٦ و ٢٠٦ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٥٥٧ و ج ٥ ص ٢٥٩ و ج ١٠ ص ٢٢١ و ج ١٥ ص ٢١٣ و ج ٢٩ ص ٢١٨ و تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٠٨ و ج ٨ ص ٥٨.

(١) الخصال ج ١ ص ١٩٣ و البحار ج ٧٦ ص ١٨٢ و ج ١٠٠ ص ١٧٦ و سفينة البحار ج ٦ ص ٥٤٧ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٤٨١ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٢٦ و راجع: الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٨ ص ٣٢٩ و المصنف الصنعاني ج ١٠ ص ٢٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٢٧ و شرائع الإسلام ج ٤ ص ٩٥٤ و مسالك الأفهام ج ١٤ ص ٤٩٦ و جواهر الكلام ج ٤١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٢

و يلاحظ: أن هذه السنن التي جرت فيه قد جاءت كلها على خلاف رغباته و توجهاته.

هذا، و قد عاش صفوان أكثر من ثلاثين سنة بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم نسمع عنه أنه نصر حقا، أو اعترض على باطل .. رغم أنها كانت فترة مليئة بالأحداث الكبيرة و الخطيرة و الحافلة بالتعديات على الحق و أهله، بدءا مما جرى على أهل البيت «عليهم السلام» حين استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و انتهاء بما كان من معاوية ضد الإمام الحسن المجتبي «عليه السلام»، و من معه من أهل الدين و الإيمان.

### ٣- عبد العزى بن خطل:

#### إشارة

و قد أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دم ابن خطل، و كان اسمه عبد العزى، و كان قد أسلم، فسماه رسول الله «صلى الله عليه و آله» عبد الله، و هاجر إلى المدينة، و بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ساعيا، و بعث معه رجلا من خزاعة (أو من أسلم، أو من الروم)، و كان يصنع له طعامه و يخدمه، فترلا في مجمع - وهو المكان الذي تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة - فأمره أن يصنع له طعاما، و نام نصف النهار، و استيقظ،

- ص ٥٠١ و ٥٥٢ و جامع المدارك ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٨ و ١٦٣ و مباني تكملة المنهاج ج ١ ص ٢٨٦ و ٣١٣ و الدر النضود ج ٢ ص ٦٤ و المحلي ج ١١ ص ١٥٢ و الكافي ج ٧ ص ٢٥١ و الإستبصار ج ٤ ص ٢٥١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٢٣ و سنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٢٩ و نصب الرأية ج ٤ ص ١٩٩ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٣

و الخزاعي نائم، و لم يصنع له شيئا، فعدى عليه فضره فقتله، و ارتد عن الإسلام، و ساق ما أخذ من الصدقة، و هرب إلى مكة.

(زاد الواقدي قوله: فقال له أهل مكة: ما ردك إلينا؟!)

قال: لم أجد دينا خيرا من دينكم).

و كان يقول الشعر يهجو به رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كانت له قيتان، و كانتا فاسقتين، فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

و عن أنس قال: دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مكة يوم الفتح على رأسه المغفر، فلما نزعها جاء رجل، فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و راجع ص ١١١ و قرب الإسناد ص ٦١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و ٨٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٣٩ و قرب الإسناد ص ١٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد للعلامة الحلبي ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١١١ و ١٣١ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٢١ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٨ و معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٧ ص ٦٨ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٢٥ و تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ١٠ ص ٤٧٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٢ و الإصابة ج ٨ ص ٢٧٩ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٤٦ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٢٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و سبل الهدى و الرشاد الصالحى الشامى ج ٥ ص ٢٢٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٤  
فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «اقتلوه» (١).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و قال: رواه مالك و الشيخان، و أشار المعلق فى الهامش إلى البخارى ٤ / ٥٩ (١٨٤٦، ٤٢٨٦)، و مسلم ٢ / ٩٨٩ (٤٥٠ / ١٣٥٧). و راجع: معنى المحتاج ج ٤ ص ٤٣ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٢٣ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٤٩٨ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٧ و ج ٧ ص ١٩١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٩ و ١٨٦ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٧٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢١٦ و ج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ٩٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٧ و سنن الترمذی ج ٣ ص ١١٩ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٠١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٧٧ و ج ٦ ص ٣٢٣ و ج ٧ ص ٥٩ و ج ٨ ص ٢٠٥ و ج ٩ ص ٢١٢ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٣١ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٢٠٥ و ج ١٤ ص ٢٨٩ و ج ١٧ ص ٢٨٢ و كتاب العلم للنسائي ص ٣٧ و المصنف لابن أبى شيبة الكوفى ج ٨ ص ٥٣٦ و الشمانل المحمديه للترمذی ص ٦٤ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٧١ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٣٢٩ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٤ و ٣٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٩ ص ٢٩ و معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ١٣٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٠٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٥٧ و ١٥٩ و تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج ٤ ص ٢١١ و نصب الرأية للزيلعي ج ٣ ص ٨٧ و ج ٤ ص ٢٥٥ الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ٢ ص ١١٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢١ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١٥١ و تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٥٢ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٤٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٩ و ١٤٠ و تاريخ بغداد للخطيب-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٥

زاد فى نص آخر قوله: إن الكعبة لا تعيد عاصيا، و لا تمنع من إقامة حد واجب. فقتله سعيد بن حريث، و أبو برزة، و قيل: قتله الزبير، و قيل سعد بن ذؤيب، و قيل: سعيد بن زيد.

قال فى النور: و الظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الأقوال (١).

و قال الواقدي يقال: قتله سعيد بن حريث المخزومي، و يقال: عمار بن ياسر، و يقال: شريك بن عبدة العجلاني، و أثبتته عندنا أبو برزة (٢).

وقيل: إن الجميع ابتدر قتله، فكان المباشر أبو برزة «٣».

- البغدادي ج ١ ص ٢٨٩ و ٤٣٢ و ج ٢ ص ٥٥ و ج ٨ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ٣٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥ ص ٤١١ و ج ١٩ ص ١٠٩ و ج ٤٦ ص ٣٢٤ و ج ٥٥ ص ٤٦ و تاريخ جرجان ص ٤٤٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٤٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٦ ص ٧ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٧ ص ١٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٥٤ و ج ٤ ص ٧٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و حديث قتل أبي برزة له رواه ابن أبي شيبة، و أحمد، و ابن المبارك، و البلاذري و غيرهم.

(٢) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و مقدمة فتح الباري ص ٢٨٩ و فتح الباري ج ٤ ص ٥٢ و عمدة القاري ج ١٠ ص ٢٠٧ و راجع البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و تاج العروس ج ١٤ ص ٢٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٦

و قال الطبرسي: استبق إليه سعيد بن حريث، و عمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا فقتله «١».

و لما دخل رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى ذي طوى، أقبل ابن خطل من أعلى مكة مدججا بالحديد، على فرس، و بيده قنأه. فمر بنات سعيد بن العاص، فقال لهن: أما و الله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كأفواه المزداد. قالوا: ثم خرج حتى انتهى إلى الخدمة، فرأى خيل الله، و رأى القتال، فدخله رعب، حتى ما يستمسك من الرعدة، فرجع حتى انتهى إلى الكعبة،

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسة الأعلمی) ج ١٠ ص ٤٧٢ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣١ عن إعلام الوری، و المناقب، و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٦ ص ١٦٩ و عمدة القاري للعيني ج ١٠ ص ٢٠٧ و عون المعبود للعظيم آبادي ج ٧ ص ٢٤٨ و المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٨ ص ٥٣٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٢ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ١٠١ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٠٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٤ ص ٢١١ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٢ و الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٣٠٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٨ و أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤١ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٣ ص ١١٠ و إعلام الوری للطبرسي ج ١ ص ٢٢٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٧

فتزل عن فرسه، و طرح سلاحه، و أتى البيت، فدخل تحت أستاره، فأخذ رجل من بني كعب سلاحه، و أدرك فرسه عاثرا، فاستوى عليه، و لحق برسول الله «صلى الله عليه و آله» بالحجون، و أمر «صلى الله عليه و آله» بقتله «١».

و لنا توضيحات أو تأملات فيما تقدم، فلاحظ ما يلي من مطالب:

**تغيير الاسم إحسان و تفضل:**

و أول ما يواجهنا في قصة ابن خطل هو: أن النبي «صلى الله عليه و آله» غيّر اسمه من عبد العزى إلى عبد الله. و هذا التغيير، الذي يأتي من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و المطاع أمره، و النافذ قراره، يعد إحسانا و تفضلا منه «صلى الله عليه و آله» على ابن خطل.

يضاف ذلك إلى ما له عليه من فضل و إحسان، بهدايته إلى الله تعالى، و دلالاته على شرائعه، و إخراجه من الظلمات إلى النور. و للأسماء إحياءاتها، و تأثيراتها على النفس، و على المكانة، و النظرة، و السمعة، و في كثير من الجهات، فتغيير الاسم من عبد العزى إلى عبد الله لا بد أن ينقل هذا الإنسان إلى أجواء تختلف عن الأجواء التي كان فيها، و لا بد أن يتبع ذلك تبدل في المشاعر لديه، و لدى الآخرين، الذين يتعاملون معه،

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفة) ص ٣٧ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٧. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٨ و تبدل في الإحياءات و في الخلجات، و في الصور التي سوف تفرض نفسها بصورة عفوية، و سينتقل تلقائيا إلى جو جديد، و محيط مختلف في ذلك كله و سواه.

**الهروب إلى الأمام:**

لم يكتف ابن خطل بارتكاب جريمته في حق رفيقه الذي بعثه النبي «صلى الله عليه و آله» معه، و كان يخدمه، فقتله لمجرد أنه نام و لم يصنع له الطعام الذي طلبه منه .. بل زاد على ذلك: بأن ارتد عن الإسلام، و استولى على ما كان في يده من أموال الصدقة، و هرب إلى مكة، و صار يقول الشعر في هجاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. و يأمر جاريته بأن يغنيا بهجائه «صلى الله عليه و آله» .. مع أنه لو اقتصر على الجريمة الأولى، لأمكن أن يكون له مخرج، بأن يعفو ولي المقتول، فيسقط القصاص. و لعل العفو يأتي من قبل النبي «صلى الله عليه و آله» مباشرة إذا رأى المصلحة في ذلك، فإنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم .. و لكن شدة خبث سريرة هذا الرجل، و سوء نواياه، قد حجب اللطف الإلهي عنه، و وكله الله سبحانه إلى نفسه على قاعدة: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «١».

فساقته شقوته إلى الإيغال في طريق الغي، فقد كان من الذين يقول الله

(١) الآية ٥ من سورة الصف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٤٩

تعالى فيهم: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ «١».

**الكعبة لا تعبد عاصيا و لا تمنع من إقامة الحد:**

ثم إننا نقول:

١- إن ابن خطل قد ارتكب جرائمه في حرم الله تعالى، فاستحق العقوبة عليها، ولا تراعى له حرمة في ذلك، لأنه لم يراع حرمة الله في حرم الله. ولو أنه ارتكب جرمه خارج الحرم، ثم دخل الحرم متعوذا لكان اللازم هو التضييق عليه حتى يخرج منه، ليؤخذ، ويقام عليه الحد الواجب .. وذلك واضح لا يخفى.

٢- إن دخول ابن خطل تحت أستار الكعبة، يدل على معرفته بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعظم بيت الله، ولا يمكن أن يفعل أى شىء يؤدي إلى هتك حرمة، أو المساس بقدسيته ..

وقد فاته: أن تطهير البيت من دنس الشرك والمشركين، وكبح جماح المجرمين، والذين تجرؤوا على حرمة الله، في حرم الله، وعند بيته المعظم- إن ذلك- لا يتنافى مع تعظيم البيت وتكريمه، بل هو واجب إلهي، وفرض إنساني وأخلاقي لا بد من تأديته على أكمل وجه وأتمه.

فليس لهؤلاء أن يتوقعوا أن يتركوا يمارسون هتك حرمة بيت الله، ثم يتخذون من الكعبة ملاذاً ومعاداً، يمنع من التصدي لهم لإقامة حدود الله

(١) الآية ١٤٦ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٥٠ عليهم، و ردعهم عن معصية الله فى حرم الله.

#### ٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

#### إشارة

قال الحلبي الشافعي و ابن إسحاق: «و إنما أمر بقتل عبد الله بن أبي سرح «١»، لأنه كان أسلم قبل الفتح، و كان يكتب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» الوحي، و كان إذا أملى عليه: سميعاً بصيراً، كتب عليهما حكيماً، و إذا أملى عليه: عليهما حكيماً، كتب غفوراً رحيماً.

و كان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه أنه قال: إن محمداً لا يعلم ما يقول.

فلما ظهرت خيانتة لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتدّ و هرب إلى مكة «٢».

وقيل: إنه لما كتب: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ .. تعجب من تفصيل خلق الإنسان فنطق بقوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ «٣» قبل إملائه.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اكتب ذلك، هكذا أنزلت.

(١) راجع: السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفة) ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٠٥ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠

و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣.

(٢) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفة) ص ٣٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و تفسير القمى

ج ١ ص ٢١٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١٣٩ و تفسير الميزان ج ٧ ص ٣٠٥.

(٣) الآيات ١٢-١٤ من سورة المؤمنون.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٥١

فقال عبد الله: إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إليّ، فارتد و لحق بمكة «١»، فقال لقريش: إني كنت أصرف محمدا كيف شئت، كان يملئ عليّ عزيز حكيم. فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم، كل صواب «٢». و كل ما أقوله يقول: اكتب، هكذا نزلت. فلما كان يوم الفتح، و علم بإهدار النبي «صلى الله عليه و آله» دمه لجأ إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعة «٣»، فقال له: يا أخي استأمن لي رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل أن يضرب عنقي. فغيبه عثمان حتى هدأ الناس و اطمأنوا، فاستأمن له، ثم أتى به إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأعرض عنه النبي «صلى الله عليه و آله» فصار عثمان يقول: يا رسول الله، أمنتك؟ و النبي «صلى الله عليه و آله» يعرض عنه.

(١) راجع أيضا: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤٠ و التفسير الكبير ج ١٣ ص ٨٤ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٣٩١ و الكشف ج ٢ ص ٤٥ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٣٧ و تفسير النسفي (مطبوع مع الخازن) ج ٢ ص ٣٧ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٩، و عن جامع البيان، و عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و أبي الشيخ، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و عين العبرة ص ٦٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٨١.

(٢) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و ٣٥٨.

(٣) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٤٨١ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٣٢ و النصائح الكافية ص ٢٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٥٢

ثم قال: نعم.

فبسط يده فبايعه.

فلما خرج عثمان و عبد الله قال «صلى الله عليه و آله» لمن حوله:

أعرضت عنه مرارا، ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه.

و قال «صلى الله عليه و آله» لعباد بن بشر، و كان نذر إن رأى عبد الله قتله، أى و قد أخذ بقائم السيف، ينتظر النبي «صلى الله عليه و آله» يشير إليه أن يقتله، فقال له «صلى الله عليه و آله»: «انتظرتك أن تفي بنذرك».

قال: يا رسول الله خفتك، أفلا أومضت إليّ.

فقال: «إنه ليس لنبي أن يومض».

و فى رواية: «الإيماة خيانة ليس لنبي أن يومض» «١».

(١) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٩ و ضوء النبي «صلى الله عليه و آله» ج ٢ ص ٤١٧ و عين العبرة للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٤ و ٦٧ و البحار ج ٣٢ ص ٤٣٩ و ج ٨٩ ص ٣٥ و الغدير ج ١٠ ص ٢١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٢٠ و ٢١٢ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٧٣ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ٣٤٣ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٦٦ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٢٦٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٩ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٣ ص ١١٤ و تفسير القمي ج ١ ص ٢١٠ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١٣٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٤٦ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٦٠ و جامع البيان لابن جرير الطبري ج ١٠ ص ٦٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٢٢ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠ و شرح النهج

للمعتزلى ج ٣ ص ٣١٨ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٥٣

فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلى يا رسول الله.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين «١».

- البحر المحيط ج ٤ ص ١٨٣ و ١٨٤ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٥٢ و ج ٣ ص ٢١٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٥ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٤ و تهذيب الكمال للمزى ج ١١ ص ١١٤ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٣ و الإصابة ج ٤ ص ٥٤٠ و الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٢٤٣ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٢٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٨٨ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٧ ص ٢١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٢٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و ج ٥ ص ٣٧٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و ٤٨٠ و ج ٧ ص ٣٨٨ و وقعة صفين للمنقرى ص ١٦١ السيرة و النبوة لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٦ و ج ٤ ص ٦٨٩.

(١) راجع ما تقدم فى: سنن أبى داود ج ٤ ص ١٢٨ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٠ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣ و الإصابة ج ٣ ص ٣١٧ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٨١ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ٩١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ٢ ص ٥٦٦ و كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٣٥ و (ط ق) ج ٢ ص ١١ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ١٤٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٥ و البحار ج ١٦ ص ٣٨٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و تفسير الميزان ج ١٧ ص ٣٢٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٩ و فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٤٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٥٤

وقيل: إنه أسلم و بايع و النبي «صلى الله عليه وآله» بمزّ الظهران، و صار يستحى من مقابلته، فقال «صلى الله عليه وآله» لعثمان: أما بايعته و أمنتها؟

قال: بلى، و لكن يذكر جرمه القديم فيستحى منك.

قال: «الإسلام يجب ما قبله». و أخبره عثمان بذلك، و مع ذلك فصار إذا جاء جماعة للنبي «صلى الله عليه وآله» يجيء معهم، و لا يجيء إليه منفردا «١».

قال الواقدي: «قالوا: كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» الوحي، فرما أملى عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» سَمِيعٌ عَلِيمٌ فيكتب عليم حكيم، فيقرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيقول: كذلك الله، و يقره.

و افتتن و قال: ما يدري محمد ما يقول. إنى لأكتب له ما شئت. هذا الذى كتبت يوحى إلى كما يوحى إلى محمد. و خرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر «صلى الله عليه وآله» دمه يوم الفتح «٢».

و عند الواقدي: أنه طلب من عثمان أن يحتبسه فى مكان ما، ثم يذهب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليكلمه فيه، لأنه لو رآه لقتله، لأن جرمه

(١) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفة) ص ٣٧ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٦ و ٨٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص



(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٥٥.  
أعظم جرم، فأصر عليه عثمان أن ينطلق معه.

فلم يرع رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلا بعثمان آخذ بيد ابن أبى سرح واقفين بين يديه، فكلمه فيه، فأعرض عنه. «و جعل عثمان كلما أعرض عنه النبي «صلى الله عليه و آله» بوجهه استقبله، فيعيد عليه هذا الكلام.

فإنما أعرض النبي «صلى الله عليه و آله» عنه إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى أن لا- يقدم أحد، و عثمان قد أكب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقبل رأسه، و هو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبى و أمى».

فقال: نعم.

ثم التفت إلى أصحابه، فقال: ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله؟! أو قال: الفاسق.

فقال عباد بن بشر: ألا أمأت إلى يا رسول الله؟ فالذى بعثك بالحق إنى لأتبع طرفك من كل ناحيته، رجاء أن تشير إلى فأضرب عنقه.

و يقال: قال هذا أبو اليسر (أو أبو البشير).

و يقال: عمر بن الخطاب.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنى لا أقتل بالإشارة، أو إن النبي لا تكون له خائنة الأعين «١».

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٧ و ج ٢ ص ٣٢٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٠ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٦٩-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٥٦.

قال الصالحى الشامى و غيره: و حسن إسلامه بعد ذلك، و ولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان، و مات و هو ساجد فى صلاة الصبح، أو بعد انقضائها، و كان أحد النجباء، الكرماء، العقلاء من قريش، و كان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم «١».

- و فتح البارى ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٩ و ج ١٢ ص ٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٣ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٠٢ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩١٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧٦ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٣ ص ١١٤ و ج ٤ ص ٢١٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٨ و تفسير الميزان ج ١٧ ص ٣٢٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٧٢ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٢ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠ و ج ١٥ ص ٣٠٣ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ١١٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٩ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٨٧ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ١٧٤ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ٢ ص ٥٠٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٤ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٠١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و السيرة النبوية ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤١٨ و ج ١١ ص ٣٨٧.



(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ و ٨٥٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٣.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص:٥٧

### ابن أبى سرح أعظم إجراما:

إن من يراجع حديث الذين أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم يلاحظ: أن النبي رغم إصداره هذا القرار الحازم الحاسم بقتل هؤلاء سرعان ما يعفو عنهم، و يعطيهم الأمان بمجرد أن يطلب ذلك منه، و لا سيما بعد أن كسرت شوكتهم، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ..

غير أن من بين جميع هؤلاء يوجد استثناء واحد، كان النبي «صلى الله عليه و آله» حريصا على إنفاذ الأمر بقتله أكثر من سائرهم، لو لا تدخل عثمان بن عفان، و عدم التفات من حضر من المسلمين إلى ما كان ينبغي لهم أن يفعلوه لحظة مجيء ابن أبى سرح إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ظل حماية عثمان له ..

فما هو السر لتلك السهولة فى العفو و السماح هناك، و الرغبة فى إجراء الأمر هنا؟!

إن الإجابة على هذا السؤال، و إن كانت تحتاج إلى مزيد من البسط و البيان، لكننا سنكتفى بالإلماح إلى بعض النقاط التى تفتح نافذة يستطيع الباحث عن الحقيقة أن يطل منها على الأسباب و المعطيات لكلا موقفيه «صلى الله عليه و آله»، فنقول:  
إن الذى اقتضى إهدار دم هؤلاء هو جرائم و فظائع ارتكبوها، فى حق الدين و الإنسانية، لصد الناس عن الحق، و زعزعة أركانه، و تقويض بنيانه ..

لكن جرائمهم هذه تختلف فيما بينها، فهناك جرائم رغم بشاعتها، و فظاعتها، تبقى محصورة فى نطاقها الخاص، بل ربما يكون الزمن قد تجاوزها، بعد أن ضرب الإسلام بجراحه، و بعد ثبات و رسوخ قواعده و أركانه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص:٥٨

كما أن بعضها الآخر قد يكون بنفسه سببا لنفرة الناس من فاعله، لأنه يجرح العاطفة الإنسانية، و يصدم الروح، و تتفزز منه النفس.  
و من ذلك: إقدام هند بنت عتبة على استخراج كبد الحمزة، و التشفى بقطع أطرافه «عليه السلام»، و جعلها قلادة تترين بها.  
كما أن بعضها الآخر البشعة و القاسية، قد يرتبط فى أذهان الناس بشخص ما، فىكون بنظره حقا له.

كما أن بعض تلك الجرائم يمكن تجاوزه و العفو عنه، لمصلحة أقوى منه تقتضى ذلك. و لعلهم يرون أن قضية هبار بن الأسور مع زينب من هذا القبيل.

بل و كذلك الحال بالنسبة لأولئك الذين هجوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو تغنوا بهجائه، سعيا منهم فى توهين أمره «صلى الله عليه و آله»، و صد الناس عن الإيمان به ..

و لكن الحال بعد انتصار الإسلام فى مكة قد تغير، و أصبح بالإمكان تجاوز هذه السلبية، بسبب قوة الإسلام، التى قد تفرض على نفس هؤلاء السعى إلى جبر ذلك الكسر، و مدح الرسول «صلى الله عليه و آله» بما هو فيه.

و ليظهر للناس مدى التروير و التضليل الذى كانوا يمارسونه لصددهم عن الحق، و إضعاف أمر نبي الله «صلى الله عليه و آله» فى القلوب و النفوس.

و تبقى جريمة عبد الله بن سعد بن أبى سرح هى الأشد خطرا، و الأبعد و الأقوى أثرا، من حيث إنها تستهدف النبوة فى الصميم، و تثير شبهة لا يقوى الإنسان العادى على دفعها، و لا على التخلص من آثارها ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص:٥٩

و هي شبهة لا- يحدها زمن، و لا تنتهى عند جيل من الناس .. بل هي تسرى عبر الأجيال إلى آخر الزمان .. حيث إن هذا الرجل قد زعم: أنه يستطيع أن ينزل قرآنا مثل الذى أنزل على محمد «صلى الله عليه و آله».

و زعم أيضا: أنه كان يغير فى الآيات، و يكتب سميعا بصيرا، بدل حكيماء عليما مثلا، و لا يلتفت النبى «صلى الله عليه و آله» إلى فعله هذا، بل كان يرضى بفعله أحيانا، و لا يفرق بين ما نزل عليه، و بين ما كتبه ابن أبى سرح من عند نفسه ..

و هذه شبهة هائلة، و خبيثة، و سيئة الأثر، لأن الإنسان العادى لا يملك سبيلا إلى دفعها، أو التخلص من الآثار التى تركها فى روحه و وجدانه، إذا ثار لديه احتمال أن يكون ثمة من يقدر على مجارات القرآن، و يغير فى كلماته من عند نفسه، و لا شك فى أن هذا يؤثر فى يقينه، و فى صحة إيمانه. و يجعله فريسة سهلة لأصحاب الأهواء، و طلاب اللبانات، و ما أكثرهم!!.

### بين الحياء، و ظن السوء:

و قالوا: إن ابن أبى سرح لم يكن يأتى إلى مجلس النبى «صلى الله عليه و آله» فأخبروا النبى «صلى الله عليه و آله» بذلك.

و زعموا: أنه لا- يأتية حياء، فقال «صلى الله عليه و آله»: الإسلام يجب ما قبله، و أخبروه بذلك. و مع ذلك، فإنه صار يأتى إليه مع الجماعات، و لا يأتية منفردا ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٠

و نقول:

إن اتهام ابن أبى سرح بالحياء لا يمكن أن يكون مرضيا و لا مقبولا، فإن تاريخه يشهد بخلاف ذلك.

و لعل الصحيح هو: أنه كان لا يأتى النبى «صلى الله عليه و آله» خشية من أن يقتل عنده، و بإيماءة منه إلى بعض أصحابه، لأنه يظن أنه «صلى الله عليه و آله» إنسان غادر لا يؤمن جانبه. أى أنه يقيس النبى «صلى الله عليه و آله» على نفسه ..

و يكفى أن نذكر: أنه يقتل حامل رسالة عثمان إليه، فإنه حين جعله عثمان عاملا له على مصر، و شكاه المصريون. أرسل عثمان إليه كتابا ينهاه فيه عما شكاه المصريون من أجله، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله .. فكان ذلك من أسباب خروج المصريين إلى عثمان .. و تطورت الأمور حتى قتل عثمان «١».

### تبارك الله أحسن الخالقين:

و عن قولهم: إنه وافق ما أنزل الله، حين قال: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

نقول:

إنه غير صحيح.

(١) الإمامة و السياسة (تحقيق طه محمد الزينى) ج ١ ص ٣٩ و ٥٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦ و قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦ و تاريخ المدينة لابن أبى شبة ج ٤ ص ١١٥٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦١

أولا: لأن الآية المذكورة قد وردت فى سورة «المؤمنون» و هى من السور المكية، و استثنى منها قوله تعالى: حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ- إلى قوله- مُبْلِسُونَ «١».

على أنهم قد ادّعو: أن عمر بن الخطاب أيضا قد وافق ربه (أو وافقه ربه) فى هذا الجزء من الآية .. فراجع «٢». فأى ذلك هو الصحيح؟! و إن كنا نعتقد أنهما معا من المكذوبات!!

ثانيا: إن زيد بن ثابت ينقل: «أن النبي «صلى الله عليه وآله» أملى آيات خلق الإنسان عليه، فقال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين، فضحكك رسول الله «صلى الله عليه وآله»». فقال له معاذ: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: إنها ختمت: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ «٣».

(١) الآيات ٦٥-٧٧ من سورة المؤمنون، وراجع: الإتيان ج ١ ص ١٦ و تفسير الشوكاني ج ٣ ص ٤٩٥.  
 (٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٦ و ٧ عن ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطيالسي، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساکر، و الطبراني و راجع:  
 عمدة القارى ج ٢ ص ٢٨٤ و تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٨٦ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٠١ و كثر العمال ج ١٢ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٥٢ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٠٢ و تاريخ المدينة ج ٣ ص ٨٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٠.  
 (٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٧ عن ابن راهويه، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطبراني فى - الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٢ و من الواضح: أن النبى «صلى الله عليه وآله» لم يكن يملئ الآيه على كل من كان يكتب، بل كان يملئها على أحد الكتاب، أو على من حضر منهم .. فلا معنى للقول بتكرار الحادثة تارة مع معاذ بن جبل، و أخرى مع ابن أبى سرح!!

### عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته:

و قد قرأنا فيما سبق: موقف على «عليه السلام» من الذين أجازتهم أخته أم هانئ بنت أبى طالب، حيث أصر على قتلهم، و لم يرض من أخته أن تجيرهم، حتى اشتكته إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاءه قبول إجازتها لهم من الرسول «صلى الله عليه وآله» مباشرة.  
 و لكن عثمان ليس فقط لا يبادر إلى تنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى ابن أبى سرح، بل هو يخبؤه فى بيته، ثم يأتى به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يبدأ فى التماس الأمان له، و يعرض عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرة بعد أخرى، و لا يرتدع و لا يتراجع.  
 حتى اقتنص من النبى «صلى الله عليه وآله» الأمان له على مضض، و بمزيد من المرارة، بل هم ينقلون: أنه «صلى الله عليه وآله» حتى بعد أن أعطاه الأمان قد وصفه ب «الكلب»، و أظهر العتب على من حضره من المسلمين: كيف لا- يقتلونه و هم يرون امتناعه عن إعطائه الأمان ..

- الأوسط، و ابن مردويه مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٢ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٥٦ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ٢ ص ٢٧١ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٧٩ و تفسير الألوسى ج ١٨ ص ١٦.  
 الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٣  
 فما هذه المخالفات الظاهرة من عثمان؟  
 و لما ذا هذا الإصرار على كسر القرار النبوى بقتل ذلك الكلب على حد تعبير النبى «صلى الله عليه وآله»؟

و لما ذا يريد عثمان الحياة لشخص يريد الله و رسوله له أن يقتل؟  
و أى نفع للإسلام و للمسلمين من حياة من يريد الله و رسوله له ذلك؟!!

### كله صواب:

تقدم قول ابن أبي سرح: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يملى عليه عزيز حكيم، فيقول ابن أبي سرح: أو عليم حكيم، فيقول له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: كل صواب.  
و نقول:

قد لا- يكون الحكم على هذه الرواية بأنها مكذوبة من الأساس صوابا، لأن قول ابن أبي سرح: أو عليم حكيم، ليس من الأوصاف المكذوبة على الله تعالى، فإنه عزيز، و عليم، و حكيم حقا بلا ريب، فيكون قول النبي «صلى الله عليه و آله»: كل صواب، فى محله .. لأن هذا و ذاك مما يصح وصف تعالى الله به ..

و ليس مقصوده «صلى الله عليه و آله»: تصويب كون هذا جزءا للآية، كصوابية كون ذاك جزءا لها.

أما بالنسبة لرواية الكافى عن أبي على الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما «عليهما السلام» قال: سألته عن قول الله عز و جل: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٤

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ «١». قال نزلت فى ابن أبي سرح الذى كان عثمان استعمله على مصر و هو من كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم فتح مكة هدر دمه و كان يكتب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فإذا أنزل الله عز و جل: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. كتب: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فيقول له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: دعها فإن الله عليم حكيم. و كان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنى لأقول من نفسى مثل ما يجيء به فما يغير على، فأنزل الله تبارك و تعالى فيه الذى أنزل. - فإن هذه الرواية- لا تنافى ما ذكرناه، فإن المقصود بقوله دعها: هو أن يدع الآية التى أنزلت على ما هى عليه من دون تغيير، فالضمير فى قوله دعها يعود إلى الآية الأولى، أى اتركها فى مكانها و لا- تغير فيها، فإننا نقر أن الله عليم حكيم و لكن ليس هذا موقع كلمة عليم التى تريد أن تستبدل بها كلمة عزيز.

أما إذا كان الضمير يرجع إلى الفقرة التى يريد ابن أبي سرح أن يكتبها، فالمقصود بقوله دعها: أى اتركها و أسقطها، فإن هذا الموقع ليس محلا لها، مع العلم أن الله عليم حكيم بلا ريب.

### استأمن له، ثم أتى به:

و أما ما ذكره الحلبي: من أن عثمان استأمن لابن أبي سرح، ثم جاء به إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأعرض عنه، فهو: أولا: كلام متناقض. لأنه إذا كان مقصود عثمان بقوله: قد أمنت، أنه

(١) الآية ١٤٦ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٥

أخذ له الأمان من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا- معنى لأن يعطيه النبي «صلى الله عليه و آله» الأمان، ثم يعرض عنه مرة بعد أخرى.

ثم يقول: نعم، فيبسط يده فيبايعه. و لا يصح أن يطلب عثمان له الأمان من النبي «صلى الله عليه و آله» بعد ذلك، و يصر عليه فيه ..

ثانيا: قد صرحت رواية الواقدي: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما عرض عنه «إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه».

### أين كان على عليه السلام؟!:

وقد يسأل سائل: لما ذا لم يقيم على بن أبي طالب «عليه السلام»، فيقتل ابن أبي سرح، حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعرض عنه مرة بعد أخرى؟! فإنه لا شك في أن عليا «عليه السلام» كان أعرف الناس بمرادات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ويمكن أن يجاب: بأنه لم يثبت أن عليا «عليه السلام» كان حاضرا في ذلك المجلس، ولكن عمر كان حاضرا جزما، حتى زعموا: أنه كان- كأبي اليسر، أو كعباد بن بشر- يتتبع طرف النبي «صلى الله عليه وآله» في كل ناحية، رجاء أن يشير إليه ليضرب عنقه..

كما أن عثمان الذي يصبر على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن يعطيه الأمان، ولا يبالي بإعراض النبي «صلى الله عليه وآله» عنه مرة بعد أخرى.

كان ينبغي أن يبادر إلى تنفيذ أمر النبي «صلى الله عليه وآله» فيه، لا أن يأتي شافعا له إلى حد الإلحاح ..

وملامة النبي «صلى الله عليه وآله» لأصحابه على عدم مبادرتهم إلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٦٦

قتله تدل على أن لزوم قتله كان على درجة من البدهة والوضوح، بحيث صح للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يرجو مبادرتهم إليه، ثم صح له أن يلومهم على عدم إقدامهم عليه ..

الوسطاء لابن أبي سرح:

و ذكر عكرمة و الحسن البصرى: أن الذين سعوا لدى النبي «صلى الله عليه وآله» ليؤمن ابن أبي سرح هم: أبو بكر، و عمر، و عثمان. و زعموا: أنه هو الذى نزل فيه قوله تعالى **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ** «١».

مع أنه هذه الآية قد نزلت في عمار «٢»، أو في غيره من الذين فتنوا عن دينهم «٣».

(١) الآية ١١٠ من سورة النمل. و الرواية في الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٣ عن ابن جرير، عن عكرمة، و الحسن البصرى .. و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله، و راجع: جامع البيان ج ١٤ ص ٢٤٠ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٩٢ و فتح القدير ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٨.

(٢) البرهان ج ٢ ص ٣٨٦ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٩١ و معانى القرآن للنحاس ج ٤ ص ١٠٧ و ١٠٨ و زاد المسير ج ٦ ص ١٢٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١٠ ص ١٩٢ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣ تنوير المقياس في تفسير ابن عباس للفيروزآبادى ص ٢٣١ و فتح القدير ج ٤ ص ١٩٥ و تفسير الألوسى ج ١٤ ص ٢٣٩ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٦٢١.

(٣) راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٣ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى، و زاد المسير ج ٤ ص ٣٦٣ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ٣٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٦٧

علما بأن ابن أبي سرح لم يهاجر.

و لم يفتن عن دينه كما جرى لعمار.

و لم يجاهد و لم يصبر.

و إنما افتتن و ارتد.

هذا كله، عدا عن أن هذا يتنافى مع ما أسلفناه، من ادعائهم أن عمر كان يتتبع طرف رسول الله «صلى الله عليه وآله» عله يشير إليه بقتله.

### مات وهو ساجد:

ولا ندرى ما ذا نقول في رجل يصفه هؤلاء: بأنه من النجباء، الكرماء، العقلاء في قريش. وكان المقدم في بنى عامر، وأنه حسن إسلامه، وأنه مات وهو ساجد في صلاة الصبح و.. و.. الخ! مع أن حياته مليئة بما يدل دلالة واضحة على ضد ذلك، ويكفى أن نشير إلى ما يلي:

إن عثمان وولاه مصر سنة خمس وعشرين، وأعطاه خمس جميع ما أفاءه الله على المسلمين في فتح إفريقية «١»، والذي بلغ من كثرته أن قالوا: إن سهم الفارس في فتح إفريقية بلغ ثلاثة آلاف مثقال ذهباً، وسهم الراجل

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٢٦ و ٣٩ و ٣١٣ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٣٦٢ و النص و الإجهاد ص ٤٠٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٧٩ و تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣١٢ و ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣١٩ و ٤٣٧ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٨ و ١٢٩ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٨ و ٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤ و البداية و النهاية ج ٧ ص ١٧٠ و فتوح مصر و أخبارها للقرشي المصري ص ٢٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٨

ألف مثقال «١».

و قال ابن قتيبة: إن أهل مصر جاؤوا يشكون ابن أبي سرح، عاملهم.

فكتب إليه عثمان يتهدده، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة إلى عثمان، و دخل معهم على «عليه السلام»، فكان مما قاله «عليه السلام» لعثمان: إنما يسألونك رجلاً مكان رجل، و قد ادعوا قبله دماً، فاعزله عنهم، و اقض بينهم «٢».

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** «٣»، قال: ذاك عمار.

و في قوله تعالى: **وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا** «٤» قال: عبد الله بن

(١) قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٧ و الثقات ج ٢ ص ٢٤٥ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٣٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٨-٤٠ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٦ و الإصابة ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ و فتوح مصر و أخبارها ص ٣١٣ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٩.

(٢) قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٧ و الإمامة و السياسة ج ١ ص ٣٦ و ٣٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨ عن العقد الفريد ج ٣ ص ٧٩ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٤٥٨.

(٣) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٤) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٦٩

سعد بن أبي سرح «١».

**٥- عبد الله بن الزبير:**

و كان ابن الزبير يهجو المسلمين، و يحرض عليهم كفار قريش و كان من شعراء العرب، و هو الذي تمثّل يزيد «لعنه الله» بأبياته التي قالها في غزوة أحد.

و ذلك حين جرى إليه برأس الإمام الحسين «عليه السلام» و بالأسارى، فصار ينكت ثنايا الإمام «عليه السلام» بقضيب كان في يده «لعنه الله».

و كان ابن الزبير يهجو النبي «صلى الله عليه و آله» أيضا، و يعظم القول فيه، و هو الذي ألقى الفرث و الدم عليه الله «صلى الله عليه و آله» و هو يصلى، ثم جاء أبو طالب، و سل سيفه، فأمر ذلك الفرث على لحاهم و أسبلتهم «٢».

(١) قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٨ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ١٠٦ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ عن ابن سعد، و البرهان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٨٦، و تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠٣ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٦٤ و التفسير الصافي ج ٣ ص ١٥٧ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٨٨ و ٩٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٣٩ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٢٩٣ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٤٢٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٢٢ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٤٤٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٦ و ج ٤٣ ص ٢٣١ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و فتح القدير ج ٣ ص ١٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠.

(٢) البحار ج ١٨ ص ١٨٧، و راجع ج ٣٥ ص ١٢٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٤ و نور البراهين ج ١ ص ٤٠٤ و أبو طالب حامى الرسول و ناصره ص ٢١٥ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٨ و الدر النظيم ص ٢١٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٠.

و كان أيضا يهجو أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، و يحرض المشركين على قتالهم.

و يوم الفتح سمع أن النبي «صلى الله عليه و آله» أهدر دمه، فهرب إلى نجران و سكنها «١».

و قال أبو عمر بن عبد البر: إن حسان بن ثابت رماه و هو في نجران بيت واحد، فما زاد عليه:

لا تعد من رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أجد لئيم فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأسلم،

و حسن إسلامه «٢».

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و حلية الأبرار ج ١ ص ١٢٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٠٢ و الدرر ص ٢٢٢ و كتاب التوابين ص ١١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٧ و ج ١٨ ص ٧ و الإصابة ج ٤ ص ٧٦ و الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٤١٢ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٩٥.

(٢) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٣٠٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٠٢ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٥٩ و ١٦٠ و الإصابة ج ٤ ص ٧٦ و الإعلام ج ٤ ص ٨٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠٦ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧٢.



الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٧١

و قال الصالحی الشامی و غيره:

فأرسل حسان بن ثابت أبياتا يريد بها ابن الزبيرى:

لا تعد من رجلا أحلك بغضه نجران فى عيش أحد لئيم

بليت قناتك فى الحروب فألفت خواره خوفاء ذات و صوم

غضب الإله على الزبيرى و ابنه و عذاب سوء فى الحياء مقيم «١».

و ذكر ابن إسحاق البيت الأول فقط.

فلما جاء ابن الزبيرى شعر حسان، خرج إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو جالس فى أصحابه، فلما نظر إليه رسول الله «صلى

الله عليه و آله» قال: «هذا ابن الزبيرى، و معه وجه فيه نور الإسلام».

فلما وقف على رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك عبده و رسوله،

الحمد لله الذى هدانى للإسلام، لقد عاديتك، و أجلبت عليك، و ركبت الفرس و البعير، و مشيت على قدمى فى عداوتك، ثم

هربت منك إلى نجران، و أنا أريد أن لا أقر بالإسلام أبدا، ثم أرادنى الله منه بخير، و ألقاه فى قلبى، و حبه إلى.

و ذكرت ما كنت فيه من الضلالة، و اتباع ما لا ينبغى، من حجر يذبح له

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٤٧ و ٨٤٨، و الإصابة ج ٢ ص ٣٠٨ و كتاب التوابين ص

١١٧ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٣٩ و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و إمتاع السماع ج ١٣ ص ٣٨٧ و السيرة النبوية لابن هشام

ج ٤ ص ٨٧٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٧٢

و يعبد، لا يدرى من عبده، و لا من لا يعبد.

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «الحمد لله الذى هدانا للإسلام، إن الإسلام يجب ما كان قبله» «١».

و قال عبد الله حين أسلم:

يا رسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى و من مال ميله مثور

آمن اللحم و العظام لربى ثم قلبى الشهيد أنت النذير

إننى عنك زاجر ثم حيامن لوى و كلهم مغرور «٢» و قال عبد الله أيضا حين أسلم:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٤٨، و راجع:

أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٦٢ و كتاب التوابين ص ١١٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٨ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٨٨.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٥١، و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٠٦، عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسة

الأعلمى) ص ٧٣٤ و ج ٦ ص ٧٦ و ج ٧ ص ٢٨٤ و ج ٩ ص ١٩٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤

ص ٨٧٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٦ و التبيان للطوسى

ج ٨ ص ٤١٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٦ و جامع البيان ج ١٣ ص ٢٨٧ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و تفسير القرطبى ج ١٣ ص ١١ و تفسير

القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٠٨ و ٣٢٤ و ٣٦٧ و أسد الغابة ج ٣ ص ٣٦٠ و الإصابة ج ٤ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٩



و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٧٣ منع الرقاد بلابل و هموم و الليل معتلج الرواق بهيم  
 مما أتاني أن أحمد لآمني فيه فبت كأنني محموم  
 يا خير من حملت على أوصالها عيرانه سرح اليدين غشوم  
 إني لمعتذر إليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم  
 أيام تأمرني بأغوى خطه سهم و تأمرني بها مخزوم  
 و أمد أسباب الردى و يقودني أمر الوشاة و أمرهم مشوم  
 فاليوم آمن بالنبي محمد قلبى و مخطئ هذه محروم  
 مضت العداوة فانقضت أسبابها و دعت أواصر بيننا و حلوم  
 فاغفر فدى لك و الداي كلاهما زللى فإنك راحم مرحوم  
 و عليك من علم المليك علامة نور أغر و خاتم مختوم  
 أعطاك بعد محبة برهانه شرفا و برهان الإله عظيم  
 و لقد شهدت بأن دينك صادق حق و أنك في العباد جسيم  
 و الله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم  
 قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرى و أروم «١» و نقول:  
 إننا لا نناقش في أن يكون ابن الزبيرى و سواه يمدحون رسول الله «صلى

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥٢ و كتاب التوايين ص ١٢٠ و تفسير القرطبي ج ٦ ص ٤٠٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٧٤.

الله عليه و آله» بمثل هذه المدائح، أو بما هو أجل و أعظم منها و لكننا نشك كثيرا في صحة ما يدعى: من أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أشار إلى وجود نور الإسلام في وجه هؤلاء الذين قضا عمرهم في حرب هذا الدين، و لم يسلموا إلا بعد أن فقدوا كل أمل بالانتصار عليه، و بعد أن أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم، و لم يعودوا يأمنون على حياتهم، حتى من أقرب الناس إليهم.  
 فإن الاستسلام للأمر الواقع، أو التظاهر بالإسلام شيء، و الإسلام الصادق و ظهور نوره في الوجه شيء آخر ..

## ٦- الحويرث بن نقيدر:

### إشارة

قالوا: كان الحويرث بن نقيدر يؤذى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد نخس بزینب بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمه.

فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، سأل عنه على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقيل: هو بالبادية.

فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى على «عليه السلام» عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه على «عليه السلام»، فضرب عنقه «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و (ط دار المعرفة) ص ٣٨، و البحار ج ٢١ ص ١٣١، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٥

و قالوا أيضا: كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة، و أم كلثوم بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما الأرض «١».

و كان (يؤذى) يعظم القول فى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينشد الهجاء فيه، و يكثر أذاه و هو بمكة «٢».

- ص ٧٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٤٦ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و كشف الغمة ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن ابن هشام، و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفة) ص ٣٨، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢، عن الإكتفاء، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤١ و السيرة لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، عن البلاذرى، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ الإسلام ج ٤ ص ١٨٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٠٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٩ و كشف الغمة ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٦

و نقول:

أولاً: إن العباس بن عبد المطلب لم يحمل فاطمة و لا سواها من بنات رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة إلى المدينة، بل كان على «عليه السلام» هو الحامل للفواطم من مكة يوم الهجرة.

ثانياً: إن أم كلثوم لم تكن بنتا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل كانت ربيبة زوجته من قبل أختها على ما يظهر .. فراجع كتابنا: «بنات النبي أم ربابه»، و كتابنا: «القول الصائب فى إثبات الربائب».

ثالثاً: لعل الصحيح هو الرواية التى تقول: إن هذا الرجل كان هو وهبار، و قد نخسا ربيبة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فسقطت، و أسقطت، حسبما تقدم «١».

### أسلوب استدراجى:

و قد لوحظ: أن الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»، لم يهاجم ذلك الرجل فى بيته. و لعل سبب ذلك:

أولاً: أنه لم يرد أن يفهم بعض قاصرى النظر: أنه «عليه السلام» قد

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢، و سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٢٤، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و ٩١، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧، و البحار ج ٢١ ص ١٣١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٥ و فتح الباري ج ٦ ص ١٠٤ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٦٣ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مقدمة فتح الباري ص ٢٨٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٥٢٦ و الإصابة ج ٥ ص ٥١ و الأنساب ج ٤ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٧

نقض قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من أغلق بابه فهو آمن، ثم أن يتخذ المغرضون ذلك ذريعة للتشيع على الإسلام و أهله، و اتهام على «عليه السلام» بعدم احترام قرار النبي «صلى الله عليه وآله». ثم اتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه قد شارك في ذلك، من حيث إنه لم يعترض على على «عليه السلام» فيما فعله، و لا اتخذ إجراء ضده.

مع أن من البدیهی: أن النداء بالأمان لمن أغلق باب داره لا يشمل الذين أهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دمهم ..

ثانيا: قد يكون «عليه السلام» أراد أن يتجنب إلحاق أى أذى بالآخرين الذين قد يكونون في ذلك البيت، و لو بمقدار إثارة جو من الرهبة و الخوف لديهم ..

فاتجه صلوات الله و سلامه عليه إلى أسلوب استدراجي، أخرج ذلك المجرم إلى الشارع، و أجرى فيه أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. فقد سأل عنه بنحو أوصل إليه الخير، بأن ثمة من يبحث عنه، إذ إن من الطبيعي أن يكون بيت الرجل أول هدف للبحث و هو المنطلق، فيفتش البيت أولاً و يسأل عنه ساكنيه، ثم يسأل عنه جيرانه، و ربما بعض أهل عشيرته، و أصدقائه. ثم يواصل البحث وفق المعطيات التي توفرت لديه، بسبب هذه الأسئلة الاستقصائية ..

فلما سأل عنه على «عليه السلام» بادر المطلوب إلى الابتعاد عن هذه النقطة الحساسة، و المقصودة و المرصودة، ليكون أكثر أمنا. و أكثر قدرة على الحركة في الإتجاهات المختلفة فإن ابتعاده عن موطن الخطر. يمكنه من أن يتدبر أمره، وفق ما يتوفر له من معطيات ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٨

فكان على «عليه السلام» له بالمرصاد .. و أنزل فيه ما يستحقه من جزاء ..

## ٧- هبار بن الأسود:

### إشارة

كان هبار بن الأسود شديد الأذى للمسلمين، و عرض لزينب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما هاجرت فنخس بها، أو ضربها بالرمح، فسقطت عن راحلتها، فأسقطت، و لم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت «١»، فلما كان يوم الفتح، و بلغه أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهدر دمه، أعلن بالإسلام، فقبله منه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و عفا عنه «٢».

و زعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «إن لقيتم هبارا هذا فأحرقوه، ثم قال: إنما يعذب بالنار رب النار، إن ظفرتم به فاقطعوا يده و رجله، ثم اقلوه. فلم يوجد يوم الفتح، ثم أسلم بعد ذلك و حسن إسلامه «٣».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٦٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٤ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٥٤ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٦٦ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ١٤١ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١٩٤ و عيون أشر ج ٢ ص ١٩٦ و السيرة الحلبية (ط دار

المعرفة) ج ٣ ص ٣٨.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و فتح الباري ج ٨ ص ٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٢.  
 (٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٣٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٣٦ و  
 تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و أسد الغابة ج ٥ ص ٥٣ و الوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ١٣٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٧٩

و يذكر: أنه لما أسلم، و قدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونهم، فذكر ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: «سب من سبك» فانتهوا عنه.

و هذا السياق يدل على: أنه أسلم قبل أن يذهب إلى المدينة.

و فى لفظ: و لما رجع النبي «صلى الله عليه و آله» إلى المدينة جاء هبار رافعا صوته، و قال: يا محمد، أنا جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله. و اعتذر إليه. أى قال له بعد أن وقف عليه: السلام عليك يا نبي الله، لقد هربت منك فى البلاد، فأردت اللحوق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتك و فضلك فى صفحك عن جهل عليك، و كنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك، و أنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلى، و عما كان منى، فإنى مقر بسوء فعلى.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا هبار، عفوت عنك، و قد أحسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام، و الإسلام يجب ما قبله.

و قوله: «مهاجرا» فيه، إنه لا هجرة بعد فتح مكة.

إلا أن يقال: هى مجاز عن مجرد الانتقال عن محل إلى آخر «١».

غير أننا نقول:

قال الواقدي: بينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» جالس بالمدينة فى أصحابه، إذ طلع هبار بن الأسود- و كان لسنا- فقال: يا محمد، سب من سبك، إنى جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٣٩ و القصة ذكرها الواقدي فى مغازيه ج ٢ ص ٨٥٨ و ٨٥٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٠.

له، و أن محمدا عبده و رسوله الخ ..

فقبل منه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فخرجت سلمى مولاة النبي «صلى الله عليه و آله»، فقالت: لا أنعم الله بك عينا، أنت الذى فعلت و فعلت.

فقال: إن الإسلام محا ذلك.

و نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن سبه و التعرض له «١».

ثم ذكر الواقدي و غيره، عن جبير بن مطعم: إن هبارا أسلم بعد منصرف النبي «صلى الله عليه و آله» من الجعرانة، حين فرغ «صلى الله عليه و آله» من حنين حيث طلع عليه، و هو جالس فى مسجده، فأراد بعضهم القيام إليه، فأشار إليه النبي «صلى الله عليه و آله» أن اجلس، فأسلم هبار و اعتذر إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فقبل منه.

و عن الزبير بن العوام: «ما رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذكر هبارا قط إلا تغيط عليه، و لا رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث سرية قط إلا قال: إن ظفرتهم بهبار فاقطعوا يديه و رجله، ثم اضربوا عنقه.

فو الله، لقد كنت أطلبه و أسأل عنه، و الله يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لقتلته. ثم طلع على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أنا عنده جالس، فجعل يعتذر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يقول: سبّ يا محمد من سبّك

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و شرح النهج ج ١٤ ص ١٩٤ و ج ١٨ ص ١٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٩٨ و ج ١٢ ص ٢٨٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨١.

و أودى من آذاك، فقد كنت موضعا فى سبّك و آذاك، و قد نصرنى الله و هدانى إلى الإسلام. قال الزبير: فجعلت أنظر إلى النبي «صلى الله عليه و آله» و إنه ليطأطئ رأسه استحياء مما يعتذر بهبار، فقال له: قد عفوت عنك، و الإسلام يجب ما قبله.

و كان يسبّ حتى يبلغ منه فلا ينتصف من أحد.

فبلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» حلمه، و ما يحمل عليه من الأذى، فقال: يا هبار سبّ من سبّك «١».

و نقول:

إن فى النصوص المتقدمة مواضع للنظر و التأمل، نذكر منها ما يلى:

### ذنب هبار:

لا يصح أن يدخل فى وهم أحد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يريد التشفى الشخصى بهبار، لأنه قد ارتكب جريمته ضد بعض من يخصّ رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينتسب إليه، و هى زينب التى يدعى البعض: أنها ابنته على الحقيقة، أو بالتربية - كما هو الحق -.

فإنه «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يتخذ مواقف من هذه المنطلقات، لأنه نبي معصوم. بل هو مسدد و مؤيد، و ما ينطق عن الهوى إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «٢».

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و ٨٥٩ و كتاب التوابى ص ١٢١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٤٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٢.

كما أن ما فعله هبار كان جرما عظيما، بجميع المعايير، فلاحظ ما يلى:

١- إن ما أقدم عليه تجاه زينب كان عملا عدوانيا، يهدف إلى منع الناس من ممارسة حرياتهم فى أمور تعود إليهم و تخصهم.

٢- إنه تعدّى على حدود الشرع و الدين، و تحد للإرادة الإلهية، و سعى فى إبطال الحق، و نصره الباطل.

٣- إنه عدوان على إنسان ضعيف، غير قادر على الدفاع عن نفسه، و هو أمر معيب حتى عند أهل الجاهلية، و عبدة الأصنام أنفسهم.

### جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد ادّعوا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان كلما بعث سرية أمرها بهبار: إن أخذ أن يحرق بالنار، ثم قال: «إنما يعذب بالنار رب

النار، اقطعوا يديه ورجليه، إن قدرتم عليه، ثم اقلوه» (١).

و نقول:

أولاً: إن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» لا يتردد في أحكامه، ولا يتراجع عنها، بل هو مسدد و مؤيد بالوحي، و لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى .. فإنه حين أمر أن يحرق بالنار لم يقل ذلك من عند نفسه؟!!

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٣٩ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٩١ و أسد الغابة ج ٢ ص ٦٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٨٣

حاشاه!! .. و إذا كان قد قاله بأمر من الله، فما معنى أن يتراجع عنه، ثم يستدل لصحة تراجمه بقاعدة عامة تقول: لا يعذب بالنار إلا رب النار؟! (١).

ثانياً: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» كما يقولون: قد أحرق عبد الله بن سبأ بالنار حين ادعى ربيوة الإمام «عليه السلام» (٢) و لا أحد مثل علي «عليه السلام» يتقيد بأحكام الله، و يلتزم بشرعه تبارك و تعالی.

رابعا: قد أحرق أبو بكر الفجأة السلمی، و اسمه أياس بن عبد الله بن عبد ياليل، و كان ذلك هو أحد الأمور الثلاثة التي ندم على فعلها، كما الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ٨٣ جرتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله: ..... ص : ٨٢

(١) الوسائل ج ١٨ باب ٥ من أبواب اللواط حديث رقم ١ و الباب رقم ٣ من أبواب حد اللواط، الحديث رقم ٩ و ٥.  
(٢) رجال الكشي (ط كربلاء) ص ٩٩ و ١٠٠، و خلاصة الرجال للعلامة ص و قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦١ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٥٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٦٩ و الهداية الكبرى ص ١٥١ و نوادر المعجزات ص ٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٧ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٢٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٦٧ و الغدير ج ٣ ص ٩٤ و تأويل مختلف الحديث ص ٧٠ و اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٢٣ و خلاصة القوال ص ٣٧١ و التحرير الطاووسي ص ٣٤٥ و نقد الرجال ج ٣ ص ١٠٩ و جامع الرواة ج ١ ص ٤٨٥ و طرائف المقال ج ٢ ص ٩٦ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢١ و معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٠٥ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٢٦ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٦٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٨٤

صرح به حين حضرته الوفاة (١).

(١) تاريخ يعقوبی ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١ ص ١١٧ و ١١٨، و إثبات الهداة ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨، و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨، و الايضاح لابن شاذان ص ١٦١، و الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٨، و سير أعلام النبلاء، (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧، و مجموع الغرائب للكفعمی ص ٢٨٨، و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤، و ج ٢ ص ٣٠١، و شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي ج ١ ص ١٣٠، و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤، و ج ٦ ص ٥١، و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦، و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧، و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩، و ج ٢ ص ٢١٥، و الإمامة (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت ص ٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩، و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥،

و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢، و الرسائل الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص ٤٧٠، و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١. و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠، و ١٠٨، عن العديد من المصادر. و النص و الإجتهد ص ٩١، و السبعة من السلف ص ١٦ و ١٧، و الغدير ج ٧ ص ١٧٠، و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩، و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر)، و مرآة الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤، و أنوار الملكوت ص ٢٢٧، و بحار الأنوار ج ٣٠، ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢، و نفحات اللاهوت ص ٧٩، و حديقته الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢، و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢.

و الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣، و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤، و الشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥، و الأموال لأبي عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٥

بل كان أبو بكر يأمر سراياه بإحراق المعارضين له فيما عرف بحروب الردة «١». مع أنها حروب اعتراض على خلافته، لا أكثر.

### زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله:

قد ذكرنا في أوائل هذا الكتاب، و في كتاب: «بنات النبي أم ربابه»، و كتاب:

«القول الصائب في إثبات الرائب»: أن زينب، و أم كلثوم، و رقية، اللواتي كبرن و تزوجن لم تكن بنات لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من خديجة ..

- و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣، و تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠، و تجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢، و كشف المراد ص ٤٠٣، و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق)، ص ١٩٩، و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧، و اللوامع الإلهية فى المباحث الكلامية للمقداد ص ٣٠٢، و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢، و منال الطالب ص ٢٨٠، و راجع: الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ١١ هـ) ج ٢ ص ١٤٦، و الإصابة ج ٢ ص ٢٢٣ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٣١٩، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ (حوادث سنة ١١ هـ). و راجع المواقف للإيجى ص ٤٠٣.

(١) مختصر السيرة ج ١ ص ٢٦٩ و الإكتفاء ج ٣ ص ٢٩ و تفسير غريب ما فى الصحيحين ج ١ ص ٤٩٩ ج ١٠ ص ٤٢ و النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٧١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ٣١٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٢٩٥ و راجع: الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٦٢ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٢ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٤٨ الشرح الكبير ج ١٠ ص ٨٢ و المغنى لابن قدامة ج ٩ ص ١٨ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٧٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٦

و لكن ذلك لا يمنع من القول: بأنه قد كان للنبي «صلى الله عليه و آله» بنات يحملن هذه الأسماء بالذات، و لكنهن متن فى حال الصغر ..

و إنما توصف هؤلاء بأنهن بنات رسول الله «صلى الله عليه و آله» بسبب أنهن قد عشن فى بيته، و تربين عنده .. و يصح أن يطلق على من تترى فى بيت رجل: أنها بنت ذلك الرجل ..

أما من كان يصير على بنوتهن الحقيقية لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كذلك الذين ما زالوا يصرون على هذا الرأى، فذلك منهم إما لجهلهم بحقيقة الحال .. إما بسبب عدم تعرضهم للبحث المعمق فى هذه المسألة، و إما لأنهم ممن يريدون التقليل من شأن فاطمة الزهراء «عليها السلام»، بإيجاد منافسات لها حسب زعمهم «١». و منح شرف المصاهرة لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لأناس



آخرين غير علي «عليه السلام»، فلعل هذا- بزعمه الفاسد، و رأيه الكاسد- يقلل من شأن علي «عليه السلام» و يحط من مقامه و لو شيئا ما!! ..

### موقف الرسول صلى الله عليه و آله من هبار:

و لكن مهما قيل في تعظيم هؤلاء البنات، فإن الزهراء «عليها السلام» تبقى تحلق في عليائها، و لا تدانيتها أية امرأة خلقها الله تعالى، بل هي أفضل الخلق كلهم، باستثناء النبي «صلى الله عليه و آله» و علي «عليه السلام» بمقتضى

(١) إذ لا- شك في خطئهم في زعمهم هذا، بل يكون وجود بنات تميزت هي عليهن من شأنه أن يظهر فضلها، و مكانتها- لو صح وجود بنات له «صلى الله عليه و آله» غيرها، و الحقيقة هي تعذر إثبات ذلك بصورة علمية و مقبولة ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٧.  
ما دل عليه حديث: «لو لا على لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه» (١).

(١) كشف الغمّة للأربلي ج ٢ ص ١٠٠ عن صاحب كتاب الفردوس، و اللمعة البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٩٦، و بيت الأ-حزان للشيخ عباس القمى ص ٢٤، و حياة أمير المؤمنين لمحمديان ج ١ ص ١٠٧، و مجمع النورين للمرندي ص ٢٧ و ٤٣، و تفسير القمى لعلى بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٨، و الصحيح من السيرة (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٢٧٣ عن حياة الإمام الحسن للقرشى ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٧، و الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠، و شرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢، و وسائل الشيعة للحر العاملى ج ٢٠ ص ٧٤ و ج ١٤ ص ٤٩، و دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبرى ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨، و أمالى الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤، و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٣٢، و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٠، و الفصول المهمة للحر العاملى ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١، و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ١٠٧، و شهادة النبي «صلى الله عليه و آله» للشيخ محمود شريفى ص ١٤٠، و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠، و تسلية المجالس و زينة المجالس ج ١ ص ٥٤٧، و مناظرات فى العقائد للشيخ عبد الله محسن ص ٢٦٨، و الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودى ص ٨٣، و نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائرى ج ١ ص ٣١٥، و مستدرک سفينة البحار للشيخ على النمازى ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨، و الإمام على «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ١٢٦ و ٣٣٤، و مستدرک الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ٢٤١، و الحدائق الناضرة للمحقق البحرانى ج ٢٣ ص ١٠٨، و التهذيب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦، و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣، و الكافي للكلينى ج ١ ص ٤٦١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٨.

### و بعد ما تقدم نقول:

إنه إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أهدر دم هبار بن الأسود، و الحويرث بن نقيدر، لأنهما روعا زينب، أو لأن الحويرث نخس بها الجمل، فوَقعت على الأرض، فماذا سيكون موقفه «صلى الله عليه و آله» ممن ضرب فاطمة «عليها السلام»، و أسقط جينها، و كسر ضلعها، و تسبب لها بعلتها التى ماتت منها، فكانت صدّيقه شهيدة كما روى؟! (١).

فهل سوف يكون «صلى الله عليه و آله» راضيا عن فعل بها ذلك؟! أم أنه سيعاقبه، بما يستحقه؟!!



- و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥، و الخصال ص ٤١٤، و المختصر ص ١٣٣ و ١٣٦، و بشارة المصطفى ص ٣٢٨، و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١ و ٢ و ج ١٧ ص ٣٥ و ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التالية: مودة القربى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧، و أهل البيت «عليهم السلام» لتوفيق أبي علم ص ١٣٩، و مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغرى) ص ٩٥، و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٦، و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٥١٣، و السيدة الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاكري ص ٢٣، و المناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي، و كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق- مصر) ص ١٣٣، و ينابيع المودة لذوى القربى للقندوزي الحنفي ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصرت على عبارة لولا على لم يكن لفاطمة كفو .. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤ و مشرق الشمسين ص ٣٢٤ و الصراط النجاة ج ٣ ص ٤٤١ و مسائل على بن جعفر ص ٣٢٥ و الحدائق الناضرة ج ٣ هامش ص ٢٩٦. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٨٩ و هل العقوبة هي مجرد إهدار الدم؟! و الأمر بالإحراق بالنار، بعد قطع اليد و الرجل - كما زعموا- ثم العفو عنه؟! أم أن الأمر أعظم، و الموقف سيكون أشد و أقسى!؟

### سب من سبك:

و لا نريد أن نبحت كثيرا لاستكشاف قائل كلمة: «سب من سبك»، هل هو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لتكون كلمة: «سب» فعل أمر؟!؟

أم هو هبار، و تكون الكلمة «سب» فعل ماض مبني للمجهول!؟

و لكننا نريد أن نقول:

إن الأمر بالسب لا يصدر من النبي «صلى الله عليه و آله»، و هو الذى يقول - حسبما روى عنه -: لا تسبب أحدا. و إن امرؤ سبك بأمر لا يعلمه فيك، فلا تسبه بأمر تعلمه، فيكون لك الأجر، و عليه الوزر «١».

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعان، السبب، الطعان على المؤمنين، الفاحش

(١) البحار ج ٧٣ ص ٣٥٥ عن كنز الفوائد للكراچكى ص ٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٦٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٣٦ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٣٩٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٨٧ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٦٥ و كتاب الدعاء ص ٥٧٠ و رياض الصالحين ص ٣٨٤ و العهود المحمدية ص ٨٤٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ٨٨١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٨٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٠

المتفحش الخ .. «١».

و عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل «٢».

### تقوى هبار!؟!!

ثم إن ما تضمنته الروايات المتقدمة: من إشارات إلى تحول هبار من إنسان ساقط فى حمأة الجهالات و الضلالات، إلى إنسان فاضل،

و منضبط، و صابر و متسامح .. حتى لو فرضنا صحته، فليس ثمة ما يوجب الوثوق بكونه يعبر عن تحول حقيقي في شخصيه هبار، فإن من القريب جدا أن يكون ذلك سياسة منه، تهدف إلى أن يجد موقعا مناسباً في هذا المجتمع الجديد، الذي أصبح مقهوراً على الإستسلام له، و العيش فيه.

(١) البحار ج ٦٥ ص ١٥٢ و ج ٧٥ ص ١٨١ عن تحف العقول، و أمالي الصدوق ص ٣٢٦ و تحف العقول ص ٣٠٠ و روضة الواعظين ص ٣٧٠ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٨٢ و مشكاة الأنوار ص ٣٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣١ و تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٢٨٦ و تفسير الصافي ج ١ ص ١٥٢ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ١ ص ٢٢٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٦٥٨.

(٢) البحار ج ٧٥ ص ٣٣٣ عن الدرّة الباهرة، و الدرّة الباهرة في الأصداف الطاهرة للشهيد الأول ص ٧ و أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى ص ٣٠٥ و مستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٤٢٧ و نزهة الناظر و تنبيه الخاطر للحلواني ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق ج ١٩ ص ٥٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٩١

### سب المسلمين لهبار موضع ريب:

إننا نظن ظناً قوياً: أن يكون ما يزعم من سب المسلمين لهبار أسطورة، نسجها خيال الرواة الذين يريدون التسويق لهبار، و إلا فإن من البعيد جدا أن يتجاهر المسلمون بسب الناس، بعد أن نهامهم النبي «صلى الله عليه و آله» عن السب .. على أنه لو صح ذلك، فإن ما نتوقعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو: أن يجدد نهيه لهم عن السب، و أن يعلن لزوم ارتداعهم عن المنكر، لا أن يأمر بمواجهة المنكر بمثله: و ممن أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم:

### ٨- الحارث بن هشام:

أخو أبي جهل لأبويه. و قد أسلم بعد ذلك «١».

### ٩- زهير بن أمية:

و كان قد استجار بأمر هاني، و أراد على «عليه السلام» قتله، فأمضى

(١) السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٨١ و ٩٣ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢١٣ و تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٢٨٣ و ج ١٠ ص ٢٥٠ و عمدة القارى ج ٢٠ ص ٢١٢ و عون المعبود ج ٦ ص ٥٦ و تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ص ٣٦٠ و ٣٦١ و تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٢٧٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٥٤ و الثقات ج ٣ ص ٧٢ و تاريخ مديمت دمشق ج ١١ ص ٤٧١ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٤٠ و الوافي بالوفيات ج ١١ ص ١٩٢ و البداية و النهاية ج ٧ ص ١٠٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٩٢

النبي «صلى الله عليه وآله» جوارها، وأسلم زهير بعد ذلك «١».

### ١٠- عبد الله بن ربيعة:

ذكره الأزرقى بدل زهير بن أمية «٢».

### ١١- زهير بن أبي سلمى «٣»:

### ١٢- مقيس بن صابئة «٤»:

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و ٩٣ و (ط المعرفة) ص ٤١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٧ و فتح الباري ج ١ ص ٣٩٧.  
 (٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٧٧ و فتح الباري ج ١ ص ٢٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٧ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٤٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٤٩٥ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٩٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩.  
 (٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨٢.  
 (٤) راجع: قرب الإسناد ص ٦١ و (ط مؤسس أهل البيت) ص ١٣٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١١١ و ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٥١ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٣ و فتح الباري ج ٨ ص ٩ و الإستذكار ج ٤ ص ٤٠٤ و الدرر ص ١٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و ٥٢٨ و ٥٣٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسير -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٣

كان أسلم، ثم أتى على رجل من الأنصار فقتله، و كان الأنصارى قتل أخاه هشاماً خطأً فى غزوة ذى قرد، ظنه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الدية، ثم قتل الأنصارى، ثم ارتد، فقتله نميلاً بن عبد الله يوم الفتح «١».  
 و قد قتله بعد أن أخبروه: بأنه مع جماعة يشربون الخمر، فذهب إليه، فقتله بردم بنى جمح، و قيل: قتل و هو متعلق بأستار الكعبة «٢».  
 و يقال: خرج و هو ثمل فيما بين الصفا و المروة، فرآه المسلمون، فضربوه بأسيا فهم حتى قتلوه «٣».

- البغوى ج ١ ص ٤٦٤ و زاد المسير ج ٢ ص ١٧٣ و تفسير العز بن عبد السلام ص ٣٤٤ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٥٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٣٨ و لباب النقول ص ٧٧ و أضواء البيان ج ٢ ص ٧٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٨ و ج ٥٩ ص ١٦٨ و أسد الغابة ج ٤ ص ٥ و ج ٥ ص ٤٢ و ٦٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و الإصباة ج ٢ ص ٤٧٧ و ج ٦ ص ٣٧٣ و الأعلام ج ٧ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٤ و ج ١٣ ص ١١٠ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٨٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٣ و عيون الأثر ج

٢ ص ١٩٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٨.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨١ و ٩١، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و راجع مصادر الهامش السابق.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفة) ص ٣٨، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣.

(٣) المغازى ج ٢ ص ٨٦١ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٨٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٤

### ١٣- الحويرث بن الطلائع الخزاعي:

كان يؤذى النبي «صلى الله عليه وآله»، قتله على «عليه السلام» ذكره أبو معشر «١».

### ١٤- كعب بن زهير:

و هو الشاعر الذى كان يهجو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و جاء بعد ذلك فأسلم، و مدحه بقصيدة بانت سعاد. ذكره الحاكم «٢».

### ١٥- وحشى بن حرب:

و تقدم شأنه: فى غزوة أحد، و فى فتح مكة. هرب إلى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء مع وفدهم فأسلم «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و ج ١٢ ص ٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨٢ و ٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٤ و ٤٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٧٩ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ١٦٨ و أسد الغابۀ ج ٤ ص ٢٤٠ و الدرجات الرفيعۀ فى طبقات الشيعة ص ٥٣٨ و الإصابۀ ج ٥ ص ٤٤٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٧٠٥.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٤، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠١ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٨١ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٤ و قاموس الرجال ج ١٠-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٥

فقال له «صلى الله عليه وآله»: غيب عنى وجهك «١».

### ١٦- هبيرة بن أبى وهب:

زوج أم هانى يقال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أهدر أيضا دمه «٢».

## ١٧- سارة:

مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت مغنية

- ص ٢٢٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٤٠٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.  
(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٩ و ج ١٠ ص ١١١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٩٨ و مسند أبي داود الطيالسي ص ١٨٦ و الأحاد و المثاني ج ١ ص ٣٦٢ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٤٨ و الدرجات الرفيعة ص ٦٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٢٦ و الكامل ج ٦ ص ١١٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٠٩ و ٤١١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٦ و الأعلام ج ٨ ص ١١١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٣١٢ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢١٧ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٣٨ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٤١٦.

(٢) شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٨ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٦

نواحة بمكة «١»، وكانت قدمت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل الفتح، و طلبت منه الصلوة و شكت الحاجة، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما كان فى غنائك ما يغنيك»؟

فقالت: إن قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء، فوصلها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أوقر لها بعيرا طعاما، فرجعت إلى قريش.

و كان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» فتغنى به. و هى التى وجد معها كتاب حاطب ابن أبى بلتعنة. و قالوا: استؤمن لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأمنها، فأسلمت و عاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب، أو إلى خلافة أبى بكر «٢». و قال الواقدي: «أمر بها رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الفتح أن

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و قرب الإسناد ص ٦١ و الإصابة ج ٨ ص ٣٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١١١ و فيه: قرسا و أم سارة، و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي «صلى الله عليه وآله» و تحضضان يوم أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٧٥ و ٨١ و ٩٣، و (ط دار المعرفة) ص ٢٢ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٩٣ و ٩٤ و ١١١ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و ٧٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٧٤ و الدرر ص ٢٢٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٧

تقتل، فقتلت يومئذ «١».

**١٨- أرنب مولاة ابن خطل.****١٩- فرتنى:**

أو قرينا.

**٢٠- قريبة:**

ضد بعيدة. و يقال: هي أرنب السابقة.  
وهما قيتان لابن خطل، كانتا تغنيان بهجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فاستؤمن لإحدهما- فأسلمت- و قتلت الأخرى، قتلها على «عليه السلام» «٢».  
و ذكر عن ابن إسحاق: أن فرتنى هي التي أسلمت، و أن قريبة قتلت «٣».

**٢١- أم سعد:**

قتلت فيما ذكره ابن إسحاق.

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٦.  
(٢) البحار ج ٢١ ص ١٣١، و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد ص ٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤: أما قريبة فقتلت مصلوبة.  
(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٤ و راجع:  
المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و الإصابة ج ٨ ص ٢٧٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٨.  
و يحتمل - كما قال الحافظ-: أن تكون أرنب، و أم سعد القيتين.  
و اختلف فى اسمهما باعتبار الكنية و اللقب «١».

**٢٢- هند بنت عتبة:****إشارة**

و هي التي شقت عن كبد حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لاكت قلبه «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و افتتاح ج ١ ص ٢٦٥ و سيرة ابن إسحاق ج ٣ ص ٣١٢ و البحار ج ٢٠ ص ٥٥ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٨٣ و نهج السعادة ج ٣ ص ١٦١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٧ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٧٢ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٤٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٤٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٢ و ٢٣٧ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٢٤ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٣٧٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٧ و النزاع و التخاصم ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٨٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٤ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٤٦ و تفسير القرطبى ج ٤ ص ١٨٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٦ و النصائح الكافية ص ١١٢ و تقوية الإيمان ص ٦٩ و الأنوار العلوية ص ١٨٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٤ و الدرجات الرفيعة ص ٦٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢ و الثقات ج ١ ص ٢٣٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤١ و شيخ المضيرة-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٩٩

عن هند بنت عتبة، و هي تذكر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فتقول:

أنا عاديته كل العداوة، و فعلت يوم أحد ما فعلت من المثلة بعمه و أصحابه، و كلما سیرت قريش مسيرة فأنا معها بنفسى أو معينه لقريش، حتى إن كنت لأعين كل من غزا إلى محمد، حتى تجردت من ثيابى، فرأيت فى النوم ثلاث ليال ولاء بعد فتح مكة: رأيت كأنى فى ظلمة لا أبصر سهلا و لا جبلا، و أرى تلك الظلمة انفرجت على بضوء كأنه الشمس، و إذا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعونى.

ثم رأيت فى الليلة الثانية: كأنى على طريق يدعونى، و إذا هبل عن يمينى يدعونى، و إذا إساف عن شمالى يدعونى، و إذا برسول الله «صلى الله عليه و آله» بين يدى يقول: «هلمى إلى الطريق».

ثم رأيت فى الليلة الثالثة: كأنى واقفة على شفير جهنم، يريدون أن يدفعونى فيها، و إذا بهبل يقول: أدخلوها. فالتفت، فأنظر رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ورائى آخذ بثيابى، فتباعدت من شفير النار، فلا أرى النار، ففزع «أ».

فقلت: ما هذا؟ و قد تبين لى، فغدوت من ساعتى إلى صنم فى بيت كنا

- أبو هريرة ص ١٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢١٥.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن الواقدى، و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٧١ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٨٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٠٠

نجعل عليه منديلا، فأخذت قدوما، فجعلت أفلذه و أقول: طالما كنا منك فى غرور، و أسلمت «أ».

و عن عبد الله بن الزبير: أن هندا أتت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بالأبطح، فأسلمت، و قالت: الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه، لتمسنى رحمتك يا محمد، إنى امرأة مؤمنة بالله، مصدقة به.

ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت عتبة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «مرحبا بك».

فقالت: يا رسول الله، و الله، ما كان على وجه الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من خبائك، و لقد أصبحت و ما على الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من خبائك «أ».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ و (ط دار المعرفة) ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٨٤ و الأعلام ج ٨ ص ٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٦ و راجع ص ٩٤، و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٠ و راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٠٠ و عن البخاري ج ٧ ص ١٧٥ (٣٨٢٥) و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ٨ ص ١٠٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٠ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٩ و فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٤ و عمدة القاري ج ٢٣ ص ١٧٣ و ج ٢٤ ص ٢٣٥ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩١ و كتاب التوايين ص ١٢٣ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٨١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٧٩ و ١٨٣ و تاريخ-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٠١.

و عن أبي حصين الهذلي قال: لما أسلمت هند بنت عتبة، أرسلت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهديء- و هو بالأبطح- مع مولاة لها بجديين مرضوفين و قد «١»، فانتهدت الجارية إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»- فدخلت عليه و هو «صلى الله عليه و آله» بين نسائه، أم سلمة و ميمونة، و نساء من بنى عبد المطلب- فقالت: إن مولاتي أرسلت إليك هذه الهدية، و هي تعتذر إليك، و تقول: إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بارك الله لكم في غنمكم، و أكثر والدتها».

و كانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا و والدتها ما لم نكن نرى قبل و لا قريبا، فتقول هند: هذا بدعاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بركته.

ثم تقول: لقد كنت أرى في النوم: أنى فى الشمس أبدا قائمئة، و الظل منى قريب لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأيت كأنى دخلت الظل «٢».

- الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٠٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٥ و ج ٧ ص ٦٠ و ج ٨ ص ١٣٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٦٣ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و السيرة النبوة لابن كثير ج ٣ ص ٦٠٤.

(١) المرضوف: الذى يشوى على الرضف، و هو الحجارة المحمأة بالنار. و القد: جلد السخلة.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥، و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٨ و ٨٦٩، و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٠٢.

### تعقيب غير ضرورى:

و نحسب: أن من غير الضرورى لفت نظر القارئ إلى هذه التلمقات الباردة، و الخيالات الركيكة التى أتحدثنا بها هند بنت عتبة، سعيها منها للسخرية بعقول الناس، و إقناعهم عن طريق بهرجة الكلام تارة، و الإستناد إلى أضغاث الأحلام، و ما تنسجه الأوهام، بزعم: أنه منام أخرى، لإقناعهم بأنها: قد أخلصت الولاء لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنها صادقة فيما تنمقه من ثناء عليه، و ما تزوقه من تزلقات له.

و اللافت هنا: أن رواة هذه الأخبار عنها هم: الأمويون تارة. و الزبيريون أخرى. و من يحب هؤلاء و يواليهم، ثالثه.

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا.



و حسب هند: أنها حين بايع النبي «صلى الله عليه وآله» النساء كانت لا- تزال تخشى من أن يعرفها النبي «صلى الله عليه وآله»، فيطالبها، أو يؤاخذها بما فعلته بحمزة ..

وقد أطلقت في تلك البيعة تعريضات قارصة، و عبارات جارحة، تتضمن الاتهام له، بل و السخرية به «صلى الله عليه وآله»، حسبما أشرنا إليه في ذلك المورد، و قد تغاضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن ذلك كله، رغم أنه كان قد اهدر دمها، ثم عفا عنها.

### هند .. و أموال زوجها البخيل:

عن عائشة: أن هند بنت عتبة يوم الفتح، قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسييك، فهل على من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٠٣.  
فقال لها: «لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف» «١».

و في نص آخر: إن أبا سفيان رجل شحيح، و ليس يعطيني ما يكفيني و ولدي، إلا ما أخذت من ماله و هو لا يعلم.  
قال: «خذى ما يكفيك و ولدك بالمعروف» «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣١ و ج ٥ ص ٢٥٨ عن البخارى، و مسلم. و أشار في هامشه إلى: البخارى ج ٩ ص ٥٠٧ ح ٣٦٤ و مسلم ج ٣ ص ١٣٣٨ و ج ٧ ص ١٧١٤، و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٧ و (ط دار المعرفة) ص ٤٧ و سبل السلام ج ٣ ص ٢١٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٨ ص ١٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦٧ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٤٥ و عمدة القارى ج ١٣ ص ٧ و ج ٢٤ ص ٢٣٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩١ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١٣٦ و ٣٩٠.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٧ و (ط دار المعرفة) ص ٤٧ الخلاف الشيخ الطوسى ج ٤ ص ١٦٠ و ج ٦ ص ٣٥٥ و المبسوط للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٣٨١ و رسائل الشهيد الثانى (ط ق) ص ٣٠٠ و كفاية الأحكام للسبزوارى ج ١ ص ٤٣٧ كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٥٩٣ و كشف اللثام (ط ج) ج ١٠ ص ٥٨٦ و (ط ق) ج ٢ ص ١١٤ و ٤٢٢ و الحدائق الناضرة ج ١٨ ص ١٦١ و رياض المسائل ج ١٣ ص ١٦٦ و ١٨١ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٠٢ و ج ٤١ ص ٤٩٢ و بلغه الفقيه للسيد محمد بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٣ و العروة الوثقى للسيد اليزدى ج ٦ ص ٤٧٨ و كتاب الأم للشافعى ج ٥ ص ٩٣ و ٩٤ و ١٠٨ و ١١٤ و مختصر المزنى ص ٢٣٠ و المجموع للنووى ج ١٨ ص ٢٩٤ و ٣٠٠ و ج ٢٠ ص ٢٠٤ و المبسوط للسرخسى ج ١٧ ص ٣٩ و حاشية رد المحتار لابن عابدين ج ٦-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٠٤.  
و نقول:

- ص ٧٣٠ و المغنى لابن قدامة ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٩ و ج ١١ ص ٤٠٠ و ص ٤٨٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٧٠ و ج ١١ ص ٤٢٤ و ٤٥٦ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و كشف القناع للبهوتى ص ٥٦٣ و ج ٦ ص ٤٤٩ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٩٢ و ج ١١ ص ٣٤٩ و جواهر العقود للأسيوطى ج ٢ ص ١٧٠ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ١٣١ و فقه السنة ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧٤ و ٤١٢ و القواعد الفقهية للجنوردي ج ٣ ص ٩٥ و البحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٣٢ و كتاب المسند للشافعى ص ٢٦٦ و ٢٨٨ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٩ و ٥٠ و ٢٠٦ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٥٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ١١٦ و سنن ابن ماجه

ج ٢ ص ٧٦٩ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٤٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٦٦ و ٤٧٧ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ و عمدة القارى العيني ج ٢١ ص ٢١ و ج ٢٤ ص ٢٥٥ و مسند الحميدى ج ١ ص ١١٨ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٥ ص ٢٤٤ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى النسائي ج ٥ ص ٣٧٨ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٩٨ و المنتقى من السنن المسندة ص ٢٥٦ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٦٨ و معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٦ ص ١٠١ و ١١٦ و ج ٧ ص ٣٦٩ و ٤٨٢ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٠٣ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٢٢٥ و نصب الرأية للزيلعى ج ٣ ص ٥٥٦ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٧١ و تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٦٣ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبي ج ٤ ص ١١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٤٧١ و ج ٧٠ ص ١٦٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٧ و جامع السعادات للنراقى ج ٢ ص ٢٣٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٠٥

لا ندرى إن كانت هند التى تضرب أبا سفيان برجلها، حين عاد من المدينة، و تطلب من قريش: أن تتخذ منه موقفا سلبيا، و تستخدم عبارات قاسية فى حديثها عنه، و تحريضها عليه!!

نعم .. لا ندرى إن كانت تهتم لمعرفة مشروعية أخذها من ماله، ما يسد خلتها هى و العيال .. أم أنها تعبت، و تتماجن، و تسخر!! فإن من الواضح: أن الإجابة على السؤال الذى طرحته بديهية لدى أجهل الناس، و أشدهم سذاجة، إذ أى إنسان يجهل: أنه يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها البخيل لتطعم أولادها، مع العلم: بأن مسؤولية أطفالهم تقع على عاتق نفس ذلك الزوج البخيل!!

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٠٧

## الفصل الثانى: أحداث جرت فى فتح مكة

### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٠٩

### إسلام ابني أبى لهب:

عن ابن عباس، عن أبيه قال: لما قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكة فى الفتح، قال لى: «أين ابنا أخيك عتبة و معتب ابني أبى لهب. لا أراهما»؟

قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش.

قال: «انتنى بهما».

فركبت إليهما بعرنه، فأنتيت بهما، فدعاهما إلى الإسلام، فأسلما و بايعا.

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخذ بأيديهما، و انطلق بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعة ثم انصرف، و السرور يرى فى وجهه.

فقلت: يا رسول الله، سرك الله، إنى أرى السرور فى وجهك، فقال:

«إنى استوهبت ابني عمى هذين من ربي فوهبهما لى» «١».

و نقول:

أولا: قال العسقلانى عن إسناده هذا الحديث: إنه ضعيف.

ثانيا: إن عتبة بن أبي لهب قد افترسه الأسد قبل الهجرة، بسبب دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» (٢).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٥٠، عن ابن سعد، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٧ و (ط دار المعرفة) ص ٤٨ و الإصابة ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و ج ٣ ص ٤٤٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٣٦٥ و ج ٦ ص ١٣٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٣٧ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٦٠ و ج ٢٢ ص ٢٠٢ و ج ٦٢ ص ٨١ و ٢٥٩ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٢.  
(٢) البحار ج ١٦ ص ٣٠٩ و ج ١٧ ص ٤١٢ و ج ١٨ ص ٥٧ و ٥٨ و ٢٤١ و ج ٦٢ -  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٤  
ثالثا: رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» دخل يوم الفتح بين عتبة

- ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٦١ و تخريج الأديث والآثار ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٣ ص ٣٧٧ و الكشف للزمخشري ج ٤ ص ٢٢ و شرح شواهد الكشف ص ٤٥٣ و سفينة البحار ج ٦ ص ١٣٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٧١ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٥٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٦٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٢١ و الإصابة ج ٦ ص ٤١٣ و الدرجات الرفيعة ص ١٩٢ و المعارف ص ١٢٥ و الإستغاثة ج ١ ص ٦٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧٣ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٣٠٤ و سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٢١٦ و مواهب الجليل ج ١ ص ٢٥٨ و سبل السلام ج ٢ ص ١٩٥ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٩٨ و ذخائر العقبى ص ١٦٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢١١ و فتح الباري ج ٤ ص ٣٤ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٨١ و الذرية الطاهر النبوية ص ٨٥ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٥٦ و ٥٧ و ج ٢ ص ٥٢١ و ٥٢٦ و تصحيفات المحدثين ج ٢ ص ٧٠٨ و الإستذكار ج ٤ ص ١٥٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٣٩ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٣ ص ٣٠ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٤٨ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٠٤ و ٦٠٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٤٦ و تفسير السمعاني ج ٦ ص ١٥٨ و تفسير النسفى ج ١ ص ٢٧٠ و تفسير الرازى ج ١١ ص ١٤٣ و ج ٣٢ ص ١٦٧ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٤ و تفسير ابن السعود ج ٣ ص ٨ و ٩ ص ٢١٠ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٦٣ و ج ١٥ ص ٢٢٥ و ج ٣٠ ص ٢٦٢ و أضواء البيان ج ١ ص ٤٣٦ و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٣ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٨١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٦٨ و الخصائص الفاطمية ج ١ ص ٤٥٧ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٩٦ و شرح المقاصد فى علم الكلام ج ٢ ص ١٨٨ و دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ بثلاثة طرق، و راجع: إثبات الهداة ج ٢ ص ١٢٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٥

و معتب ابني أبي لهب، يقول للناس: هذان أخواي، و ابنا عمي - فرحا ياسلامهما - استوهتبهما من الله، فوهبهما لى «١».

قال العسقلانى: و يجمع: بأنه دخل المسجد بينهما، بعد أن أحضرهما العباس «٢».

غير أن ما قاله العسقلانى لا يحل مشكلة التناقض بين حديث دخوله «صلى الله عليه وآله» المسجد، و حديث مجيئه «صلى الله عليه وآله» للملترم، و بين الحديث المتقدم، لأن حديث المجيء للملترم يدل على: أن استيهابهما من الله قد حصل بعد دخوله المسجد، و هما معه ..

و هذا الحديث الأخير يدل على: أن استيهابهما من الله قد حصل قبل دخوله المسجد ..

على أن ثمة أسئلة أخرى تبقى بحاجة إلى جواب، مثل السؤال عن السبب فى هذا الإهتمام بهذين الرجلين دون سواهما، حيث لم يذهب «صلى الله عليه وآله» بأحد إلى الملترم ليستوبه من ربه!؟

و سؤال آخر، و هو: ما معنى هذا الإستيهاب!؟

فإن كان بمعنى: أن يخرجهما الله من الشرك إلى الإسلام، و غفران ذنوبهما التي ارتكباها في زمان شركهما، فيرد عليه: أن المفروض هو: أنهما قد أسلما قبل هذا الإستيهاب .. حسب نص الرواية عن العباس.

(١) الإصابة ج ٣ ص ٤٤٣ عن الطبراني.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٤٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٦

و إن كان بمعنى: أن يغفر الله تعالى لهما ذنوبها التي يرتكبانها بعد إسلامهما أيضا، ثم يدخلهما الله تعالى الجنة .. و إن كانا من أهل النار، لو لا هذا الإستيهاب .. فيرد عليه:

أن هذا غير مقبول و لا معقول؛ إذ لما ذالا يستوهب غيرهما من سائر أهل النار أيضا؟!

كما أن ذلك يدخل في دائرة الإغراء بالمعاصي، أو على الأقل يدعو إلى عدم الإهتمام بتجنبها!!

و في جميع الأحوال، لا بد من وجود أمر، أو ميزة في هذين الرجلين، يستحقان هذا العطاء العظيم لأجلها ..

و لا بد أن تكون خصوصية غير عادية، و أن تكون ظاهرة فيهما بحيث يعرفها فيهما كل أحد، و أن يدرك الناس كلهم أنها توجب هذا التكريم و التعظيم ..

و بدون ذلك يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد عرض الناس لخطر الكفر و الخروج من الدين، فيما لو ظنوا فيه «صلى الله عليه و آله»: أنه لا يقيم العدل، و لا يلتزم بمقتضيات الفطرة، و أحكام العقل.

و نحن لا نعرف، و كذلك لا نظن: أن أحدا من البشر يعرف في أبناء أبي لهب أية خصوصية تستحق الذكر، فضلا عن أن تكون من موجبات هذا العطاء الهائل، الذي لم يفز به غيرهما، رغم أنهما بقيا على عنادهما و على جحودهما و على حربهما له و لدينه كل تلك السنين ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٧

### السائب شريك الرسول صلى الله عليه و آله في التجارة:

عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح أتاه، فقال: «مرحبا بأخي و شريكي، كان لا يدارى و لا يمارى، يا سائب!! قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك و هي اليوم تتقبل منك» و كان ذا سلف و خلة «١».

و عن السائب بن عبد الله، قال: جىء بى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم فتح مكة، فجعل عثمان و غيره يثنون على، فقال رسول الله: «لا تعلمونى به، كان صاحبي» «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٩ ص ١٦ عن أحمد، و ابن أبي شيبه، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفة) ص ٥٥ و ج ١ ص ٢٣٦ و ج ٢ ص ٤٥١ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٨٨ و راجع: الإصابة ج ٢ ص ١٠ عن أبى داود، و النسائي، عن مجاهد، عن قائد السائب. و راجع: تلخيص الحبير ج ١٠ ص ٤٠٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٢٥ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٤٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٨٦ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٤٥ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٣٩ و تخريج الأحاديث الآثار ج ٣ ص ٢٩ و نصب الرأية ج ٤ ص ٣٨٩ و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٢١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٧٧ و ج ٥ ص ٢٤٩ عن أحمد، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفة) ص ٥٥ و الإصابة ج ٢ ص ١٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٢٥ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٩٠ و أسد الغابة ج ٢ ص ٢٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٨  
و نقول:

١- قد اختلفوا فى اسم المقصود هنا، هل هو:

السائب بن عبد الله.

أو عبد الله بن السائب.

أو السائب بن عويمر.

أو قيس بن السائب بن عويمر، حسبما روى عنه؟ «١».

و قول أبو عمر: و هذا أصح ما قيل «٢»، يحتاج إلى ما يعضد صحته، و هو غير موجود.

بل الموجود هو: روايات ضعيفة لا تقوم بها حجة، و لا يثبت بها شىء، فإن ما يرويه السائب لنفسه، يبقى موضع التهمة: بأنه يجر النار إلى قرصه، و ما يرويه مجاهد: هو رواية من لم يشهد تلك الأحوال، و لم يكن قد ولد و لا وجد إلا فى عالم الخيال.

٢- ما معنى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرجل لم يسلم بعد:

مرحبا بأخى؟! لمجرد أنه كان قد شاركه فى شراء سلعة أو بيعها؟!

(١) الإصابة ج ٣ ص ٢٤٨ عن البغوى، و الحسن بن سفيان، و أبى بشير الدولابى، لكنه قال: أبو قيس. و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و (ط دار الجيل) ص ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و الأقوال المشار إليها فى السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفة) ص ٥٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفة) ص ٥٥ و راجع: الإصابة ج ٣ ص ٢٤٨ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٧ ص ١٤٨ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٢٢١ و (ط دار الجيل) ص ١٢٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١١٩

٣- إن أبا عمر قد روى الرواية عن قيس بن السائب هكذا: روى عنه أنه قال: «كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» شريكى فى الجاهلية، فكان خير شريك، لا يدارى، و لا يمارى. و يروى: لا يشارى و لا يمارى» «١».

و هذا معناه: أن المدح متوجه من قيس بن السائب لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى مدح شريكه.

٤- عن عبيد الله بن السائب، قال: أتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمكة لأبأيعه، فقلت: أتعرفنى؟

قال: «نعم، أ لم تكن شريكاً لى مرة؟» «٢».

فلو صحت هذه الرواية، فهى تدل على: أن الشراكة قد حدثت مرة فى ذلك العمر الطويل، كما لو أنهما اشتريا جملاً أو شاة بمال لهما معاً، ثم باعاه، ثم اقتسما ثمنه. و هذا لا يعطى أى امتياز يستحق التنويه به، سوى أن الشريك قد ملك بعض المال، و استطاع أن يتوافق مع شخص آخر على معاملة لهما فى السوق ..

٥- لو صح أنه كان للنبي «صلى الله عليه و آله» أخوة و صحبة و شراكة

(١) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و الإصابة ج ٣ ص ٢٤٨ و النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٤٦٨ و لسان العرب ج ١٤ ص ٤٢٩ و ج ١٥ ص ٢٧٨ و تاج العروس ج ١ ص ١٥٢ و ج ١٩ ص ٥٧١ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢٢ و أسد الغابة ج ٢ ص ٢٥٣ و التاريخ الكبير ج ٥ ص ٩ و تفسير الرازي ج ٢٤ ص ٢٤٢.

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٣١٤ عن البغوي و (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢٠.

مع أحد لظهر ذلك للناس، و لكان قد شاع و ذاع، فلما ذا لا نجد أية إشارة لهذه الأخوة، و الشراكة في أى مناسبة أخرى، سوى هذه المناسبة؟

و لما ذا عرف عثمان و سواه هذا الرجل، و حسبوا أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يعرفه، حتى احتاجوا إلى مدحه و الثناء عليه عنده، فإن الصحبة و الشراكة من شأنها أن تظهر؟!!

لأنه إنما يشاركه في المعاملات الظاهرة مع الناس، و في سوقهم، و كما أن صحبته إنما تعنى: أن يكونا معا في كثير من الأوقات، فلما ذا ظن الناس: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يعرفه؟!!

ألم يكن النبي «صلى الله عليه و آله» مكيًا مثلهم، يعرف ما و من يعرفون، و ينكر ما و من ينكرون؟!!

و إذا صاحب أحدا و آخاه و شاركه، فإن الناس سوف يرون ذلك، و يطلعون عليه؟!!

### الخطبة الثانية للنبي صلى الله عليه و آله في مكة:

قالوا: خرج غزى من هذيل في الجاهلية، و فيهم جنيد بن الأدلع الهذلي، يريدون حى «أحمر باسا» من أسلم. و كان «أحمر باسا» رجلا من أسلم شجاعا لا يرام، و كان لا ينام في حيه، بل ينام خارجا من حضره.

و كان إذا نام غط غطيظا منكرًا لا يخفى مكانه، و كان الحاضر إذا أتاهم فزع، صرخوا: يا «أحمر باسا».

فيثور مثل الأسد، فلما جاءهم ذلك الغزى من هذيل، قال لهم جنيد بن الأدلع: إن كان أحمر باسا قد قتل في الحاضر فليس إليهم سبيل، و إن له

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢١.

غطيظا لا يخفى، فدعوني أسمع، فسمع الحس فسمع، فأتاه حتى و جده نائما، فقتله، وضع السيف على صدره، ثم اتكأ عليه فقتله.

ثم حملوا على الحى، فصاح الحى: يا أحمر باسا، فلا شيء لأحمر باسا، قد قتل.

فنالوا من الحى حاجتهم، ثم انصرفوا، و تشاغل الناس بالإسلام.

فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيد بن الأدلع الهذلي مكة يرتاد و ينظر، و الناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمي، فقال: جنيد بن الأدلع: قاتل «أحمر باسا»؟

قال: نعم .. فمه؟

فخرج جندب يستجيش عليه حيه، فكان أول من لقي خراش بن أمية الكعبي فأخبره.

فاشتمل خراش على السيف، ثم أقبل إليه و الناس حوله، و هو يحدثهم عن قتل «أحمر باسا»، فبينما هم مجتمعون عليه، إذ أقبل خراش بن أمية، فقال: هكذا عن الرجل.

فو الله ما ظن الناس إلا- أنه يفرج الناس عنه لينصرفوا، فانفجروا، فحمل عليه خراش بن أمية بالسيف فطعنه به في بطنه، و ابن الأدلع

مستند إلى جدار من جدر مكة، فجعلت حشوته تسيل من بطنه، و إن عينيه لترتقان في رأسه، و هو يقول: فعلتموها يا معشر خزاعة؟

فانجعف، فوقع فمات (و هو مشرك).

فسمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك، فقال: «يا معشر خزاعة»، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل، لقد قتلتم قتيلا لأديته، إن خراشا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢٢  
لقتال - يعيبه بذلك - لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا (١).

و عند الواقدي: ثم أمر «صلى الله عليه و آله» خزاعة يخرجون دينته، فكانت خزاعة أخرجت دينته.  
قال عمران بن الحصين: فكأنى أنظر إلى غنم عفر جاءت بها بنو مدليح فى العقل (٢).  
و عن ابن المسيب: أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنى كعب فأعطوا القتل مائة من الأبل (٣).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ عن الواقدي، و ابن أبى شيبة، و فى هامشه عن: معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٧، و عن فتح البارى ج ١٢ ص ١٨١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و تاريخ الخميس ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣ و (ط دار المعرفة) ص ٥٧ و نصب الرأية ج ٦ ص ٣٢٢ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٢٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٨٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٩.

(٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٥.

(٣) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢ و فتح البارى ج ٤ ص ٣٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٧ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٨٦ و الثقات ج ٢ ص ٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢٣

و عن ابن شريح، خويلد بن عمرو العدوى، عن ابن عباس، و ابن منيع، و ابن أبى عمرو. و عن ابن عمر، و عن أبى هريرة، و عن الزهرى، و غيرهم، قالوا: لما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه - و هو مشرك - فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» خطيبا بعد الظهر، و أسند ظهره إلى الكعبة (١).

و عن أبى هريرة: أنه «صلى الله عليه و آله» ركب راحلته، فحمد الله و أثنى عليه، و قال:

«أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض، و يوم خلق الشمس و القمر، و وضع هذين الجبلين، و لم يحرمها الناس، فهى حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر: أن يسفك فيها دما، و لا يعضد فيها شجرا، لم تحل لأحد كان قبلى، و لم تحل لأحد يكون بعدى، و لم تحل لى إلا- هذه الساعة، غضبا على أهلها. ألا- قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قاتل فيها، فقولوا له: إن الله تعالى قد أحلها لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لم يحلها لكم.

أيها الناس، إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية، «لا يحل أن يحمل السلاح بمكة».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٦، عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و ابن أبى شيبة، و ابن إسحاق، و الواقدي، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٢ و ١٠٣ و (ط دار المعرفة) ص ٥٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢٤



يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد و الله كثر إن نفع، فقد قتلتم قتيلا لأديته، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين: إن شاؤوا فديته كاملة، و إن شاؤوا فقتله.

ثم ودى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة. قال ابن هشام: مائة ناقه.

قال ابن هشام: و بلغنى أنه أول قتيل وداه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قالوا: إن الرجل الذى قتلته خزاعة هو الأقرع الهذلي من بنى بكر «١».

و نقول: إننا نسجل هنا ما يلى:

### أحلت لى ساعة من نهار:

و قد زعموا- كما تقدم-: أن «الساعة التى أحل للنبي «صلى الله عليه و آله» القتل فيها بمكة، هى: «من صبيحة يوم الفتح إلى العصر» «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧، عن ابن أبى شيبه، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن الإكتفاء، و المواهب اللدنية، و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٤٩ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٧١ و ٨٧٢ و الإصابة ج ١ ص ٦١١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨، عن أحمد، و البيهقي، و عن عبد الله بن عمرو بن العاص و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣ و (ط) دار المعرفة) ص ٥٦ و سبل السلام ج ٤ ص ٥٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٣ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٢٥  
و قد أشرنا إلى بعض الكلام حول هذا الأمر فلا داعى للإعادة.

### دية القتل المشرك:

و تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» ودى قتيلا خزاعة- و لم يكن مسلما- بمائة ناقه.

و أنه «صلى الله عليه و آله» قد حكم: أن من قتل قتيلا فعليه مئة كاملة، و إن شاؤوا فقتله.

و ظاهر الكلام: أنه «صلى الله عليه و آله» يتحدث حتى عما لو كان المقتول غير مسلم.

مع أن الصحيح الثابت هو: أن المسلم لا يقتل بغير المسلم .. بل يعطى:

نصف الدية، و لا يعطى الدية كاملة.

و لعل الأقرب إلى الصحة و الاعتبار هو ما ذكروه: من أن خطبة النبي «صلى الله عليه و آله» يوم الفتح كانت بسبب القتل الذى قتلته

خزاعة، و كان له عهد، فخطب النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: «لو قتل مسلما بكافر لقتلته به» «١».

و قال: «لا يقتل مؤمن بكافر» «٢».

(١) المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٥٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٥٣ و الغدير ج ٨ ص ١٧٢ و فتح البارى ج ١٢ ص ٢٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ١١٠.



(٢) الخلاف الشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٤٧ و تحرير الأحكام ج ٥ ص ٤٥٦ و الينابيع الفقهية ج ٤٠ ق ١ ص ١٢٣ و ق ٢ ص ٦ و كتاب الأم للشافعي ج ٦ ص ٢٦ و ٤٠ و ٤٠ و ١١٣ و ج ٧ ص ١٨٧ و ٢٧٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و مختصر المزني - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٢٦.

- ص ٢٣٧ و المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و المبسوط للسرخسي ج ٢٦ ص ١٣١ و ١٣٤ و بدائع الصنائع ج ٧ ص ٢٣٧ و الجواهر النقي ج ٨ ص ٣٤ و ١٠٠ و تكملة حاشية رد المحتار لابن عابدين ج ١ ص ٩٩ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ٣٦١ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٤٩ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٩ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و فقه السنة ج ٢ ص ٥٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٤٨ و الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٦٣ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٣٥ و ج ٣ ص ٥٨٨ و البحار ج ٩٣ ص ٨١ و ج ٩٧ ص ٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٢٠٧ و الغدير ج ٨ ص ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧ و اختلاف الحديث للشافعي ص ٥٦٥ و ٥٦٦ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٩ و ١٢٢ و ج ٢ ص ١٨٠ و ١٩٤ و ٢١١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٥ و ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٧٥ و سنن الترمذی الترمذی ج ٢ ص ٤٣٣ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٠ و ٢٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ١٠٠ و ١٩٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٢ و فتح الباري ج ٤ ص ٧٣ و ج ١٢ ص ١٨٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و عمدة القارى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٢٣٣ و ج ٢٤ ص ٦٦ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٥٧ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٣ و ج ١٢ ص ١٤٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و المصنف ابن أبي شيبة الكوفي ج ٦ ص ٣٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٢٤ و ٤٦٢ و المنتقى من السنن المسندة ص ٢٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٦ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٠٦ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ١٠٠ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٢٧.

و لم يقل: إن أهل القتل إن رضوا بالدية فيها، و إن لم يرضوا بها فلهم

- و معرفة علوم الحديث ص ١٣٩ و معرفة السنن و الآثار للبيهقي ج ٦ ص ١٤٩ و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٣٦ و ج ٨ ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٧٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٢٣٤ و الكافي لابن عبد البر ص ٥٨٧ و تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٢٢٧ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ١ ص ١٠٨ و ج ٢ ص ٣٣٧ و نصب الرأية للزيلعي ج ٤ ص ٢٤٦ و ج ٦ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٢ و كنز العمال ج ١ ص ٩٢ و ٩٣ و ج ٤ ص ٤٣٥ و ج ١١ ص ٣٢٧ و ٣٣٦ و ج ١٤ ص ١٣٠ و ج ١٥ ص ٩٦ و ج ١٦ ص ٧٠٩ و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٥٠ و تفسير الرازي ج ١٩ ص ١٤٦ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٧٨ و تفسير آلوسی ج ٦ ص ١٤٨ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٢٠٨ و عدة الأصول (ط ج) ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط ق) ج ٣ ص ١١ و معارج الأصول ص ١٠٠ و المستصفي للغزالي ص ٢٥٦ و ٣٢٥ و المحصول للرازي ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٨ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٩٨ و الكامل لابن عدی ج ٥ ص ٣٣٢ و الكامل لابن عدی ج ٧ ص ١٩١ و تهذيب الكمال للمزني ج ٢٦ ص ٢٨ و تاريخ الإسلام الذهبي ج ٢ ص ٥٥٧ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٤ ص ٤٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٠ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ١٠٤ و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٣٢٥ و لسان العرب ج ٣ ص ٣١٢ و مجمع البحرين للشيخ ج ٣ ص ٢٦٧ و تاج العروس ج ٥

ص ١٤٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٥٤٢ و ٥٤٣ و تدوين السنة الشريفة للجلالي ص ٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٢٨.

أن يقتلوه. كما تزعم بعض الروايات.

و نوضح ذلك فيما يلي:

١- إن النصوص الكثيرة صرحت: بأنه لا يقتل مسلم (أو مؤمن) بكافر «١». و يشهد لهذا: نفس خطبة النبي «صلى الله عليه و آله» التي نحن

(١) راجع: سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٧ و ٨٨٨ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٤ ص ٧ و ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ج ٢ ص ٢١١، و كتاب الأم ج ٦ ص ٣٣ و ٩٢ و ج ٧ ص ٢٥٥ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ١٩٤ و عن صحيح البخاری ج ٦ ص ٢٥٣٤ ح ٦٥١٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦٥ و ١٦٥ و ١٦٩ و الإعتبار للحازمي ص ١٩٠ و ١٨٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٢١٠ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٨٠ و ١٨١ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٠ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ و الديات لأبي عاصم ص ٢٧ و ٥١ و مغني المحتاج ج ٤ ص ١٦ و حواشي الشيرازي ج ٨ ص ٤٠٠ و إعانة الطالبين ج ٤ ص ١٣٤ و المغني ج ٩ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ١٠ ص ٣٠٧ و الشرح الكبير ج ٩ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و ج ١٠ ص ٣٠٦ و كشف القناع ج ٥ ص ٦١٦ و المحلي ج ١٠ ص ٣٥٣ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و عوالي اللآلي ج ٢ ص ١٥٨ و الغدير ج ٨ ص ١٦٨ و ١٧١ و ١٧٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١١٤ و ١٢٢ و ١٢٥ و كتاب المسند ص ٣٤٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٨ و ١٨٠ و ١٩٢ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٩٠ و صحيح البخاری ج ١ ص ٣٦ و ج ٤ ص ٣٠ و ج ٨ ص ٤٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٧ و سنن الترمذی ج ٢ ص ٤٣٢ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٣ و فتح الباری ج ٤ ص ٧٣ و ج ١٢ ص ٢٣٢ و عمدة القاری ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و تحفة الأحوذی ج ٤ ص ٥٥٧ و المصنف للصنعاني ج ٩-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٢٩.

بصدد الحديث عنها، فراجعها فيما تقدم.

٢- قد صرحت النصوص الكثيرة أيضا: بأن دية الكافر هي نصف دية المسلم «١».

- ص ٤٠٤ و ج ١٠ ص ٩٩ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٦٣ ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٢٠ و مسند ابى يعلى ج ١ ص ٣٥١ و ج ٨ ص ١٩٧ و المنتقى من السنن المسندة ص ٢٠١ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٦ و الأحاديث الطوال ص ١٥٠ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٨١ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ٩٩ و معرفة السنن و الآثار ج ٦ ص ١٥١ و ج ٧ ص ٣٨ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٥٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٨١ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٤٦ و ج ٦ ص ٣٢٩ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥٨ و كنز العمال ج ١ ص ٩٨ و ٩٩ و ٣٧٥ و ج ٥ ص ٨٤٧ و ج ١٥ ص ٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٧٣ و تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٥٤ و أحكام القرآن لابن عربي ج ٢ ص ١٢٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٦ ص ١٩١ و ج ٧ ص ١٣٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢١٥ و ج ٢ ص ٥٩ و تفسير الآلوسی ج ٦ ص ١٩١ و الأحكام لابن حزم ج ٥ ص ٦٤١ و الأحكام للآمدي ج ٢ ص ٢٥٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤١ و ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٤٨ و تاريخ الإسلام ج ٩ ص ٣٩٠ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٣ و ج ٩ ص ٢١٢ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ و غريب الحديث ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٦ و

١٠٧ و النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٢٥ و لسان العرب ج ٣ ص ٣١٢.

(١) الدييات لأبي عاصم ص ٥١ و سنن النسائي ج ٨ ص ٤٥ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٨ و أمالي الطوسى ص ٢٦٣ و البحار ج ٩٣ ص ٨١ و ج ٩٧-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٣٠.

و فى بعض النصوص عبر: بالمعاهد «١».

و فى بعضها عبر: بأهل الكتاب «٢».

- ص ٣٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٣٦١ و المنتقى من السنن المسندة ص ٢٦٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٦ و الإستذكار ج ٨ ص ١١٧ و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٥٢ و الدراية فى تخريج أحاديث الرواية ج ٢ ص ٢٧٤ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٠ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٣٣ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٥٨ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٠٢ و التمهيد ج ١٧ ص ٣٦٠ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق ج ٢ ص ٢٤٦ و نصب الراية ج ٦ ص ٣٨٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٥٢ و كنز العمال ج ١٦ ص ٧٠٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٥٧ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٤٨.

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٣٨٦ و المغنى ج ٩ ص ٥٢٨ و الشرح الكبير ج ٩ ص ٥٢٢ و سبل السلام ج ٣ ص ٢٥١ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢٤ و الغدير ج ٨ ص ١٧٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٨٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢١٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٠٩ و التمهيد ج ١٧ ص ٣٦٠ و نصب الراية ج ٦ ص ٣٨٦ و الدراية فى تخريج أحاديث الرواية ج ٢ ص ٢٧٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٥٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٤ و شرح مسند أبى حنيفة ص ٢٠٨٠ و أضواء البيان ج ٣ ص ١١٥.

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٣ و سنن النسائي ج ٨ ص ٤٥ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٨٤ و ١٩٤ و راجع: كتاب الأم ج ٧ ص ٢٩١ و فقه السنة ج ٢ ص ٥٦٤ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٣١.

و لا يعقل أن تكون دية المشرك أكثر من دية الكتابى، فضلا عن أن تصل الى مستوى دية المسلم المؤمن!!

٣- على أن نفس تناقض النصوص يشير إلى عدم إمكان الإعتماد على ما زعموه فى أمر قاتل «أحمر بأسا»، فهل أعطى الدية مائة من الإبل؟! أم أعطاهم غنما؟! و هل خطب و هو مسند ظهره إلى الكعبة؟! أم خطب و هو على ظهر راحلته؟!!

٤- قوله «صلى الله عليه و آله» فى الخطبة عن مكة: «و لم تحل لى إلا هذه الساعة» يتناقض مع النصوص الأخرى ..

لأن المفروض: أنها إنما أحلت له ساعة من نهار فى أول يوم من أيام الفتح.

و الخطبة المتقدمة تصرح: بأن قتل الهذلى كان فى اليوم التالى.

ثم إن الحكم فى قتل المشركين هو: تخيير أهله بين أن يقتلوا القاتل، و بين أن يأخذوا الدية. فلما ذا فرض عليهم الدية، ثم حكم بهذا التخيير على من يأتى بعد ذلك؟!!

و لكن أبا حنيفة خالف فى ذلك، فقال: إن دية غير المسلم كدية المسلم «١».

(١) راجع: الغدير ج ٨ ص ١٧٢ عن شرح سنن ابن ماجه فى ذيل الحديث المشار إليه، و راجع: الخلاف للطوسى ج ٥ ص ٢٦٥ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٥٦٣ و الينابيع الفقهية ج ٤٠ ق ٢ ص ٧٢ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٥٧ و حواشى الشروانى ج ٨ ص ٤٥٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢٢ و فقه السنة ج ٢ ص ٥٦٦ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٢٤٥ و نصب الراية ج ٦

ص ٣٩٠ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٢٧٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٤٠ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٢٠٩ و تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٣٦.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٢.

### لما ذا التزوير؟!

و قد يحق للبعض: أن يحتمل، أو يظن: بأن سبب هذا الخلاف هو السعى إلى تنزيه رأى بعض الخلفاء عن الزلل و الخطل، أو لأجل اعتبار كلامهم تشريعا و سنه، يمكن الأخذ بها حتى حينما تخالف شرع الله و سنه رسوله .. و خصوصا إذا كان ذلك الخليفة هو عمر بن الخطاب، فقد قالوا:

إن عمر بن الخطاب قدم الشام، فوجد رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة، فهم أن يقيده، فقال له زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟  
فجعله عمر دية «١».

و في نص آخر: أن أبا عبيدة اعترض على عمر في قصة مشابهة، فعدل إلى الدية «٢».  
و لعلهما قصة واحدة، و يكون أبو عبيدة و زيد قد اعترضوا معا على عمر. إلا إذا ثبت: أن أحدهما لم يكن مع عمر في سفره إلى الشام. و في حادثة أخرى: ضرب عبادة بن الصامت ذميا (نبطيا)، فشججه، لأنه أبى أن يمسك له دابته، فأراد عمر أن يقتص له منه، فقال زيد بن ثابت:

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٠٠ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣ عن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٤ و ٩٧ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢ و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤١٩ و معرفة السنن و الآثار ج ٦ ص ١٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٩٧ و تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٤ و ٩٧ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٣.

أتقيد عبدك من أخيك، فترك القود، و قضى عليه بالدية «١».

و في عهد عثمان: تتكرر الحوادث بنفس الطريقة، و تكون لها نفس النتائج، فراجع المصادر «٢».

و لعل هذا هو الذي دعا أبا حنيفة للحكم بلزوم كامل الدية في غير المسلمين ..

### أول قتيل وداه النبي صلى الله عليه و آله:

و قد تقدم: أن ابن هشام زعم: أن هذا القتيل الذي قتله خزاعة، هو أول قتيل وداه رسول الله «صلى الله عليه و آله»!!  
لكن هذا غير مسلم، فقد تقدم أنهم يقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» كان قد ودى قتيلا هو في خيبر «٣» فراجع.

### لعلها خطبة أخرى في مكة:

روى في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٤ و معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٦ ص ١٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٩٧ و تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٠.  
 (٢) راجع: كتاب الأم ج ٧ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٣ و ٧٦ و الجوهر النقي ج ٨ ص ٣٣ و الغدير ج ٨ ص ١٦٧ و كتاب المسند ص ٣٤٤ و معرفة السنن والآثار ج ٦ ص ١٥٠.  
 (٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣ و راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣١٧ و حاشية السندی على النسائي ج ٨ ص ٤٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٤

أبي جعفر «عليه السلام». و نقله المجلسي عن كتاب المؤمن، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال:

«لما كان يوم فتح مكة، قام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الناس خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، إن الله تبارك و تعالی قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، و التفاخر بأبائهم و عشائرهم.

أيها الناس إنكم من آدم، و آدم من طين.

ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه أتقاكم و أطوعكم له.

ألا و إن العربية ليست بأب و والد، و لكنها لسان ناطق، فمن طعن بينكم، و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه.

ألا و إن كل دم مظلمة، أو إحنة، كانت في الجاهلية، فهي مطل تحت قدمي إلى يوم القيامة» (١).

و روى عدة من أصحابنا، عن أحمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن

(١) البحار ج ٢١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ج ٦٤ ص ١٧٥ و ج ٧٠ ص ٢٩٣ عن الكافي ج ٨ ص ٢٤٦ و عن ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ عن كتاب المؤمن، و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٩ و معاني الأخبار ص ٢٠٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٣٣٩ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٨٩ و ج ١٤ ص ١٨٤ و كتاب الزهد ص ٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٧٥ و ج ٢٠ ص ٧٦ و درر الأخبار ص ٤٩٨ و راجع: تاريخ يعقوبی ج ٢ ص ٦٠ و لسان العرب ج ١٥ ص ٣٢٤ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢٨٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٥

أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خطب الناس في مسجد الخيف، فقال:

نُذِرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، و حفظها، و بلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه،

ثلاث لا يغلّ عليهم قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من

ورائهم، المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، و يسعى بذمتهم أدناهم» (١).

و نقول:

قد صرحت الرواية المتقدمة عن الإمام أبي جعفر «عليه السلام»: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد خطب الناس بمكة يوم الفتح ..

أما الرواية الثانية عن الإمام الصادق «عليه السلام» فليس فيها ما يدل على: أن ذلك كان في يوم الفتح، فعمل ذلك كان في حجة الوداع.

(١) راجع: شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٤ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٩ ص ٥٢٥ و ج ٢٩ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار

الإسلامية) ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ١٩ ص ٥٥ و ٥٦ و البحار ج ٢٧ ص ٦٨ و ٦٩ و ج ٣٧ ص ١١٤ و ج ٦٧ ص ٢٤٢ و ج ٧٤ ص ١٣٠ و ١٤٦ و ج ٩٧ ص ٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٠ و مكيال المكارم ج ٢ ص ٢٣٥ و أمالي الصدوق ص ٤٣٢ و تحف العقول ص ٤٣ و الغارات ج ٢ ص ٨٢٨ و مستدرک سفينة البحار ج ٣ ص ٨٣ و ج ٩ ص ١٢٦ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١ ص ١٢٨ و تفسير القمي ج ١ ص ١٧٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٦

كما أن من القريب جدا: أن يكون «صلى الله عليه وآله»، قد خطب الناس في فتح مكة مرات عديدة، حيث إن إقامته فيها قد امتدت أياما كثيرة، كما تقدم في أوائل الحديث عن فتح مكة ..

فعل ما روى عن الإمام أبي جعفر «عليه السلام» يراد به إحدى تلك الخطب.

و من جهة أخرى، فإن التأمل في هذه الخطبة يعطى: أن ثمة أموراً كثيرة كان «صلى الله عليه وآله» يتصدى لمعالجتها.

و قد ركزت هذه الخطبة على العصبية العربية، و نخوة الجاهلية، و التفاخر بالآباء، و العشائر.

و بعد أن قدم الدليل العقلي على عدم صحة ذلك، باعتبار: أن الجميع من آدم، و آدم من طين. و لا معنى للتفريق، و لا موجب لتمييز هذا على ذاك، و لا العكس.

و حيث إن التناسل، و الولادة من هذا الأب أو من ذاك، في المكان و الزمان المحدد ليست من الأمور الاختيارية للإنسان، فقد أعطى ضابطة تخضع للاختيار، و يقدر عليها البشر كلهم، و هي: التقوى و العمل الصالح، و الطاعة لله سبحانه تعالى، لا للطواغيت، و لا للأهواء.

و أما اللغة فإنها هي الأخرى لا تعطى امتيازاً، لأنها مجرد وسيلة تعبير، و لسان ناطق، فلا معنى للتعصب لها. حتى لو قلنا: بأن الأبوة و الوالدية تبرر التعصب.

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أعلن بطلان كل مظلمة، أو إحنة كانت في الجاهلية. و أعلن أنها تحت قدميه إلى يوم القيامة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٧

و بذلك يكون قد أعطى الضابطة، و رسم المنطلق الصحيح لعلاقات الناس ببعضهم البعض. و أعلن موقفه من منطلق الجاهلية، و غسل بذلك أدرانها، و خلص الناس من تبعاتها ..

### تجديد أنصاب الحرم:

قالوا: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم «عليه السلام»، كان جبريل «عليه السلام» يدلّه على مواضعها. فلم تحرك حتى كان إسماعيل «عليه السلام» فجدها، ثم لم تحرك حتى كان قصي بن كلاب فجدها، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» تميم بن أسد الخزاعي، فجدد أنصاب الحرم «١».

و نقول:

إن هذا التسلسل الذي ذكره فيمن تصدى لتجديد أنصاب الحرم يشير إلى أن هناك أناساً اختارهم الله تعالى لهذا الأمر ..

و لعلنا نستطيع أن نفهم من اختيار هؤلاء الأشخاص لذلك أمرين:

أحدهما: أن قصي بن كلاب، و هو أحد آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن إنساناً عادياً، بل لعله كان من الأنبياء، بل من ذوى المراتب

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٤٩ عن الواقدي، و الأزرقى، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٢ و فقه السنة ج ١

ص ٦٨٩ و كثر العمال ج ١٤ ص ١١٣ و الدر المنثور ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٧ و ج ٤ ص ٢٩٥ و أسد الغابة ج ١ ص ٢١٤ و الإصابة ج ١ ص ٤٨٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٨

العليا فيهم. وقد تقدم في بعض المواضع من هذا الكتاب: أن الحديث الذي يقول: ما زال الله ينقلني من صلب نبي إلى صلب نبي، حتى أخرجني من صلب أبي عبد الله «١» يدل على أن قصيا كان من الأنبياء أيضا.

الثاني: إن الذين تصدوا لوضع أنصاب الحرم، و لتجديدها هم رسول الله «صلى الله عليه و آله» و آباؤه الطاهرون. و ليس فيهم أى نبي من غير آبائه «صلى الله عليه و آله» ..

و في هذا إشارة ظاهرة إلى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هذا البيت، و هذا البلد، و اختصاص إبراهيم، و إسماعيل، و ذريته به. كما أن اقتران اسم قصي باسم هؤلاء الأنبياء العظام يدل على مقامه، و علو درجته أيضا.

### النبي صلى الله عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي قال:

أرسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم الفتح، فاستسلف من عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح الله تعالى هوازن، و غنمه أموالها ردها، و قال: «إنما جزاء السلف الحمد و الأداء».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥، و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٥ و إختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ١٩٠ و البحار ج ١٥ ص ٣ و ج ٣٧ ص ١٧٥ و تفسير فرات ص ٥٠٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٣٩

و قال له: «بارك الله لك في مالك و ولدك» «١».

و عن أبي حصين الهذلي، قال: استقرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ثلاثة نفر من قريش، من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه. و من عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم. و من حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم، فكانت ثلاثين و مائة ألف درهم، فقسمها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بين أصحابه من أهل الضعف.

قال أبو حصين: فأخبرني رجال من بنى كنانة كانوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الفتح: أنه قسم فيهم دراهم، فيصيب الرجل خمسين درهما، أو أقل، أو أكثر من ذلك «٢».

زاد الواقدي قوله: و من ذلك المال بعث إلى بنى جذيمة «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٧ عن الواقدي و نقله في هامشه عن: المغازي الواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و النسائي في البيوع باب ٩٧، و البيهقي في السنن ج ٥ ص ٣٥٥ و أبي نعيم في الحلية ج ٧ ص ١١١ و البخاري في التاريخ ج ٥ ص ١٠ و ابن السنن ص ٢٧٢، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦ و ابن ماجه (٢٤٢٤) و راجع:

السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٥٧ و ج ٦ ص ١٠١ و الأذكار النوويه ص ٣١٠ و سنن النسائي ج ٧ ص ٣١٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفة) ص ٥٨ و الإصابة ج ٤ ص ٧٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و ٨٦٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و إمتاع الأسماع ج ١



ص ٤٠٠.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٠.

فالنبي «صلى الله عليه و آله» لا يعد الفقراء من أصحابه بالمال، و لا يمتيهم به، كما أنه لا ينتظر إلى حين حصول المال عنده ليفرقه عليهم، بل هو حين يرى حاجة أصحابه، يبادر إلى الاستدانة، لسد عوز اهل الحاجة منهم.

و حين أوقع خالد بن الوليد بنى جذيمة بغير حق، بادر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى إصلاح الخلل، و رقق الفتق من هذا المال الذى اقترضه.

و أصبح هو المسؤول عن أدائه كشخص.

فهو «صلى الله عليه و آله» حين أخذ المال للفقراء من أصحابه، ثم للمظلومين بسبب عدوان خالد لم يجعل أداء المال المقترض بعهدة بيت المال. و لم يشرك معه أحدا فى تحمل مسؤولية الأداء، و لا طالب خالدا و من معه بشيء مما أخذوه، أو أتلّفوه، أو تسببوا بنشوء حق فيه، بل تحمل هو نفسه «صلى الله عليه و آله» كامل المسؤولية عن الأداء.

على أن ثمة أمرا آخر تحسن الإشارة إليه، و هو أن اقتراض النبي «صلى الله عليه و آله» ثم أدائه لما اقترضه، يعطى دروسا للناس فى ذلك المحيط الجديد، مفادها:

١- أنه رغم كل هذا الاتساع فى النفوذ، و كل هذه النجاحات التى حققها «صلى الله عليه و آله» لم يكن يهدف إلى الإحتفاظ بالمال ليكون ذا قوة إقتصادية هائلة.

٢- إنه برغم انتصاره العظيم الذى لم تمض بضعة أيام على حصوله لا يأخذ شيئا من أموال هؤلاء الذين حاربوه طيلة كل تلك السنين، و قد هيمن الآن على بلادهم بقوة السلاح، رغم أن له الحق فى أخذ تلك الأموال، كما كان له الحق فى استرقاق محاربيه منهم، و لكنه لم يفعل ذلك، بل أطلقهم، و لم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤١.

يتعرض لأموالهم. رغم حاجة و فقر أصحابه الذين تحملوا المشقات، و عانوا الكثير معه، لكسر شوكة هؤلاء الطغاة و الظالمين و الجبارين.

٣- إنه لم يستعمل نفوذه، و لا استفاد من هيبة النصر، و من إطلاق سراح أرقائه لاستدراج هؤلاء الذين ينعمون بعفوه، و يسرحون و يمرحون مستفيدين من حلمه و كرمه- استدراجهم- إلى تقديم هدايا الشكر، و التعبير عن الإمتنان مما لا قوه لديه من عفو و كرم و سماح!

٤- و حين أدى إليهم ما اقترضه كان الشعار الذى رفعه هو أن «جزاء السلف الحمد، و الأداء»، ليكون بذلك قد أعطاهم الأمثلة فى أداء الأقوياء، و أنه لا بد أن يكون أداء مع عرفان الجميل، و مع حمد و ثناء.

٥- إن هذا الأداء مع الحمد لا بد أن يقنعهم بأنه لا مطمع له بأموالهم، و أنه لا يريد قهرهم و التعامل معهم بجبارية و استكبار ..

٦- و آخر كلمة نقولها هى: إنه «صلى الله عليه و آله» يعطيهم درسا عن كيفية تعامل القائد و الرئيس مع مرؤوسيه، و عن أنه لا بد أن يشعر بالأمهم، و يعيش مشاكلهم، و أن يعمل على حلها، مهما كلفه ذلك من تضحيات.

**ضفائر أربع!! أم وفرة!!:**

عن أم سلمة قالت: ضفرت رأس النبي «صلى الله عليه و آله» بذى الحليفة أربع ضفائر، فلم يحلّه حتى فتح مكة، و مقامه بمكة حتى حين أراد أن يخرج إلى حنين حلّه، و غسلت رأسه بسدر «١».



(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٢  
و عن أم هانئ قالت: قدم النبي «صلى الله عليه وآله» مكة وله أربع غدائر تعنى ضفائر «١».  
و نقول:

إن ما نعرفه عن شعر رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو أنه وفره لم يبلغ الفرق، فكان إذا طال لم يتجاوز شحمة أذنه «٢». فمن وصف شعره «صلى الله عليه وآله» بأنه جمية، وهو الشعر الذي ينزل على المنكبين، أو لمة، وهو الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذنين، فلعله أخذه من الحديث الذي ذكرناه آنفا، من أنه قد ضفر شعره يوم الفتح أربع ضفائر.

(١) و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٥٣٦ و كنز العمال ج ٧ ص ١٦٢ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٢٥ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٨ و سنن الترمذی ج ٣ ص ١٥٦ و فتح الباری ج ٦ ص ٤١٦ و ج ١٠ ص ٣٠٤ و تحفة الأحوذی ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و عون المعبود ج ١١ ص ١٦٣ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٢٣ و الشمائل المحمدية للترمذی ص ٣١ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٢٩ و الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٤٢٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٦٠ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٩٩ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٣٨.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ١٧ عن ابن عساكر، و الجامع للشرایع ص ٢٩ و الحدائق الناضرة ج ٥ ص ٥٥٦ و ينباع الفقهية ج ٢ ص ٦١٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٩ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٤١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين ج ١ ص ١٨ و البحار ج ٧٣ ص ٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٦٠٣ و فتح الباری ج ٦ ص ٤١٦ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٢٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٣

و نظن أن بعض من يريد هؤلاء الرواة تقديم خدمات لهم من الأمويين، أو الزبيريين، أو من غيرهم كانوا يطيلون شعرهم، و يجعلونه ضفائر، فأرادوا أن لا يعاب ذلك عليهم، فجعلوا للنبي «صلى الله عليه وآله» في هذا نصيبا، إذ من أجل عين ألف عين تكرم.

### رفع شعر النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء:

و روى: أنه كان «صلى الله عليه وآله» يتمشط و يرجل رأسه بالمدري، و ترحله نساؤه، و تتفقد نساؤه تسريحه، إذا سرح رأسه و لحيته، فيأخذن المشاطة، فيقال: إن الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات، فأما ما حلق في عمرته و حجته فإن جبريل «عليه السلام» كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء. و لربما سرح لحيته في اليوم مرتين «١».  
و من المعلوم: أن الروايات قد صرحت: بأن جسد النبي «صلى الله عليه وآله» قد رفع إلى السماء بعد استشهاده «صلى الله عليه وآله» بثلاثة أيام «٢».

(١) مكارم الأخلاق ص ٣٣ و البحار ج ١٦ ص ٢٤٨ و ج ٧٣ ص ١١٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ١١ و راجع: مستدرك الوسائل ج ١ ص ٤٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٦١٧ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١ ص ١٥٥.

(٢) راجع: الرسائل العشر ص ٣١٦ و الكافي ج ٤ ص ٥٦٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٧٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٧٣ و الوسائل (ط آل البيت) ج ١٤ ص ٣٢٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٢٥٤ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ١٨٨ و ١٨٩ و المزار

للمفيد ص ٢٢١ و عوالي اللآلى ج ٤ ص ٨٤ و البحار ج ١١ ص ٦٧ و ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و ج ٩٧ ص ١٣٠ و تفسير نور الثقلين -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٤٤

و إذا كان دفن الشعر، و قلامه الأظفار يستحب دفنهما، و إذا كان جسد رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوف يرفع إلى السماء، فمن الطبيعى أن يتولى جبرئيل رفع هذه الأمور التى تعود إلى جسده الشريف بنحو أو بآخر إلى السماء، لتكون فى نفس الموضع الذى يكون فيه جسده الشريف، تكريماً له «صلى الله عليه و آله» و رفعة شأن.

### شعرات النبي صلى الله عليه و آله لا تحترق:

و من الواضح: أن لكل شىء من جسده «صلى الله عليه و آله» كرامه و مقاما، و أن له شأننا يختلف فيه عن غيره. و قد روى: أن رجلا من ولد الأنصار أتى إلى الإمام الرضا «عليه السلام» بحقه فضة مقفل عليها، و قال: لم يتحفك أحد بمثلها. ففتحتها و أخرج منها سبع شعرات، و قال: هذا شعر النبي «صلى الله عليه و آله». فمميز الرضا «عليه السلام» أربع طاقات منها، و قال: هذا شعره، فقبل فى ظاهره دون باطنه. ثم إن الرضا «عليه السلام» أخرج من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النار فاحترقت ثم وضع الأربعة فصارت كالذهب «١».

- ج ٥ ص ١١٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣١ و راجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٩ و الذريعة ج ١٣ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ٤٢٢. (١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٥٨ و مدينة المعاجز ج ٧ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و البحار ج ٤٩ ص ٥٩ و ٦٠ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٤٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٤٥

و روى عن عيسى بن موسى العماني، قال: دخل الرضا «عليه السلام» على المأمون فوجد فيه هما.

فقال: «إنى أرى فيك هما؟»

قال [المأمون]: نعم بالباب بدوى، و إنه قد دفع سبع شعرات يزعم أنها من لحيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد طلب الجائزة، فإن كان صادقا و منعت الجائزة فقد بخست شرفى، و إن كان كاذبا و أعطيته الجائزة فقد سخر بى، و ما أدرى ما أعمل به؟ فقال الرضا «عليه السلام»: على بالشعر، فلما رآه سمه، و قال: «هذه أربعة من لحيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الباقى ليس من لحيته».

فقال المأمون: من أين قلت هذا؟

فقال: على بالنار (و الشعر).

فألقي الشعر فى النار، فاحترقت ثلاث شعرات، و بقيت الأربعة التى أخرجها الرضا «عليه السلام» لم يكن للنار عليها سبيل.

فقال المأمون: على بالبدوى.

فأدخل، فلما مثل بين يديه أمر بضرب رقبتة .. فقال البدوى: ما ذنبى؟

قال: تصدق عن الشعر.

فقال: أربع من لحيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ثلاث من لحيتى، فتمكن الحسد فى قلب المأمون «١».

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٤٩٧ و مدينة المعاجز ج ٧ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٤٨٧ و راجع: مستدرک سفینه البحار-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٦

### جبر: الغلام المعذب:

و قالوا: إن غلاما اسمه «جبر» كان قد أسلم على يد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كتم ذلك عن أهله فلا يدرون به، فلما ارتد ابن أبي سرح إلى مكة أخبرهم بإسلام ذلك الغلام، فعذبوه أشد العذاب، حتى قال لهم الذي يريدون. فلما فتح النبي «صلى الله عليه و آله» مكة جاء الغلام فشكا إليه ما لقي بسبب ابن أبي سرح. قال: فأعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثمنه، فاشترى نفسه فعتق، و استغنى، و نكح امرأة لها شرف «١». و نقول:

إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حل مشكلة ذلك الغلام، بصورة أساسية من ثلاث جهات:

- ١- أعطاه ما اشترى به نفسه من جلاديه، الذين عذبوه أشد العذاب، و حصل على نعمة الحرية، و هي من أغلى الأمنيات عنده.
- ٢- أعطاه ما أغناه ..
- ٣- تزوج امرأة لها شرف.

- ج ٥ ص ٤٢١ و البحار ج ٤٩ ص ٥٩ و إثبات الهداة ج ٦ ص ١٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٣٣ ص ٨٤٤.  
(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٥ و ٨٦٦ و الإصابة ج ٤ ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٧  
و لنا أن نشير أيضا إلى ما يلي:

- ١- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يشتر ذلك الغلام من صاحبه، بل أعطاه المال، و كان هو اشترى نفسه منه، فعتق بصورة تلقائية، لأن الإنسان لا يملك نفسه.  
و لو أن أحدا كان قد اشتراه، فسيفقى بانتظار إنشاء صيغة العتق من قبل ذلك المشتري.
- ٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يأخذ ذلك الغلام من صاحبه قهرا.
- ٣- إننا لم نستطع أن نعرف من الذي قام بتعذيب ذلك الغلام. هل هو مالكة نفسه؟ أم آخرون من سائر أهله، أم من غيرهم من فراعنة قريش؟!

### مظاهر تقوى ابن عبادة:

لما فتح «صلى الله عليه و آله» مكة جلس عبد الرحمن بن عوف في مجلس جماعة، منهم سعد بن عبادة، فمرّ نسوة من قريش، فقال سعد: قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسن و جمال، ما رأيناهن كذلك.  
فغضب ابن عوف، و وجه سعدا، فشكاه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فغضب «صلى الله عليه و آله» حتى كان وجهه ليتوقد، ثم قال:

«رأيتهن و قد أصبن بآبائهن، و أبنائهن، و إخوانهن، و أزواجهن. خير نساء ركن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد، و أبدله لزوج ما

ملكت يد» (١).

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٨  
و نقول:

إن هذه القضية إن دلت على شيء، فإنها تدل على الأمور التالية:

١- إن سعد بن عبادة الذي رشح نفسه لخلافة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لم يوكل الأمر إلى من عينه الله و رسوله، فيكون معه، و رهن إشارته، و طوع أمره.

نعم، إن سعدا هذا لا يفكر في مستقبل الإسلام في مكة، و في المنطقة بأسرها .. و في كيفية حمايته، و تقويته، و نشره، و لكنه يفكر في أمور تدعوه إليها شهوته، و يزينها له هواه، و تعبت به من خلالها شياطين الغواية و الإضلال ..

ثم لم يردعه شرفه، و موقعه، و لا منعه دينه و تقواه، من أن يتصفح وجوه النساء حتى لو كن محصنات، ليتبين معالم الجمال في تلك الوجوه، ثم يقارن بين ما يراه و ما سمعه ..

٢- ثم يغضب عبد الرحمن بن عوف، و يجبه سعدا، و لا- ندري إن كان قد غضب لله، أو أنه غضب لانتقاص سعد من جمال نساء قريش، حمية للعشيرة، و انسياقا مع العصبية.

٣- و إذا أردنا أن نصدق أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال كلمته المتقدمة في هذه المناسبة بالذات، و نحن نشك في ذلك- كما سنرى- فإننا نقول:

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يغضب من منطلق سعد .. و ينتصر لنساء قريش. و لكنه انتصار الأتقياء الأبرار، و الأصفياء الأخيار، حين يحول مسار المقارنة، من مقارنة بين أمور مبتدلة و ساقطة، و شكلية، و شهوانية، لتصبح مقارنة بين واقع راهن. حين يقرن إلى معان سامية، و قيم إنسانية نبيلة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٤٩

إنه «صلى الله عليه وآله» لم يقم وزنا لجمال الصورة، و مثار الشهوات.

بل تحدث عن كمال نساء قريش في إنسانيتهن، من حيث أنهن قد بلغن الغاية في الحنان، و لكن على أولادهن، حيث يحتاج أولادهن إلى هذا الحنان الذي يغني أرواحهم، بالعاطفة، و بالرحمة، لا بالقسوة الكاسرة و الشريرة ..

كما أنهن يمثلن القمة في العطاء، و لكنه ليس عطاء عشوائيا يحمل في طياته تبذير المال، و تمزيق ثروة الزوج، بل العطاء للزوج .. الذي يبني الأسرة و يقويها، و يجعل المال متمركزا في الموقع القادر على تحريكه، بحكمته، و رويته، و بصورة مؤثرة و منتجة للمزيد من الرخاء، و الراحة من التعب و العناء ..

### لعل نمة تزويرا:

و الذي نراه: أن هذا الجواب النبوي ربما يكون قد حور و زور ليصبح في غير الاتجاه الذي انطلق فيه ..

إذ إن الصحيح هو: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد خطب أم هانئ أخت علي «عليه السلام»، فاعتذرت له بأنها مصابه فتركها، و قال «صلى الله عليه وآله»: خير نساء ركبن الإبل، نساء قريش، أحانهن على ولد في صغره، و أراعهن على زوج في ذات يده «١».

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٥ و ٤٤٩ و ٥٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٢٥ و ج ١١ ص ٢٣٢ و ٢٣٦ و صحيح مسلم ج

٧ ص ١٨٢ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٥٢ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٩٥ و ج ٥ ص ٣٨٠ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٤١ ص ٣٤١ و ج ٧٠ ص ١١٥ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ٩٢ و ج ١٦ ص ٨٠ و مجمع الزوائد ج ٤ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٥٠.

- ص ٢٧١ و صحيفة همام بن منبه ص ٤٣ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٠٣ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٤٥٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٤٧ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٤٥٩ و كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٦٢٥ و ٦٢٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٢٨ ج ٣ ص ٢٤ و ج ٤ ص ١٦٦ و ٢٧٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٢٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و تفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ١٢١ و جامع البيان ج ٣ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣ و الإصابة ج ٨ ص ١٩٧ و ٤٨٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٠ و البداية و النهاية ج ٢ ص ٧١ و ج ٥ ص ٣٢٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٩٦ و لسان العرب ج ١٤ ص ٢٠٣ و فقه السنة ج ٢ ص ٢١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٧ و النوادر للراوندي ص ١٧٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٤٨ و صحيح البخاري ج ٤ ص ١٣٩ و ج ٦ ص ١٢٠ و ١٩٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدة القاري ج ١٦ ص ٢٦ و ج ٢٠ ص ٧٨ و ج ٢١ ص ٢٢ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٣١ و صحيفة همام بن منبه ص ٤٣ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٣٥ و ٤٨٢ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٥٦ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٢ ص ٦٤٧ و المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ج ١ ص ٤٣٣ و تفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٥٥ و إمتاع السماع ج ٦ ص ١٠٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٥١.

## الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٥٣.

### الولد للفراس:

عن عائشة قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقبض عبد الرحمن ابن وليدة زمعة، و قال عتبة: إنه ابني. فلما قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكة في الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشبه، فاحتضنه إليه و قال: ابن أخي و رب الكعبة. فأقبل به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أقبل معه عبد بن زمعة، فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن أخي عهد إلى أنه ابنه. فقال عبد بن زمعة: يا رسول الله، هذا أخي، هذا ابن زمعة ولد علي فراشه، فنظر رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى ابن وليدة زمعة، فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هو»، أي الولد لك، هو أخوك يا عبد بن زمعة، من أجل أنه ولد علي فراشه، الولد للفراس، و للعاهر الحجر، و احتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص بالولد» (١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن البخارى، و فى هامشه عن:

البخارى ج ٥ ص ٣٧١ (٢٧٤٥) و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨٠ (١٤٥٧/٣٦) و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفة) ص ٥٩ و سنن الدارمى -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٥٤.  
فلم يرها حتى لقي الله.

و فى بعض الروايات: احتجى منه يا سودة، فليس لك بأخ «١».  
و نقول:

أولاً: إن مجرد وجود شبه بين طفل و بين شخص، لا يعنى أن يكون لذلك الشخص شأن و علاقةً مباضعةً توجب انتساب ذلك الطفل إليه، فقد يكون للشبه بعض الأسباب الوراثية، أو التخليئية فى حالات معينة، التى ليس منها العلاقة الجنسية بالأم.  
ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يتفوه بما يعده الشارع قذفاً،

- ج ٢ ص ١٥٣ و سبل السلام ج ٣ ص ٢١١ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٦ ص ١٢٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٩ و ج ٥ ص ٩٦ و ج ٨ ص ١٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٧١ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٨٦ و ٨٧ ج ١٠ ص ١٥٠ و ٢٦٦ و عمدة القارى للعينى ج ١١ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ج ١٢ ص ٣٢ و ج ١٧ ص ٢٩٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٩ و ج ١٢ ص ٢٧ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩٢ و معرفة السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٧٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٠٠ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧٨ و كنز العمال ج ٦ ص ٢٠٠.

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفة) ص ٥٩ و ٣٧٨ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٨١ و فتح البارى ج ١٢ ص ٣١ و شرح سنن النسائي للسيوطى ج ٦ ص ١٨١ و حاشية السندي ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧٩ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٥٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٤٤٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٨ و ٨٥.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٥٥.  
و لا سيما بعد أن حكم بأن الولد للفراش، و للعاهر الحجر، فالنبي «صلى الله عليه و آله» لا يحكم على خلاف ما حكم به الشارع، فما معنى أن ينسب إليه «صلى الله عليه و آله» أنه قال لسودة: «فليس لك بأخ»؟!!

### الصلاة فى مكة، و الصلاة فى بيت المقدس:

عن جابر: أن رجلاً قال للنبي «صلى الله عليه و آله» يوم الفتح: إنى نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس.  
فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «صل ههنا».

فسأله، فقال: «صل ههنا».

فسأله، فقال: شأنك إذن «١».

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد الصالحى الشامى ج ٥ ص ٢٥٩ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٤٧٣ و المغنى لابن قدامه ج ١١ ص ٣٥٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١١ ص ٣٦٥ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤١٠ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ١٩ و ٢٠ و سبل السلام ج ٤ ص ١١٤ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٩ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٨٤ و سنن أبى

داود ج ٢ ص ١٠٢ و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٨٢ و فتح الباري ج ٣ ص ٥٣ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٥٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣١٠ و مسند أبي يعلى ج ٤ ص ٨٨ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٢٥ و معرفة السنن و الآثار للبيهقي و ج ٧ ص ٣٤٨ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٧٠ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٢٥٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٤٥ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٣٤٢ و لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٤٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٥٦

و فى رواية عن بعض الصحابة، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«و الذى بعث محمداً بالحق، لو صليت ههنا لقصى عنك ذلك كل صلاة فى بيت المقدس» (١).

و فى رواية عن الأرقم: أنه جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسلم عليه، فقال: أين تريد؟

قال: أردت يا رسول الله ههنا و أشار بيده إلى حد المقدس.

قال: ما يخرجك إليه، أ تجارة؟!

قال: قلت: لا، و لكن أردت الصلاة فيه.

قال: فالصلاة ههنا، و أوماً بيده إلى مكة، خير من ألف صلاة، و أوماً بيده إلى الشام (٢).

(١) سبل الهدى و الرشاد و ج ٩ ص ١٠٣ و ج ٥ ص ٢٥٩ عن أبي داود، و الحاكم، و أشار فى هامشه إلى: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦٣ و أبى داود (٣٣٠٥)، و البيهقي ج ١٠ ص ٨٢ و الدارمى ج ٢ ص ١٨٥ و الطحاوى فى المعانى ج ٣ ص ١١٥ و البخارى فى التاريخ ج ٦ ص ١٧٠ و الحاكم ج ٤ ص ٣٠٤.

و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٦٦ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٢٨٨ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ١٢٩ و ج ١١ ص ٣٦٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٠٢ و أضواء البيان ج ٥ ص ٢٥٣ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢١١ و ٢٥٧ و ج ١٤ ص ١١٦ و المغنى ج ١١ ص ٣٥٢.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥ و اللمع فى أسباب ورود الحديث للسيوطى ص ٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٦٨ نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٤ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥٠٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٧٩ و المعجم-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٥٧

و قالت ميمونة، زوج النبي «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، إنى جعلت على نفسى، إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس.

فقال «صلى الله عليه و آله»: لا تقدرين على ذلك، يحول بينك و بينه الروم.

فقلت: أتى بخفير، يقبل و يدبر.

فقال: لا تقدرين على ذلك، و لكن ابعثى بزيت يستصبح لك به فيه، فكأنك أتيته.

فكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بمال يشتري به زيت، يستصبح به فى بيت المقدس، حتى ماتت فأوصت بذلك (١).

و نقول:

١- إننا لا ننكر أن لبيت المقدس فضلاً و قيمة، فإن فيه محاريب الأنبياء، و باب حطه، و غير ذلك، و الصلاة فيه تعدل ألف صلاة (٢).

و هو من الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ١٥٧ الصلاة فى مكة، و الصلاة فى بيت المقدس: ..... ص : ١٥٥

- الكبير ج ١ ص ٣٠٧ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٣٨ و أسد الغابة ج ١ ص ٦٠ و السيرة ج ٢ ص ٢١ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٥٥ و



البداية و النهاية ج ٥ ص ٣٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٧٢.

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٥٢ و راجع ص ١٤٨ و ثواب الأعمال ص ١٢٨ و المحاسن ج ١ ص ٥٥ و البحار ج ٩٩ ص ٢٧٠ عنهما، و عن تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٥٣ و الجامع للشرايع ص ١٠٣ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٨٦ و نهاية الحكام ج ١ ص ٣٥٣ و كشف اللثام (ط ج) ج ٣ ص ٣٢٠ و (ط ق) ج ١ ص ٢٠١ و الينابيع الفقهية ج ٤ ص ٨٨٨ و المبسوط للسرخسي ج ٣ ص ١٣٢-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٥٨.

قصور الجنة (١).

غير أننا نقول:

لما إذا ينذر هؤلاء لبيت المقدس، و لا ينذرون للكعبة المشرفة، فإنها أشرف و أفضل من بيت المقدس!؟

٢- لما إذا لا يقبل ذلك الرجل ما يأمره به رسول الله «صلى الله عليه و آله» من الإستعاضة عن الصلاة في بيت المقدس بالصلاة في مكة المكرمة، و الكعبة الشريفة!؟

بل إن ميمونة، و هي زوجة رسول الله «صلى الله عليه و آله» تناقش هي الأخرى في صدقيه ما أخبرها به النبي «صلى الله عليه و آله»، و تلتمس المخارج و السبل للتغلب على ما وضعه أمامها من موانع، و لو بأن تأتي بخفير، يقبل و يدبر، و يستطيع أن يوفر لها القدرة على إسقاط ممانعة الروم لها من الوصول إلى بيت المقدس، كما أخبرها به رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم هي لا يقر لها قرار حتى اقترح عليها البديل، الذي يكون لبيت المقدس فيه نصيب و موقع، و هو أن ترسل بزيت يستصبح به في بيت

- و سبل السلام ج ٢ ص ٢١٦ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٤ و المحاسن ج ١ ص ٥٥ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٣٠ و البحار ج ٨٠ ص ٣٨٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٦١ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٠٨.

(١) البحار ج ٩٦ ص ٢٤٠ و ٣٨٠ و ج ٩٩ ص ٢٧٠ عن الأمامي للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٥٤٥ و الإمامي للطوسي ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥١٠ و ٥٦١ و تاريخ الكوفة للبراقی ص ٦٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٥٩.

المقدس، فهدأت و رضيت.

٣- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يقل لميمونة: إن نذرنا باطل، و لا قال لها: إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأنا أمنعك من السفر إلى بيت المقدس من هذا المنطلق.

كما أنه لم يقل لها: إننى زوجك، و أنا أنهاك عن هذا السفر. و بذلك ينحل نذرك.

و لم يقل لها: إن ثمة أخطارا جساما تواجهك في سفرك، فهو سفر غير راجح، و لا مرضى، و لا مستساغ.

بل هو قد ذكر لها: أن هناك مانعا لها من الوفاء بنذرنا، و هو حيلولة الروم بينها و بين الوصول إلى بيت المقدس.

و هذا أمر لا يقبل التأويل، و لا يسوغ لها، و لا لغيرها أن تذهب بها الأوهام و الظنون في مذاهب مختلفة، التي قد يوجب بعضها الإخلال بالواجب الديني، أو الاعتقادي.



**ضرب شارب خمر:**

و عن عبد الرحمن بن الأنزهر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» - عام الفتح - وأنا غلام شاب، ينزل عند منزل خالد بن الوليد، و أتى بشارب فأمرهم، فضربوه بما في أيديهم، فمنهم من ضرب بالسوط، و بالنعل، و بالعصا. و حثا رسول الله «صلى الله عليه وآله» (عليه) التراب «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ عن ابن أبي شيبه، و دلائل النبوة للبيهقي ج ٨ ص ٣١٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٨ و ٣٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٨٤ -  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٠

**لا شفاعه في حد:**

و عن عائشة: أن امرأة سرت في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله؟  
ف قيل: و من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟  
ف فرغ قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: «أتكلمني؟»  
و في لفظ: «أتشفع في حد من حدود الله؟!»  
قال أسامة: يا رسول الله، استغفر لى.  
فلما كان العشي قام رسول الله «صلى الله عليه وآله» خطيباً فأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فإنما أهلك الناس».  
و في لفظ: «هلك بنو إسرائيل».  
و في لفظ: «الذين من قبلكم»: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، و إذا سرق فيهم الضعيف.  
و في لفظ: «الوضع قطعوه».  
و في لفظ: «أقاموا عليه الحد»، و الذى نفسى بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

- و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٥١٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٩٢ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦١  
ثم أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتلك المرأة (فقطعت).  
و في رواية النسائي: «قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها».  
ف حسنت توبتها بعد ذلك، و تزوجت رجلاً من بنى سليم.  
قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٩٦ و ج ٥ ص ٢٥٩ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و النسائي، و البيهقي، و أشار فى هامشه إلى:

البخارى ج ٦ ص ٥١٣ (٣٤٧٥) و مسلم ج ٣ ص ١٣١٥ (١٦٨٨ / ٨) و أحمد ج ٣ ص ٣٦٣. و راجع: المحلى ج ١٠ ص ٤٩٦ و ج ١١ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥١ و ج ٥ ص ٩٧ و ج ٨ ص ١٦ و سنن النسائي ج ٨ ص ٧٣ و ٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٥٤ و ٢٦٧ و ٢٨٠ و ٣٣٢ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٩١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٣٤ و البداية و النهاية ج ٢ ص ١٧٢ و ج ٤ ص ٣٦٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٠١ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٥٩ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣١١ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٧٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١١٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥١ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٨١ و سنن ابن داود ج ٢ ص ٣٣٢ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٤٢ و عمدة القارى ج ١٦ ص ٦٠ و ج ١٧ ص ٢٩١ و ج ٢٣ ص ٢٧٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢١ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٧١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٢٤٨ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٧٢ و معرفة السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٧٤ و الإستذكار ج ٧ ص ٥٧٠ و رياض الصالحين ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ٦٨١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤١٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ و تفسير آلوسى ج ١٨ ص ٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٧١٠ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٦.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٢.

و قال الحلبي: «و فى كلام بعضهم: كانت العرب فى الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى» (١).

و لنا مع ما تقدم وقفات نوردها كما يلى:

### لو سرت فاطمة لقطعت يدها:

إننا بالنسبة لحديث: «لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها» نقول:

أولاً: إن كلمة: «لو» كما يستظهرون من الأمثلة التالية قد يراد منها:

بيان عدم وقوع الشرط جزماً، كقولك: لو جئتني لأكرمتك.

فى حين أن كلمة: «إذا» قد يقصد بها الدلالة على اليقين، بوقوع الشرط، فيرتب الجزاء. كقوله تعالى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (٢).

و كلمة: «إن» قد تستعمل فى موارد الشك فى وقوع فعل الشرط (٣). كما فى قولك: إن جاءك فلان فقل له: كذا.

و الحاصل: أن قوله: «لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها» يراد به الدلالة على عدم وقوع الفعل، و لكنه يرتب الجزاء على فرض الوقوع، فى صورة عدم الوقوع.

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفة) ص ٥٩.

(٢) الآيات ١-٣ من سورة النصر.

(٣) راجع: مغنى اللبيب (مطبوع مع حاشية الأمير) ج ١ ص ٢٠٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٣.

ثانياً: قال تعالى فى القرآن الكريم:

١- قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (١). حيث يراد التأكيد على نفى فعل الشرط، و أن الله ليس له ولد حتماً و جزماً.

٢- و قال تعالى: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٢). و قال تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ (٣).

فإن المقصود هو: التأكيد على حتمية فعل الجزاء، من قبل منشه و جاعله. مع العلم بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» المعصوم، لا

يمكن أن يتقول على الله، ولا أن يكون فظا غليظ القلب.

٣- وقال تعالى: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين «٤». فالمراد: إظهار اليقين والثوق بوقوع الجزاء، وهو حبط العمل.

و حديث: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» من قبيل هذه الآية الأخيرة وما سبقها. أى أن المقصود: التأكيد على إجراء أحكام الله تبارك وتعالى، وإفهام الناس أنه لا محاباة لأحد في هذا الأمر، حتى لو كان الفاعل هو فاطمة «عليها السلام»، وإن كان هذا الأمر يستحيل أن يصدر عن هي معصومة،

(١) الآية ٨١ من سورة الزخرف.

(٢) الآيات ٤٤-٤٦ من سورة الحاقة.

(٣) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٦٥ من سورة الزمر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٤

و من قد طهرها الله تعالى بنص آيات القرآن الكريم.

وليس المراد: وضع فاطمة «عليها السلام» فى دائرة احتمال صدور السرقة منها بالفعل، كما لا يمكن أن يصدر من الأنبياء والأوصياء، فضلا عن سيد الخلق أجمعين.

### أسامة حب الرسول صلى الله عليه وآله أم زيد؟!:

وقد زعمت الرواية المتقدمة: أن أحدا لا يجترئ على أن يكلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوى حب رسول الله، أسامة بن زيد. غير أننا نقول:

ألف: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سمي زيد بن حارثة بزید الحب، ولم يسم أسامة نفسه بذلك «١».

و إنما أطلقوا عليه: أنه الحب ابن الحب «٢»، لأنه كان بنظرهم يستحق

(١) البحار ج ٢٢ ص ٢١٥ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٥٤٨ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٣ و تفسیر القمى ج ٢ ص ١٧٢ و التفسیر الصافى ج ٤ ص ١٦٣ و ج ٦ ص ١٠ و تفسیر نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ و ج ٥ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٤٦ و الدرجات الرفيعة ص ٤٤٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٥٠.

(٢) راجع: الإصابة ج ١ والإستيعاب (ترجمة أسامة)، وعمدة القارى ج ٢ ص ٢٥٢ و جزء البغوى ص ١٦ و مسند أسامة بن زيد ص ٣٣ و ٣٤ و فيض القدير ج ١ ص ٦١٨ و الإصابة ج ١ ص ٢٠٢ و تفسیر القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٩ و إكمال الكمال ج ٢ ص ٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ٥١ و ٥٢ و ج ١٩ ص ٣٥١ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٠٧ و ج ٢ ص ٣٣٨ و إكمال تهذيب الكمال ج ٢ -٢

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٥

هذا الوسام أكثر من أبيه، لأن الأحداث بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أظهرت أن له موقفا من على «عليه السلام» يوجب على منائيه أن يكافؤه عليه، فهو لم يشترك مع على «عليه السلام» فى أى من حروبه «١»، وقد منعه على «عليه السلام» من العطاء «٢». و كان قد تخلف عن بيعته «٣»، و إن كان سلم له بعد ذلك.

ب: بالنسبة لجرأته على رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

لعلها كانت نوعاً من الإدلال من أسامة، وهو يرى تعزيز النبي «صلى الله عليه وآله» له بعد استشهاد أبيه زيد، الذي كان يحبه النبي «صلى الله عليه وآله»، وربما كان يريد أن يحفظه في ولده، فكأن إكرامه لأسامة قد جرأ

- ص ٥٤ و تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨٢ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٨٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٩٠ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٠٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٨١ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٨٥ و ج ٣ ص ٢٢٨.  
(١) أسد الغابة ج ١ ص ٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٨١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٤٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١.

(٢) قاموس الرجال ج ١ ص ٤٦٨-٤٧٢ و (ط جماعة المدرسين ١٤١٩ هـ) ج ١١ ص ٦٨ عن الكشي، و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٦ ج ٩٧ ص ٥٢ و رجال الكشي ص ٢٦ و الغارات ج ٢ ص ٥٧٧ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٩٩٦ و نهج السعادة ج ٤ ص ١٢٧ و شرح النهج للعتزلي ج ٤ ص ١٠٢ و الدرجات الرفيعة ص ٤٤٥ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٩١.  
(٣) البحار ج ٣٢ ص ٢١٦ و راجع: أسد الغابة ج ١ ص ٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٨١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٤٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٢٣، ص: ١٦٦

أسامة على النبي «صلى الله عليه وآله»، و أطلق لسانه عنده. و ليس من الضروري أن تكون هذه الجرأة مستحسنة، أو مرضية. و يشهد لذلك نفس هذه الحادثة، التي كان يكلمه أسامة فيها، و وجهه «صلى الله عليه وآله» يتلون تغيطا، حتى انتهى الأمر بملامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» له، ثم طلبه من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يستغفر له.

### أشياء يحرم بيعها:

و عن جابر قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» عام الفتح يقول: «إن الله تعالى حرم بيع الخمر، و الخنازير، و الميتة، و الأصنام».

فقال رجل: يا رسول الله!! ما ترى في شحوم الميتة، فإنه يدهن بها السفن و الجلود، و يستصبح بها؟

قال: «قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم عليهم شحومها أخذوها فجمدوها (فجملوها)، ثم باعوها، و أكلوا ثمنها» «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ عن ابن أبي شيبه، و في هامشه عن: البخارى ج ٤ ص ٤٢٤ (٢٢٣٦) و ج ٤ ص ٤١٤ (٣٢٢٣) و مسلم ج ٣ ص ١٣٠٧ (١٥٨١ / ٧١) و (١٥٨٢ / ٧٢).

و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٤ و ٨٦٥ صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٤ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٤١ و ج ١١ ص ٦ و عون المعبود ج ٩ ص ٢٧٤ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٢٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٥٤ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٩٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٥٣ و الخلاف ج ٣ ص ١٨٦ و جواهر الكلام-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٢٣، ص: ١٦٧

و نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» أراد هنا: أن يعالج ظاهرة الطمع و الحرص، التي ظهرت في الناس، و التي هي من شيم اليهود.

و قد ظهرت بوادر هذا الحرص الذي يجبر وراءه ركاباً من الشبهات و المشكلات في استقصاء السؤال عن شحوم الميتة، حيث إن

الإهتمام بالميتة إلى هذا الحد، ربما يعطى الإنطباع عن أن ثمة علاقة شديدة للناس حتى بالميتة، و بأدق أجزائها .. يصعب التغلب عليها.

و قد يشير إلى ذلك: أنهم صاروا يسألون عن دهن الجلود، و الإستصباح بها مع أنهما ليسا من الضرورات، التي لا يمكن الإستغناء عن الميتة فيها، إذ يمكن أن يستفاد في هذا و ذاك من الشحوم الحلال، التي يأمن الإنسان معها من ملابس النجاسة الناشئة عن كونها ميتة. فإن هذه الإستفادة من شحوم الميتة تجعل من الصعب تجنب الإرتطام بالنجاسة في كثير من الأوضاع. و يزيد الأمر سوءا حين لا ينحصر التعاطي مع تلك الشحوم- التي

- ج ٢٢ ص ١١ و الينابيع الفقهية ج ٣٥ ص ١٣٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٤١ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ٣٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٣١١ و كنز العمال ج ٤ ص ١٧٠ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ١٠١٠ و المجموع ج ١٤ ص ٢٨٣ و المغنى ج ٤ ص ٢٨٤ و ج ٥ ص ٥١٣ و الشرح الكبير ج ٤ ص ٤١ و ج ٥ ص ٤٦٢ و المحلى ج ١ ص ١٢١ و ج ٩ ص ٨ و سبل السلام ج ٣ ص ٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٦ و سنن أبي داود ج ٢ ص ١٤١ و سنن النسائي ج ٧ ص ٣١٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٢ و ج ٩ ص ٣٥٥ و معرفة السنن و الآثار ج ٧ ص ٢٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٦٨ يستفاد منها- فى الذين يعرفون بكونها ميتة. حيث إن التعامل معها سيكون على أساس كونها محكومة بالظاهرة الظاهرية. و لا بد أن ينعكس ذلك على أكل الناس و شرابهم، و تعاملهم مع لباسهم، و أوانيهم، التي يستعملونها فى سائر شؤونهم الحياتية، و العبادية.

### كسر الدف و المزمار:

و قد رووا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال فى فتح مكة: «إنما بعثت بكسر الدف و المزمار».

فخرج الصحابة يأخذونها من أيدي الولدان و يكسرونها «١».

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن هذا الأمر، حين استعرضنا ما قالوه فى حديث الهجرة، من أن أهل المدينة قد استقبلوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالغناء، و أن النبي «صلى الله عليه و آله» صار يرقص لهم بأكمامه.

غير أننا نشير هنا: إلى بعض ما رووه أو قالوه حول تحريم الضرب على المعازف و الدفوف، و غيرها من آلات الموسيقى .. فمن رواياتهم نذكر ما يلى:

١- فى تفسير قوله تعالى: «وَاسْتَفْزِرْزِرْ مِمَّنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمُ بِصَوْتِكَ» (٢).

قال ابن عباس و مجاهد: إنه الغناء، و المزامير، و اللهو (٣).

(١) بهجة النفوس، شرح مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدي ج ٢ ص ٧٤ و الغدير ج ٨ ص ٧٢.

(٢) الآية ٦٤ من سورة الإسراء.

(٣) راجع: جامع البيان ج ١٥ ص ٨١ و (ط دار الفكر) ص ١٤٧ و زاد المسير ج ٥ ص ٤٨ و الجامع لأحكام القرآن (ط مؤسسة التاريخ العربى) ج ١٠ ص ٢٨٨ و ج ١٤ ص ٥١ و الغدير ج ٨ ص ٦٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩ و (ط دار المعرفة) ص ٥٣ أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٦٦ و تفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٥٨ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٤٨٤ و تفسير الأندلسي ج ٣ ص ٤٧٠ و عن تفسير الخازن ج ٣ ص ١٧٨ و عن تفسير النسفى ج ٣ ص ١٧٨ و عن تفسير ابن جزى ج ٢ ص ١٧٥ و عن تفسير الألوسى ج ١٥

ص ١١١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٦٩.

٢- و روى مرفوعا: ليكون في أمتي قوم يستحلون الخبز، (و الحرير) و الخمر، و المعازف «١».

٣- عن ابن عباس، و أنس، و أبي أمامة مرفوعا: «ليكون في هذه الأمة خسف، و قذف، و مسخ. و ذلك إذا شربوا الخمر، و اتخذوا القينات، و ضربوا بالمعازف» «٢».

(١) السنن الكبرى ج ١٠ ص ٣٢١ و تفسير آلوسی ج ٢١ ص ٧٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٣ و عن سنن أبي داود ج ٤ ص ٤٦ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٢١٢٣ و عن أحمد، و أبي نعیم، و المحلى ج ٩ ص ٥٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٨٦ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢٧٢ و فتح الباری ج ١٠ ص ٤٢ و كنز العمال ج ١١ ص ١٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ١٨٩.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٠ و تفسير آلوسی ج ٢١ ص ٧٦ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٧٧ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٢ و ٢٢٩ و ٤٧١ و منز العمال ج ٥ ص ٣٤٧ و ج ١٤ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و فيض القدير ج ٤ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٥٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٩٥ و ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧٠.

٤- و روى مرفوعا أيضا: «بعثني (رحمة للعالمين و أمرني) بمحق المعازف، و المزامير، و أمر الجاهلية» «١».

٥- عن عبد الله بن عمر (أو عمرو) في قوله تعالى: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «٢».

قال: هي في التوراة. إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، و يبطل به اللعب، و الزفن، و المزامير، و الكباريات (يعنى البرابط) و الزمارات (يعنى الدف) و الطناير «٣».

٦- عن علي «عليه السلام» مرفوعا: تمسخ طائفة من أمتي قردة، و طائفة خنازير، و يخسف بطائفة، و يرسل على طائفة الريح العقيم، بأنهم

(١) نيل الأوطار ج ٨ ص ١١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ١٥٣ تكملة حاشية رد المحتار ج ١ ص ٥٧١ و الشرح الكبير ج ١٢ ص ٤٨ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦٨ و مسند ابى داود الطيالسى ص ١٥٥ و جزء أشيب ص ٣٩ و المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٤٣ و تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٣١٠.

(٢) الآية ٩٠ من سورة المائدة.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٢٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٩٩ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٩ و الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ٨٤ و غريب الحديث ج ٤ ص ٢٧٦ و النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٠٥ و ج ٤ ص ٣٢٦ و لسان العرب ج ٥ ص ١٥٢ و ج ١٣ ص ١٩٧ و تاج العروس ج ٧ ص ٤٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧١.

شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف «١».

٧- و عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: إنما نهيت عن صوتين، أحمقين، فاجرين: صوت عند نعمة لهو، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبة: خمس و جوه، و شق جيوب، و رنة شيطان. و نحوه عن أنس مرفوعا «٢».

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ والغدير ج ٨ ص ٧١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢٢٣.

(٢) راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ٣٢٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٩٣ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٦٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٥٤ و ج ٨ ص ٢٦٨ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و تلبس إبليس ص ٢٣٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢١٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٦٠ و تذكرة الفقهاء (ط ج) ج ٢ ص ١١٩ و الذكرى للشهيد الأول ج ٢ ص ٤٩ و التحفة السنية (مخطوط) ص ٤٤ و المغنى ج ٢ ص ٤١١ و الشرح الكبير ج ٢ ص ٤٢٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٥٨ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٨٩ و ١٢٢ و مكسن الفؤاد ص ٩٣ و البحار ج ٧٩ ص ٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٨٦ و ج ١٧ ص ١٩٩ و ٢٠٤ و الغدير ج ٨ ص ٦٩ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٧٤ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٣٧ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٦٩ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧ و فتح البارى ج ٣ ص ١٣٩ و عمدة القارى ج ٨ ص ١٠٢ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٧٦ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٨٦ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٣٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و التمهيد ج ١٧ ص ٢٨٤ و ج ٢٤ ص ٤٤٣ و تخريج الحديث و الآثار ج ٢ ص ١٧٦ و نصب الرأية ج ٥ ص ٨٩ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦١١ و ٦١٦ و أحكام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٧٢

٨- عن أبى هريرة، و أنس، و أبى أمامة، و عمران بن حصين، و الغازى بن ربيعة، و عبد الرحمن بن سابط، و صالح بن خالد، يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مسخ قوم فى آخر الزمان قرده و خنازير، فقال: «اتخذوا المعازف، و الدفوف، و القينات، و باتوا على شربهم، و لهوهم الخ ..» (١).

٩- قال نافع: سمع ابن عمر مزارا، فوضع إصبعيه على أذنيه، و نأى عن الطريق، و قال لى: يا نافع، هل تسمع شيئا؟ فقلت: لا.

فرفع إصبعيه عن أذنيه، و قال: كنت مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» فصنع مثل هذا «٢».

- القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٤٢ و ٥٨٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٢٠٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٨ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢٤٦ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢٤ و سيرة ابن غسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٣٥٥ و ج ١١ ص ٢٢ و السيرة الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٩٥.

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ عن ابن أبى الدنيا، و الحاكم، و ابن عدى، و ابن أبى شيبة، و البيهقى، و أبى داود، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٢٣ و عن المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥٦٠ و ٥٦١ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ١٠٧ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٩٥ و المحلى ج ٩ ص ٥٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٨٦ و عمدة القارى ج ٢١ ص ١٧٧ و عون المعبود ج ١١ ص ٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٩٣ و الغدير ج ٨ ص ٧١.

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ١٦٩ و ج ٢٧ ص ٣٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٦١ و المغنى ج ١٢ ص ٣٩ و الشرح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٧٣

١٠- عن على «عليه السلام» مرفوعا: إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، فذكر منها: إذا اتخذت القينات و المعازف «١». فذلك كله يدل بوضوح: على أن استعمال المعازف و الدفوف، و نحوها لا يرضاه الإسلام، و لا يقره.

و التفريق بين الموسيقى الكلاسيكية و غيرها لا- أثر له فى مصادر التشريع، و لا يعرف ذلك بين أهل ذلك الزمان، سواء فى ذلك



المتشعبة أو غيرهم.

### روايات مكذوبة:

ومن رواياتهم المكذوبة والمتناقضة نذكر:

١- استأذن أبو بكر على النبي «صلى الله عليه وآله»، و جارية تضرب

- الكبير ج ١٢ ص ٤٨ و المحلي ج ٩ ص ٦٨ و الغدير ج ٨ ص ٧٥ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٣١٣ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٨١ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٨٦ و معرفة السنن والآثار ج ٧ ص ٤٤٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢٢٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٦٣ و الكامل ج ٣ ص ٢٦٩ و طبقاتن المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ١٦١ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٠٢.

(١) راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٤٢٨ و تليس إبليس ص ٢٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٦٣ و تحف العقول ص ٥٣ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٨٢ و أمالي الطوسي ص ٥١٦ و البحار ج ٦ ص ٣١١ و ج ٧٤ ص ١٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٧١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٣٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ١١٩ و العهود المحمدية ص ٨٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧٤.  
بالدف، فدخل. ثم استأذن عمر، فدخل. ثم استأذن عثمان، فأمسكت.  
فقال «صلى الله عليه وآله»: إن عثمان رجل حيي (١).

٢- انصرف رسول الله «صلى الله عليه وآله» من بعض غزواته، فجاءته جارية سوداء، فزعمت أنها نذرت: إن رد الله النبي «صلى الله عليه وآله» صالحاً أن تضرب بين يديه بالدف، و تغنى. فأذن لها أن تفي بنذرهما، فدخل أبو بكر و هي تضرب، ثم على، ثم عثمان، فلما دخل عمر ألقى الدف تحت إستها، و قعدت عليها، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن الشيطان يخاف (ليخاف) منك يا عمر الخ .. (٢).

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و راجع ص ٢٤٩ و ج ٦ ص ١٥٥ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٨٠ و ج ٩ ص ٢٧٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٢٣١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨١ و عمدة القارى ج ٤ ص ٨١ و ٨٢ و ج ١٦ ص ٢٠٢ و المصنف للنعاني ج ١١ ص ٢٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٦٥ و ٥٦٦ و ج ٣ ص ١٠٢١ و الأدب المفرد ص ١٣١ و كتاب السنة ص ٥٧٥ و مسند ابى يعلى ج ٨ ص ٢٤٢ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٦١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٨٣ و ٨٥ و ٩٣ و ج ٦٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و أسد الغابة ج ٢ ص ٣١٠ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٩ و النهاية فى غريب الحديث ص ٤٤٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢٥٣.

(٢) أسد الغابة ج ٤ ص ٦٤ و نوارد الأصول للحكيم الترمذى ص ٥٨ و مسند احمد ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و سنن البيهقي ج ١٠ ص ٧٧ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٢ و (ط دار المعرفة) ص ٢٤٧ و مصابيح السنة للبعوى، و دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و عن الترمذى ج ٢ ص ٢٩٣ و التراتيب الإدارية ج ٢-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧٥.

٣- عن جابر: دخل أبو بكر على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كان يضرب بالدف عنده، فقعد و لم يزر لما رأى من رسول



الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء عمر، فلما سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوته قال: كف عن ذلك.

فلما خرجا قالت عائشة: يا رسول الله، كان حلالا، فلما دخل عمر صار حراما!؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا عائشة، ليس كل الناس مرخي عليه «١».

٤- إن النبي «صلى الله عليه وآله» دخل بيت عائشة، فوجد فيه جاريتين تغنيان، و تضربان بالدف، فلم ينههما عن ذلك، وقال عمر بن

- ص ١٣١ و الغدير ج ٨ ص ٦٤ و ٦٥ و ٩٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٤ و فتح البارى ج ١١ ص ٥١٠ و تحفة الأحمدي ج ١٠ ص ١٢٢ و عون المعبود ج ٩ ص ١٠٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٨١ و كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣١٥ و نصب الرأية ج ٤ ص ٦٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ٩٩ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٨٣ و ٨٤ و أسد الغابة ج ٤ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٥٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٣.

(١) نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧١ و نواذر الأصول ص ١٣٨ و الغدير ج ٨ ص ٦٤ و ٦٥ و عن مشكاة المصابيح ص ٥٥ و غيره، و كنز العمال ج ٤ ص ٢٤٨ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٩٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٧٦

الخطاب حين غضب: أمزمار الشيطان فى بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: دعهما يا عمر، فإن لكل قوم عيدا «١».

و روت عائشة: أن أبا بكر دخل عليها و عندها جاريتان فى أيام منى تدفعان و تضربان و النبي «صلى الله عليه وآله» متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي «صلى الله عليه وآله» عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» «٢».

٥- زعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يرعى الغنم مع رفيق له، فطلب من رفيقه أن يحفظ له غنمه، ليسمر كما يسمر غيره، ثم جاء إلى

(١) اللمع لأبى نصر الطوسى ص ٣٤٥ و الغدير ج ٨ ص ٦٦ عنه.

(٢) راجع: فقه السنة ج ١ ص ٣٢٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣ و ٩٩ و ١٢٧ و ١٦٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٣ و ج ٤ ص ٢٦٦ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٢ و سنن النسائى ج ٣ ص ١٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٢٤ و عمدة القارى ج ٦ ص ٢٧٠ و ٢٧٤ و ج ١٧ ص ٦٤ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٤ و مسند أبى راهويه ج ٢ ص ٢٧٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٥٥٢ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٥٠ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ١٨٨ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨٠ و أمالى الحافظ الأصبهانى ص ٥٧ و معرفة السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٣٦ و تغليق التعليق ج ٢ ص ٣٨٤ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢١٢ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ٧٠ و البداية و النهاية ج ١ ص ٣٢٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٧٧

مكة، فسمع فى اول دار منها عزفا بالدفوف و المزامير، فجلس ينظر، فضرب الله على أذنه، فنام، فلم يستيقظ حتى مسته الشمس.

ثم جرى له فى الليلة الثانية مثلما جرى له فى سابقتها .. ثم لم يهّم بعدها بسوء حتى أكرمه الله برسالته «١».

و نقول:

إن الحديث حول هذه الروايات طويل، و لكننا نذكر هنا بعض الإشارات الخاطفة من ذلك، فنقول:

ألف: إن الروايات الأولى تقول: إن عثمان رجل حيي، فهل ذلك يعنى: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن كذلك، و كذا

الحال بالنسبة لأبي بكر و عمر، و هل يرضى اتباعهما و محبوهما بنسبة ذلك إليهم؟!  
يضاف إلى ذلك: أنه إذا كان عثمان رجلا- حيا فما شأن الجارية؟! هل كانت تعرف ذلك فيه فتراعيه، و تعرف خلافه في غيره، فتعامله وفق ما تعرفه منه؟!  
ب: في الرواية الثانية: يصف النبي «صلى الله عليه و آله» فعل تلك

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ج ١ ص ٥٨ و البداية و النهاية ج ٢ ص ٢٨٧ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٨٨ و أعلام النبوة للماوردى ص ١٤٠ و الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٧١ و عن المصادر التالية: عيون الأثر ج ١ ص ٤٤ و السيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و البحار ج ١٥ ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٧٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٦٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٣٦ و تفسير الرازي ج ٣١ ص ٢١٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧٨

الجارية أمامه بما يفيد: أنه فعل شيطاني. فكيف رضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يفعل ذلك بحضرتة؟!  
ج: كيف ينعقد نذر في أمر يكون من أفعال الشياطين؟!  
د: في الرواية الثالثة: إشارة إلى أن النبي «صلى الله عليه و آله» يتستر على أمور قد تكون من الحرام.  
ه: في الرواية الرابعة: دلالة على أن النبي «صلى الله عليه و آله» يرضى بسماع زمارة الشيطان، و أن تستعمل في داخل بيته.  
و: إنها تدل على حلية سماع زمارة الشيطان في أيام العيد.  
ى: إذا كان ذلك من مزامير الشيطان، و يحل لتينك الجاريتين أن يستمعاه في عيدهما، فإن هذا العيد لم يكن لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليحل له سماع مزامير الشيطان.  
ك: إن الرواية الخامسة: تدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد همّ بفعل السوء.  
ل: و فيها دلالة على أن الله قد تدخل لمنعه من ذلك السوء بصورة تكوينية، حيث ضرب على أذنه.  
م: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يرتدع من المرة الأولى، فأعاد الكرة في الليلة الثانية أيضا.  
ن: و آخر ملاحظة نذكرها هنا: أن هذه الروايات رغم انها مكذوبة، فإنها تدل على حرمة الضرب على المعازف و الدفوف، و على أنها من السوء، و أنها مزامير الشيطان، و ما إلى ذلك، و هذا يعنى: أن الأولى الإستدلال بها على الحرمة، و أنها من الأمور المفروغ عنها.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٧٩  
هذا و لا بد لنا من العودة لتذكير القارئ الكريم بلزوم مراجعة ما ذكرناه في أوائل هذا الكتاب، في فصل: «حتى المدينة ..» للاطلاع على المزيد مما قد يكون من المفيد الإطلاع عليه.

### متعة النساء عام الفتح:

قال الحلبي الشافعي: و حلل المتعة ثم بعد ثلاثة أيام حرمها.

ففي صحيح مسلم، عن بعض الصحابة: «لما أذن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المتعة خرجت أنا و رجل إلى امرأة من بنى عامر كأنها بكره غيطاء».

و في لفظ: «مثل البكرة العنظطة، فعرضنا عليها أنفسنا. فقلنا لها: هل لك أن يستمتع منك أحدنا؟

فقال: ما تدفعان؟

قلنا: بردينا.

و في لفظ: «رداءينا».

فجعلت تنظر، فتراني أجمل من صاحبي، و ترى برد صاحبي أحسن من بردى، فإذا نظرت إليّ أعجبتها، و إذا نظرت إلى برد صاحبي أعجبها، فقالت: أنت و بردك تكفيني، فكنت معها ثلاثا.

و الحاصل: أن نكاح المتعة كان مباحا، ثم نسخ يوم خبير، ثم أبيع يوم الفتح، ثم نسخ في أيام الفتح، و استمر تحريمه إلى يوم القيامة. و كان فيه خلاف في الصدر الأول، ثم ارتفع. و أجمعوا على تحريمه، و عدم جوازه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨٠

قال بعض الصحابة: «رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قائما بين الركن و الباب و هو يقول: أيها الناس، إنى كنت أذنت لكم في الإستمتاع، ألا و إن الله حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء، فليخل سبيلها، و لا تأخذوا مما آتتموهن شيئا». لكن في مسلم، عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال: «استمتعنا على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أبى بكر، و عمر». و في رواية عنه: حتى نهى عنه عمر.

و قد تقدم في غزاة خبير، عن الشافعي: لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم إلا المتعة، و هو يدل على: أن إباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخبير، ثم حرمت به.

و هذا يعارض ما تقدم: أن الصحيح أنها حرمت في حجة الوداع.

إلا- أن يقال: يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيدا للتحريم عام الفتح، فلا يلزم أن تكون أبيحت بعد تحريمها أكثر من مرة، كما يدل عليه كلام الشافعي.

لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة: «رخص لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عام أوطاس في المتعة ثلاثا، ثم نهى عنها». و قد يقال: مراد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح، لأن غزاة أوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم.

و ما تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من جوازها رجع عنه.

فقد قال بعضهم: و الله، ما فارق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابة في تحريم المتعة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨١

و نقل عنه رضى الله تعالى عنه: أنه قام خطيبا يوم عرفه، فقال: أيها الناس، إن المتعة حرام كالميتة و الدم و لحم الخنزير. و الحاصل: أن المتعة من الأمور الثلاثة التي نسخت مرتين.

الثاني: لحوم الحمر الأهلية.

الثالث: القبله، كذا في (حياة الحيوان) (١).

و عن سبرة قال: حرم رسول الله «صلى الله عليه و آله» متعة النساء يومئذ «٢». يعنى: عام الفتح.

و نقول:

إن زواج المتعة هو من الموضوعات الخلافية المعروفة فيما بين شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، و بين أهل السنة، حيث اتفق الجميع على أن هذا الزواج كان حلالا في أول الإسلام، ثم ادعى أهل السنة أنه قد نسخ ..

و أنكر عليهم الشيعة هذه الدعوى، و ردوها بالأدلة القاطعة، و البراهين الساطعة.

و قد اضطربت روايات أهل السنة في تاريخ نسخ هذا الزواج، و في ناسخه، و كلها اجتهادات تستند إلى دعاوى مدخولة، أو إلى أخبار آحاد، لا تقوم بها حجة، و لا يثبت بها شيء ..

وقد ناقشنا جميع تلك المزاعم و سواها في كتابنا: «زواج المتعة: تحقيق

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ و (ط دار المعرفة) ص ٥٨ و راجع: البحر الرائق ج ٣ ص ١٩٠.

(٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٥ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٨٢.

و دراسة» و هو مؤلف من ثلاثة أجزاء، صادر عن المركز الإسلامى للدراسات، فيمكن الرجوع إليه، لمن أراد التوسع فى البحث، و الإستقصاء فى البيان.

غير أننا نشير هنا: إلى نبذة يسيرة تفيد فى توضيح الأمر فيما يرتبط بخصوص الروايات التى تزعم أن هذا الزواج قد نسخ فى فتح مكة. أما سائر المزاعم التى أوردها الحلبى فى عبارته المتقدمة، فقد فندناها بما لا مزيد عليه فى كتابنا: «زواج المتعة: تحقيق و دراسة» فمن أراد الوقوف عل ذلك، فليراجع ذلك الكتاب.

أما هنا فنكتفى بما يلى:

### روايات النسخ يوم الفتح:

١- عن الحارث بن غزيفة: سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» يوم فتح مكة يقول: متعة النساء حرام. ثلاث مرات «١».

٢- و قد روى عن سبرة بن معبد: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نهى يوم الفتح عن متعة النساء «٢». رواه مسلم.

(١) مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٦ عن الطبرانى، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٧٣ و الإستيعاب ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٤٠ و مسند الشافعى ص ٢٥٥ دون تعيين المناسبة، و كذا فى لباب التأويل ج ١ ص ٣٤٣ و كذا فى تحريم نكاح المتعة للمقدسى ص ٣٤ و ٣٥، و علل الحديث للرازى ج ١ ص ٤٢٠، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٧ و ٩٦، و جامع الأصول-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٨٣.

٣- و فى رواية: أمرنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها «١» رواه مسلم.

٤- و فى نص آخر رواه مسلم و غيره، عن سبرة أنه قال: أذن لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمتعة، فانطلقت أنا و رجل إلى امرأة من بنى عامر، كأنها بكرة عطاء، فعرضنا أنفسنا عليها، فقالت: ما تعطى؟ فقلت: ردائى.

و قال صاحبى: ردائى.

و كان رداء صاحبى أجود من ردائى، و كنت أشب منه، فإذا نظرت إلى رداء

- ج ١٢ ص ١٣٤، و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٦، و التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٣٣٥، و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٢١٨، و

الإستذكار ج ١٦ ص ٢٨٩ و ٢٩٠، و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٣٨٩، و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و مسند الحميدى ج ٢ ص

٣٧٤ و حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٦٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١١٢ و ١١٣ و كتاب الأم ج ٧ ص ١٨٣ و الشرح الكبير ج ٧ ص ٥٣١ و

كتاب المسند للشافعى ص ٣٨٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٢٧ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٣ و ناسخ الحديث و

منسوخه ص ٤٥٤ و ٤٦٤ و معرفة علوم الحديث ص ١٥٠ و مسند أبى حنيفة ص ٤٠ و ٢٧٠ و معرفة السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤١ و

الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٢٩.

(١) البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ و ٣١٩، و الإحسان ج ٩ ص ٤٥٧ و هامش ص ٤٥٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦، و راجع المعجم الكبير رقم ٦٥٢٥ و ٦٥٢٦، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٣ و ٢٠٢ و كشف القناع ج ٥ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و فتح الباري ج ٩ ص ١٤٦ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٥٨. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٨٤. صاحبي أعجبها، و إذا نظرت إلى أعجبها، ثم قالت: أنت و رداؤك يكفيني. فمكثت معها ثلاثا، ثم إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع، فليخل سبيلها» (١). و للحديث نصوص أخرى متقاربة يمكن مراجعتها في المصادر المختلفة.

### مناقشة روايات النسخ:

أولا: إن رواية الحارث بن غزيرة، و كذلك رواية سبرة لا تتلاءم مع

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٣، و فتح الملك المعبود ج ٣ ص ٢٢٤، و سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣، و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٦، و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥. و روايات سبرة حول نهى النبي «صلى الله عليه و آله» عن المتعة يوم الفتح توجد في كتاب: التمهيد ج ١٠ ص ١٠٦، و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ عن البخاري، و أشار إليها الترمذي في الجامع الصحيح المطبوع مع تحفة الأحمدي ج ٤ ص ٢٦٨، و كذا في تحفة الأحمدي نفس الجزء، و الصفحة عن المنتقى، و التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥١، و نصب الراية ج ٣ ص ١٧٧، و المنار في المختار ج ١ ص ٤٦٢، و فقه السنة ج ٤ ص ٤٢ و تحريم نكاح المتعة ص ٥٨ و ٥٩ و ٦١، و مسند الحميدي (ط المكتبة السلفية) ج ٢ ص ٣٧٤ و سنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٢١٧ و راجع ص ٢١٨، و راجع: حواشي البجيرمي على الخطيب ج ٣ ص ٣٣٦، و مرقاة المفاتيح ج ٣ ص ٤٢٢ و المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ١٥٢ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٢٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٩ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ١٣٤ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٨٥.

الروايات الأخرى التي تقول: إن المتعة قد حرمت عام خيبر، أو أوطاس، أو عمرة القضاء، أو حنين، أو حجة الوداع، أو تبوك. ثانيا: إنها تتناقض مع الروايات الكثيرة المثبتة في كتب أهل السنة، سواء في ذلك كتب الصحاح و غيرها .. و التي صرحت: بأن عمر هو الذي حرم زواج المتعة، و أن هذا الزواج كان حلالا في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عهد أبي بكر، و شطر من خلافة عمر.

و قد أوردنا في كتابنا: «زواج المتعة: تحقيق و دراسة» أكثر من مائة رواية تدل على بقاء حلية المتعة بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثالثا: إن رواية سبرة المتقدمة لا تدل على التحريم، بل هو «صلى الله عليه و آله» قد أمرهم بتخليه سبيل النساء استعدادا للرحيل .. و لعل هذا هو النص المعقول من رواية سبرة.

و أما الكلمات التي تدل على التحريم المؤبد، فلعلها إضافات متعمدة على الروايات الصحيحة ..

رابعا: هناك تناقضات لا بد من ملاحظتها في نفس رواية سبرة، فهل أعطى المتمتع تلك المرأة بردين أحمرين؟ (١). أم أعطاها بردا واحدا؟ (٢).

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و ١٣٤ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١١٢ و نصب الراية ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٣٧ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ١٧٧ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياة الأنصاري ص ١٣٣.  
(٢) راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨٦  
و هل الذي كان مع سيرة هو أخوه؟ «١». أو ابن عم له؟ «٢». أو أنه عمه؟ «٣»

- و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٥٠٤ و المنتقى من السنن المسندة ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١٠٨ و ١١٠ و ١١١ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥١ و ٤٥٣ و معرفة علوم الحديث ص ١٧٦ و معرفة السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و نصب الراية ج ٣ ص ٣٣٤ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٩٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ١٣٣ و ج ٣٦ ص ٣٢٤ و الإصابة ج ٣ ص ٢٦ و الخلاف للطوسي ج ٤ ص ٣٤٢.

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ٥٩.

(٢) راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٣٨ و المنتقى من السنن المسندة ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٤ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥٢ و معرفة و الإستدكار ج ٥ ص ٥٠٤ و السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٨٣ و نصب الراية ج ٣ ص ٣٣٤ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٢٤ و الخلاف للطوسي ج ٤ ص ٣٤٢ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٤٦٠ و الينابيع الفقهية ج ٣٨ ص ٥٥.

(٣) راجع: المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ١٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨٧

أو أنه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»؟ «١» أو أنه صاحبه؟ «٢» أو أنه من قومه؟ «٣» أي من جهينه. و جهينه من قضاة. أو أنه من بنى سليم؟ «٤» و هم إما بطن من عدنان، أو من قحطان «٥».  
و هل الوسيم الذي استمتع بالمرأة هو سيرة، و كان برده خلقا؟ أما

(١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٧٠ و ج ٢٠ ص ١٣٣ و راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٢٧ و ج ٧ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٨ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٨ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و نصب الراية ج ٣ ص ٣٣٤ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٨٤.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و المصنف ج ٧ ص ٥٠٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥١ و ٤٥٣ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٤ و الإصابة ج ٣ ص ٢٦ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٥.

- (٣) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١١١ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٩٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢.
- (٤) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و معرفة علوم الحديث ص ١٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ١٣٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥٥.
- (٥) راجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ و ٢٧٩ و ٤٠٨ و ٤٤٤.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨٨.
- الآخر، فكان دميما، و برده جديد؟ أم العكس؟ «١».
- خامسا: إن هذه الرواية خبر واحد، و النسخ لا يثبت بأخبار الآحاد، لأنها تنتهي إلى الحارث بن غزية، و سبرة بن معبد، برواية ولده عبد الرحمن بن سبرة عنه، ثم حفيده عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أبيه.
- إلا أن حذيفة قد روى هذه الرواية عن الزهري، عن محمد بن عبد الله عن سبرة «٢».
- مع أن المتوقع هو: أن يروى ذلك النسخ عن النبي «صلى الله عليه و آله» عشرات الصحابة، لأن رواية سبرة تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أعلن هذا التحريم على المنبر، و هو قائم بين الركن و المقام، أو بين الباب و الحجر، أو بين الباب و زمزم، أو نحو ذلك «٣».
- و من الواضح: أن هذا الأمر مما يهتم الناس لتحليله و لتحريمه على حد سواء.
- سادسا: إن حديث سبرة متناقض في نفسه، لأن بعض نصوصه تقول:

- (١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤، و قال: رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.
- (٢) تحريم المتعة للمحمدي ص ١٦٦ و ١٦٧ و راجع: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٠.
- (٣) راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٠٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٧٤ و تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ٦١ و التفسير الحديث ج ٩ ص ٥٣ و المرأة في القرآن و السنة ص ١٨٠ و مصادر كثيرة أخرى.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٨٩.
- إن ما جرى من تحليل، ثم تحريم المتعة قد كان عام الفتح «١».
- و بعضها الآخر يصرح: بأن ذلك كان في حجة الوداع «٢».

- (١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٠ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١٨٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٧٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٨٩ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٨ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و الخلاف للطوسي ج ٤ ص ٣٤٢ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٤٦٠ و الينابيع الفقهية ج ٣٨ ص ٥٥ و المجموع للنووي ج ١٦ ص ٢٥٤ و المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ١٥٢ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٧ ص ٥٣٧ و كشف القناع ج ٥ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٣٩ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٦٤ و ٤٦٥ و مسند أبي حنيفة ص ٤٠ و معرفة السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤١ و الاستذكار ج ٥ ص ٥٠٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٢ و ١٠٣ و نصب الراية ج ٣ ص ٣٣٦ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٥٨ و كتر العمال ج ١٦ ص ٥٢٥ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٢١٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٠ و البدايه و النهاية ج ٤ ص



٢٢٠ و ٣٦٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦ و ٦٠١.

(٢) جامع الأصول ج ١٢ ص ١٣٥ و التمهيد ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧، و فتح القدير ج ١ ص ٤٤٩، و الإستذكار ج ١٦ ص ٢٩٠ و ٢٩١، و البناء في شرح الهداية ج ٤ ص ١٠٠، و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣١، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٢، و فتح الباري ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٩، و الإعتصام بحبل الله المتين - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٠. أو في عمرة القضاء «١». فأى ذلك هو الصحيح!؟

### تعدد نسخ تشريع المتعة:

أما حديث: أن هذا الزواج أبيض ثم نسخ، ثم أبيض، ثم نسخ، مرتين أو ثلاثاً، أو أكثر، فهو غير صحيح، فإن المتعة قد شرعت بالقرآن، و قام

- ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٣، و راجع شرح الموطأ للزرقاني ج ٤ ص ٤٦ عن أبي داود، و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٣ و ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ الحديث رقم (٢٠٧٢)، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٤، و البداية و النهاية ج ٤ ص ٤١٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥، و تحريم نكاح المتعة للمقدسى ص ٣٤ و ٣٥، و الإعتبار في النسخ و المنسوخ ج ٥ ص ١٧٦ و راجع ص ١٧٧، و شرح النووى على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٨٠ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٠٥ و ١٠٦ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٧، و المنتقى ج ٢ ص ٥٢٢ عن أحمد، و أبي داود، و السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٣ و ٢٠٤، و راجع غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٣٣٥، و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٥، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٧ و ٩٨ عن ابن جرير، و عبد الرزاق، و إرواء الغليل ج ٦ ص ٣١٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١ و سنن الدارمى ص ١٤٠ و الإحسان ج ٩ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى بن زيد ص ١٢، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣، و الهداية في تخريج أحاديث البداية ج ٦ ص ٥٠٨ عن صحيح ابن حبان، و عن المنتقى لابن الجارود ص ٢٣٤، و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ عن أحمد و رجاله رجال الصحيح.

(١) راجع: التمهيد ج ٩ ص ١٠٨، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٧٢، و شرح النووى على مسلم ج ٩ ص ١٨٠ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٢٥٤ و عمدة القارى ج ١٠ ص ١٦٦ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٥٠٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٥٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩١. الإجماع على تشريعها، و دلت على ذلك أيضا الأخبار المتواترة.

و قد ذكرنا: أن جماعات كثيرة من الصحابة و التابعين، و أئمة المذاهب، و علماء السلف قائلون ببقاء تشريعها .. و لكن عمر هو الذى حرّمها.

فإذا كانت المتعة قد شرعت بالقرآن، فالسنة لا تنسخ القرآن «١». كما أن

(١) المستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٤ و (ط دار الكتب العلمية) ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و فواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ٧٨، و الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٣ ص ١٣٩ و راجع ج ٤ ص ١٠٧ و نهاية السؤل للأسنوى ج ٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨٦ متنا و هامشا، و راجع ج ٤ ص ٤٥٧، و إرشاد الفحول ص ١٩١، و قال: و به جزم الصيرفى و الخفاف، و أصول السرخسى ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و ٦٩، و لباب التأويل للخانز ج ١ ص ٣٤٣ و الإعتبار فى النسخ و المنسوخ من الآثار ص ٢٨ و تنقيح الفصول ص ٣١١ و أحكام



الفصول لابن خلف الناجي ص ٣٥٨ و تيسير التحرير ج ٣ ص ٢٠١ و إرشاد الفحول ص ١٩٠ و فواتح الرحموت ج ٢ ص ٧٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٣٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٢٠٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٦ و المحصول للرازي ج ٣ ص ٣٥١ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٤٢٢ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٢ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٨ و تحفة الأحمدي ج ٦ ص ٢٦١ و تفسير الرازي ج ٢٠ ص ١١٦ و الفصول في الأصول للجصاص ج ٢ ص ٣٥٣ و الإستذكار ج ٧ ص ٢٦٤ و فقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٣٧٠ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٦ و الإتيان في علوم القرآن ج ٢ ص ٥٦ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٢ ص ٤٥١ و اللمع في أصول الفقه ص ١٧٤ و إختلاف الحديث للشافعي ص ٤٨٤ و عمدة القاري ج ١ ص ٢٤٧ و التبيان ج ٣ ص ١٦٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٢.

السنة المتواترة لا تنسخ بأخبار الآحاد (١).

و قد قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: و القول بأن السنة لا تنسخ القرآن مذهب أكثر الشيعة، و جماعة من المتفقهة و أصحاب الحديث، و يخالفه كثير من المتفقهة و المتكلمين (٢).

و تعدد النسخ مما لا يعهد في الشرع، و لا يقع مثله فيها (٣).

و قال العسقلاني عن روايات النسخ: لا يصح من الروايات شيء بغير

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٢ ص ١٣٤، و إرشاد الفحول ص ١٩٠ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٤٠٣ و ٤٥١ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٩٤ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٠٧ و تحفة الأحمدي ج ٤ ص ٤٧٩ و شرح مسلم للنووي ج ٤ ص ٣٧ و اللمع في أصول الفقه ص ١٧٣ منتهى المطلب (ط ج) ج ٢ ص ٨٣ و الينابيع الفقهية ج ١٢ ص ١٥٦ و ج ٣٤ ق ١ ص ٢٧١ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٩ ص ٤٢ و التبيان ج ٢ ص ١٠٨ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٨١ و نواسخ القرآن ص ٢٧ و تفسير الرازي ج ٥ ص ٦٨ و ج ٩ ص ٢٣٢ و ج ١٠ ص ٤٣ و ج ١١ ص ٢١ و ١٦٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٤ و عدة الأصول (ط ج) ج ٢ ص ٥٣١ و الفصول في الأصول ج ١ ص ١٦٣ و ١٩٦ و ج ٢ ص ٢٧٦ و ٣٢١ و المستصفي ص ٢٤٨ و المحصول ج ٣ ص ٣٤٩.

(٢) راجع: أوائل المقالات ص ١٢٣.

(٣) راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٨٣ و فقه السنة ج ٢ هامش ص ٤٢ و المنتقى ج ٢ هامش ص ٩٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير النيسابوري (مطبوع بهامش الطبري) ج ٥ ص ١٩ و التفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ٥٢ و سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠١ و ٢٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٣.

علة إلا غزوة الفتح (١).

و روايات الفتح خبر واحد، لا يصح النسخ بها، بالإضافة إلى عاهات و علل أخرى ذكرنا بعضها في كتاب: «زواج المتعة تحقيق و دراسة» فراجع.

على أن نفس القائلين بنسخ المتعة في زمان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يروون: أن الصحابة كانوا يستمتعون على عهد أبي بكر و عمر، حتى نهاهم عمر.

و أما ما نسب إلى ابن عباس: من أنه رجع عنها، إلا في حال الضرورة، فهو لا يفيد شيئاً، لأن المفروض: أن الرجوع عنها يقتضى القول بنسخها مطلقاً.

مع أنهم ينسبون إليه أنه قال: إنه إنما أحلها حال الضرورة. و أنه لم يرجع عن قوله هذا. و الحال أنهم ينكرون بقاء تشريعها حتى في هذه الحال أيضاً.

**مدة الإقامة التي يجب فيها القصر:**

عن ابن عباس قال: أقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين «٢».

(١) فتح الباري ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٧.

(٢) سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٩٥ و فتح الباري ج ٧ ص ١٨ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٨٨ و راجع: معرفة السنن والآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و فتح الباري ج ٢ ص ٤٦٣ و ج ٨ ص ١٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٧٥ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٤.

و فى لفظ: «أقمنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمكة تسعة عشر نقصر الصلاة» «١».

و عند أبى داود: سبعة عشر «٢».

و عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» الفتح، فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى إلا ركعتين «٣».

(١) سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٩٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٨٨ معرفة السنن والآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و نصب الرأية ج ٢ ص ٢٢١ و أضواء البيان ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ عن البخارى، و أبى داود، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و نصب الرأية ج ٢ ص ٢٢١ و راجع: سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٥٨ و فتح الباري ج ٢ ص ٤٦٣ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩٣ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٠ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٠٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبى داود، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩١ و ٩٣ و عون المعبود ج ٤ ص ٧٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ١ ص ٤١٩ و ج ٢ ص ٣٣٨ و المعجم الكبير للطبرانى -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٥.

و عن أنس قال: «أقمنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» عشرة نقصر الصلاة» «١».

و قال الشافعى: «قد قصر أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»

- ج ١٨ ص ٢٠٩ و الإستذكار ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٥٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ٣١٤ و ج ٢٢ ص ٣٠٧ و نصب الرأية ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ٢٣٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣١٨ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٢٧٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٢ و ٤٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المغنى لابن

قدامة ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣٨ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٢ ص ١٠٣ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٨ ص ١١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥٧ و فتح الباري ج ٢ ص ٤٦٣.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ عن البخارى باب مقام النبي «صلى الله عليه و آله» بمكة زمان الفتح، و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤١ ح (١٥) و (ط دار الفكر) ص ١٤٥ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٣٦٧ ح (١٠٣١) و ج ٤ ص ١٥٦٤ ح (١٠٤٦). و راجع: المحلى ج ٥ ص ٢٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٥٣ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٢٠٢ و الديباج على مسلم ج ٢ ص ٣٢٨ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٤٠٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٧٥. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٦. معه عام الفتح» (١).

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، و ابن عباس: «أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أقام بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة» (٢).

و عن عراك بن مالك: أقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشرين ليلة يصلى ركعتين (٣).

قال الحلبي: «و بهذا الثانى قال أئمتنا: إن من أقام بمحل لحاجة يتوقعها

(١) الأم ج ١ ص ١٦٥ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥٣ و معرفة السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٧.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبي داود، و النسائي، و صححه الحافظ. و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و أضواء البيان ج ١ ص ٢٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩٢ و ٩٣ و عون المعبود ج ٤ ص ٧٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٣٤٠ و ج ٨ ص ٥٤٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٣٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و معرفة السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٢ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤١٧ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠ و ج ٧ ص ٣٥٥ و سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٨ و نصب الرأية ج ٢ ص ٢٢٤ و الجواهر النقى ج ٣ ص ١٥١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥١.

(٣) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧١ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩٤ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٠١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ١٩٧.

كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومى الدخول و الخروج، و لعل سبب إقامته المدة المذكورة: أنه كان يترجى حصول المال الذى فرقه فى أهل الضعف من أصحابه، فلما لم يتم له ذلك خرج من مكة إلى حنين لحرب هوازن» (١). و نقول:

١- إن الثابت عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»: أن من نوى إقامة عشرة أيام فإنه يتم الصلاة، أما من بقى مترددا فإنه يقصر الصلاة إلى شهر، ثم يبدأ بالإتمام.

و قد أظهرت النصوص المتقدمة: أن ثمة اختلافا فى مدة بقاء النبي «صلى الله عليه و آله» فى مكة، ما بين عشرة أيام إلى عشرين يوما. فإن أخذنا برواية بقاءه عشرة أيام، فإن القصر فى الصلاة يصبح أمرا طبيعيا إذا كانت العشرة غير تامة.

و إن أخذنا بسائر الروايات: فإن تقصير الصلاة لا بد أن يكون بسبب التردد في مدة البقاء، و توقع الخروج يوما بعد آخر. فإن اعترض أحد: بأنه كيف يتردد النبي «صلى الله عليه و آله»، و أنتم تقولون: إن الله يطلع على غيبه؟! فالجواب: أن النبي «صلى الله عليه و آله» إنما يتعامل مع الأمور وفق مسارها الطبيعي، لا وفق ما يطلع عليه بوسائط غير عادية. فإذا علم بعلم الشاهدية: أن فلانا مثلا سارق، فليس له أن يقطع يده إذا لم يشهد شاهدان عليها بالسرقة، أو يقر هو بذلك.

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٩٨  
و كذلك الحال: لو أخبره جبرئيل «عليه السلام»: بأن مقامه بمكة سوف يستمر إلى عشرين يوما. لكن مسار الأمور يعطى: أن يتوقع الخروج يوما بعد آخر. فإن عليه أن يعمل وفق هذا المسار الطبيعي، الذي يجعل الناس عادة في موقع التردد؛ فيأخذ حكم المتردد في الإقامة في عباداته، و معاملاتته مع الناس. و غير ذلك.

٢- إن ما ذكره: من أن سبب بقاءه «صلى الله عليه و آله» في مكة هو توقع حصول المال الذي اقتضاه، ليؤديه لأصحابه. غير سديد: أولا: لأن أداء دينه لا يحتاج إلى بقاءه، إذ يمكنه أن يرجع إلى المدينة، و يرسل به إلى دائه. خصوصا و أن الذين يعطون الأخماس و الزكوات لم يحملوا أموالهم إلى مكة ليؤدوا للنبي «صلى الله عليه و آله» الحق الشرعي منها.. و لم يكن النبي «صلى الله عليه و آله» يعتمد في أداء ديونه على غنائم الحرب، و لا كان يخطط لشن غزوات من أجل أدائها منها. ثانيا: إنه ليس ثمة ما يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» قد التزم بأداء ذلك المال و هو في مكة، كما لا دليل على أنه التزم بأدائه لهم في هذه المدة الوجيزة، فلعل مهلة الأداء تمتد إلى شهور، أو سنوات.

ثالثا: إن خروجه «صلى الله عليه و آله» إلى حرب هوأزن ليس لأجل الحصول على المال، بل لأنها حرب قد فرضت عليه في هذا الوقت، بسبب جمعهم له، و ظهور خطرهم.. على أن حصول النبي «صلى الله عليه و آله» على المال لا- ينحصر بأن يكون عن طريق الغزو، فهناك مصادر أخرى له، مثل الزراعات و التجارات، و الأخماس المترتبة على الناس في أموالهم حسبما ألمحنا إليه. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ١٩٩.

## الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ

### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٠١.

### عتاب بن أسيد على مكة:

قالوا: و لى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عتاب بن أسيد، و عمره ثمانى عشرة، أو إحدى و عشرون سنة أمر مكة، و أمره «صلى الله عليه و آله» أن يصلى بالناس، و هو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة «١».

قال فى السيرة الحلبية: «فى الكشاف، و عنه «صلى الله عليه و آله»: أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة و قال: «انطلق فقد استعملتك على أهل الله. أى و قال ذلك ثلاثا» فكان شديدا على المريب، لينا على المؤمن.

و قال: و الله، لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق.

فقال أهل مكة: يا رسول الله، لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد، أعرابيا، جافيا!؟

فقال «صلى الله عليه وآله»: «إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة، فأخذ بحلقة الباب، فقلقلها قلقلًا شديدًا حتى فتح له، فدخلها، فأعز الله به الإسلام، فنصرته للمسلمين على من يريد

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٢. ظلمهم» (١).

هذا .. وفي تاريخ الأزرقي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «لقد رأيت أسيدا في الجنة، و أنى. أى كيف يدخل أسيد الجنة. فعرض له عتاب بن أسيد، فقال: هذا الذى رأيت، ادعوه لى.

فدعى له، فاستعمله يومئذ على مكة، ثم قال: يا عتاب، أتدرى على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، فاستوص بهم خيرا. يقولها ثلاثا.

فإن قيل: كيف يقول عن أسيد إنه رآه فى الجنة، ثم يقول عن ولد أسيد إنه الذى رآه فى الجنة.

قلنا: لعل عتابا كان شديد الشبه بأبيه، فظن «صلى الله عليه وآله» عتابا أباه، فلما رآه عرف أنه عتاب لا أسيد.

و فى كلام سبط ابن الجوزى: عتاب بن أسيد استعمله رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أهل مكة لما خرج إلى حنين و عمره ثمانى عشرة سنة.

و فى كلام غيره ما يفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما استخلف عتاب بن أسيد و ترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف، و عمرته من الجعرانة.

إلا أن يقال: لا مخالفة، و مراده باستخلافه إبقاؤه على ذلك.

إلى أن قال فى السيرة الحلبية: و كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٥٩ و ٦٠ و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٢٨ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٤٠٦ و الإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٣.

رأى فى المنام: أن أسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما، فمات على الكفر، فكانت الرؤيا لولده، كما تقدم مثل ذلك فى أبى جهل و ولده عكرمة.

و لما ولاه «صلى الله عليه وآله» على مكة جعل له فى كل يوم درهما، فكان يقول: لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم.

و يروى: أنه قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم. أى له درهم، فقد رزقنى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله» درهما فى كل يوم، فليست لى حاجة إلى أحد.

و عن جابر رضى الله تعالى عنه: «أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» استعمل عتاب بن أسيد على مكة، و فرض له عمالته أربعين أوقية من فضة».

و لعل الدرهم كل يوم يحرز القدر المذكور: أى أربعين أوقية فى السنة فلا مخالفة (١).

و ستأتى مناقشة هذه الأقاويل إن شاء الله تعالى.

**كتاب النبي صلى الله عليه وآله للمكيين مع عتاب:**

وقالوا أيضا: لما حتم قضاء الله بفتح مكة، واستوسقت له أمر عليهم عتاب بن أسيد، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولي علينا غلاما حدث السن ابن ثمانى عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوى الأسنان و جيران حرم الله الآمن، و خير بقعة على وجه الأرض.

و كتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعتاب بن أسيد عهدا على مكة

(١) السيرة الحلبية ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٥٩ و ٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٤

و كتب فى أوله:

«من محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى جيران بيت الله الحرام، و سكان حرم الله.

أما بعد .. فمن كان منكم بالله مؤمنا، و بمحمد رسوله فى أقواله مصدقا، و فى أفعاله مصوبا، و لعلى أخى محمد رسوله، و نبيه، و صفيه، و وصيه، و خير خلق الله بعده مواليا، فهو منا و إلينا. و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفا، فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله، و إن عظم و كبر، يصله نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم، و قد فوض إليه تنبيه غافلكم، و تعليم جاهلكم، و تقويم أود مضطربكم، و تأديب من زال عن أدب الله منكم، لما علم من فضله عليكم، من موالاة محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من رجحانه فى التعصب لعلى ولى الله، فهو لنا خادم، و فى الله أخ، و لأوليائنا موال، و لأعدائنا معاد، و هو لكم سماء ظليلة، و أرض زكية، و شمس مضيئة، قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته و محبته لمحمد و على، و الطيبين من آلها، و حاكمه عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاة محمد و على «عليه السلام» شرفه و حظه، لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه، بل هو السيد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، و عظيم الجاء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب، و غضب الملك العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٥

بل الأفضل هو الأكبر، و هو الأكبر فى موالاتنا و موالاة أوليائنا، و معاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، و الرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به. و من خالفه فلا يبعد الله غيره».

قال: فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده، و وقف فيهم موقفا ظاهرا نادى فى جماعتهم حتى حضروه، و قال لهم:

معاشر أهل مكة، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» رمانى بكم «١» شهابا محرقا لمنافقكم، و رحمة و بركة على مؤمنكم، و إنى أعلم الناس بكم و بمنافقكم، و سوف آمركم بالصلاة فيقام بها، ثم أتخلف أراعى الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن، و من وجدته قد بعد عنها فتشته، فإن وجدت له عذرا عذرتة، و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه، حكما من الله مقضيا على كافتكم، لأظهر حرم الله من المنافقين.

أما بعد .. فإن الصدق أمانه، و الفجور خيانه، و لن تشيع الفاحشه فى قوم إلا ضربهم الله بالذل، قوبكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، و ضعيفكم عندى قوى حتى آخذ الحق له.

اتقوا الله، و شرفوا بطاعة الله أنفسكم، و لا تذلوها بمخالفة ربكم.

ف فعل و الله كما قال، و عدل، و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة و لا مراجعة «٢».

(١) لعل الصحيح: رماكم بي.

(٢) البحار ج ٢١ ص ١٢٢-١٢٤ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٥٥٥ و ٥٥٧ و راجع: الإقبال ص ٣١٨ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٦.

### الكتاب مصنوع:

قال العلامة الأحمدي «رحمه الله»: «لا يخفى ما فى هذا الكتاب من آثار الكلفة و الصنعة، مع ضعف هذا التفسير فى الإنتساب إليه صلوات الله و سلامه عليه (و آله).

هذا مضافا إلى أن يخالف أسلوب كتبه «صلى الله عليه و آله» (١).

### عتاب قاض، أم أمير!؟

و قد قال الدميرى: «عتاب بن أسيد الذى وجه به النبي «صلى الله عليه و آله» قاضيا على مكة يوم الفتح» (٢). و الظاهر: أن هذا غير دقيق، فإن الروايات تؤكد أنه أمير، و القضاء من الشؤون التى ترجع إلى الأمير أيضا.

### تولية عتاب على مكة و خلافة الرسول صلى الله عليه و آله:

و بعد .. فإن تولية عتاب على مكة و هو قرشى، و عمره ثمانى عشرة، أو إحدى و عشرون سنة، ثم تولية أسامة بن زيد على المهاجرين و الأنصار بعد ذلك و عمره ثمانى عشرة سنة يثيران أمامنا العديد من الأمور.

و لعل أهمها: أن ذلك يدخل فى سياق إبطال التعللات التى يحاول مناوئوا على «عليه السلام» أن يتذرعوا بها فى تمردهم عليه، و ردّ أمر الله و رسوله فيه.

(١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٧.

فتولية عتاب بن أسيد، على شيوخ قریش، و عتاتها، و المستكبرين فيها، و هو الشاب ذو الثمانية عشر عاما أو أكثر بيسير، الذى تربى فى محيط مكة، و ترعرع بين شعابها، و يعرف الناس عنه كل شاردة و واردة، مما لا يستسيغه أولئك الناس، و لا يجذبونه، بل هم يفضلون رجلا شيخا مجربا قرشيا، ظاهر السيادة فيهم، عظيم المقام بينهم.

و إذا كان قد سهل عليهم أن يتجرعوا هذه الكأس، و لو بشيء من المرارة، أو التبرم، و الإستهجان، فذلك لأنه قرشى، و هو منهم و إليهم.

و لو كان من غيرهم، كأن يكون من الأنصار مثلا، فإن المصيبة ستكون عليهم أشد، و البلاء سيكون أعظم.

ثم جاءت تولية أسامة بن زيد على شيوخ المهاجرين و الأنصار فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع ما لها من ارتباط وثيق بموضوع خلافة الرسول «صلى الله عليه و آله»، و ما لها من أثر فى إبطال الذرائع التى ربما تكون قد أعدت سلفا و كان عمره أيضا



ثمانية عشر عاما، فكانت الضربة القاسية التي استهدفت صميم مشروعهم الانقلابي على العهود التي أعطوها لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلى ما أنشأوه من بيعة لعل «عليه السلام» بالإمامة في يوم غدير خم. فلم يعد يفيدهم القول: بأن ثمة من هو أسن من علي «عليه السلام»، والناس لا يرضون بتقديمه عليهم، إذ كيف رضى عتاه قريش بتولية عتاب على مكة .. وكيف رضى شيوخ المهاجرين والأنصار بتولية أسامة بن زيد عليهم. فإن أمكن التعلل: بأن قضية أسامة إنما ترتبط بشأن الحرب، وليس الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٨ بالضرورة أن يكون الخبير بالحرب مؤهلا لقيادة الأمة في سائر شؤونها: السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، ولا- أن يكون قادرا على حل مشاكلها في سائر المجالات، فضلا عن أن يكون أهلا لمقام الفتوى والقضاء، وتربية الناس، تربية صالحة، وبث المعارف الصحيحة فيهم.

### فإن الجواب عن ذلك هو:

أولا: إن تولية عتاب بن أسيد على مكة لا تختص بالأمور العسكرية، بل هي لإدارة جميع الشؤون السياسية، والإجتماعية، وغيرها. ثانيا: إن القيادة العسكرية هي من شؤون الحاكم أيضا.. فإذا كان أسامة، وهو الشاب الذي قد لا يزيد سنه على ثمانية عشر عاما، أليق ممن يرشحون أنفسهم لخلافة النبوة، ويكون هو الذي يصدر الأوامر إليهم، ويدبر شؤونهم، فما بالك بسائر الشؤون؟! وكيف يمكن إثبات جدارة هؤلاء الناس لمقام خلافة النبوة، في الأمور الأعظم أثرا، والأكثر خطرا؟! ثالثا: لو كان السن هو المعيار لقيادة الأمة، لم يصح أن يبعث الله أحدا من الأنبياء، والرسل ولا أنه يجعل أحدا من الناس رسولا أو حاكما للأمة إلا إذا كان أكبر الناس سنا.. ولبطلت نبوة نبينا «صلى الله عليه وآله»، لأن المفروض: أنه حين صار نبيا، ثم حين صار رسولا كانت هناك فئات كبيرة من الأمة تكبره من حيث السن.

### خلاصة و توضيح:

إن عتاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح. وقد كان في المهاجرين المكيين، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٠٩ من هو أفضل وأورع وأتقى، وأكثر تجربه منه بلا شك .. ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» في نفس الوقت الذي يريد أن يكون والى مكة من قريش، فإنه أراد ممن يعيش في مكة .. وممن أسلم يوم الفتح بالذات، فإن حقد عتاه قريش عليه أضعف، وحساسيتهم منه تكون أقل .. وأراده أيضا بهذا السن. وأراد أن يبقية لآخر حياته «صلى الله عليه وآله»، لأن ذلك يبطل ما سوف يتذرع به نفس هؤلاء، نصره لأحبائهم لرد خلافة أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أن من اختاروه كان أكبر سنا من علي، وأن الناس لا يرضون بعلي «عليه السلام» بسبب حداثة سنه، وهذه الذريعة سوف تظهر، على رغم وجود عتاب أميرا على مكة فعلا. ومع أمارة أسامة عليهم في المدينة فعلا أيضا .. ورغم أنهم قد بايعوه يوم الغدير. ورغم أن توليته «صلى الله عليه وآله» من هو أصغر من علي «عليه السلام» سنا، سواء لأمور البلاد، كما هو الحال في مكة، التي هي



قلب الإسلام النابض، أو لأموال الجيوش في الحروب، كما في قضية تولية أسامة بن زيد، و بديهي: أن قيادة الجيوش تعنى أن تصبح أرواح الناس، و خصوصا الثلثة المؤمنة، و مصير البلاد، بل مصير الأمة بأسرها، مرهونة بسياسات هذا القائد، و خطته، و قرارته .. إن ذلك كله يوضح: أن قضية تولية عتاب كانت في غاية الأهمية، و في الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢١٠ انتهى الحساسة ..

### لا حاجة إلى المبالغة في أمر عتاب:

إن عتاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح، و توفي يوم موت أبي بكر، و قيل: غير ذلك «١».

و عتاب أموى نسا «٢».

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ٣٥٨، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٢ و ١٩١، و الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٤٥١ / ٥٣٩١، و الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٤٦ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٥٤٦ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و الإصابة ج ٤ ص ٣٥٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٢٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٣٤٥ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٤١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩٨ و المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٣ و الكاشف من معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣.

(٢) الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٣ و طبقات خليفة بن خياط ص ٤٨٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ١٨١ و ج ٣٧ ص ١١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٤١ و أسد الغابة ج ٣ ص ٣٠٨ و الكاشف من معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الإصابة ج ٥ ص ٣٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٣ و اللباب في تهذيب الأنساب ج ٢ ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٥ ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢١١.

و قد أبقاه أبو بكر على مكة إلى أن مات «١». و هذا يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتاب و أبي بكر. و يظهر من إبقاء معاذ معه في مكة لتعليم الناس أحكام دينهم، رغم أن ما يحتاجون إليه هو أبسط الأمور، مثل تعليم الصلاة، و الوضوء، و نحو ذلك: أن عتابا لم يكن قادرا على القيام بهذه المهمة، بل كان هو بحاجة إلى أن يتعلم من معاذ نفس ما كان أهل مكة يتعلمونه منه، لأنه إنما أسلم كغيره قبل أيام من توليته.

كما أن من يسلم قبل أيام من توليته، فلا مجال للمبالغة في إخلاصه لهذا الدين، و لا فى تقواه، و لا فى معارفه الإيمانية، و لا .. و لا .. إلا سبيل الادعاء و التكلف.

- لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و الآحاد و المتانى ج ١ ص ٤٠٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ١٦١ و تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٥٨ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ١٢٨ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٧ و ج ٣ ص ٣٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٨١ و السيرة النبوية لابن

كثير ج ٣ ص ٦١٥.

(١) الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٠٠ و المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٣ و الكاشف من معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٨ و الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٢.

### تهديد المتخلفين عن الجماعة:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ذكروا: أن عتاباً قد هدد بقتل المتخلفين عن الجماعة، غير أننا نلاحظ: أن هذا لا يكشف عن شدة تعلق عتاب بهذا الدين، ولا عن اهتمامه بتطبيق أحكامه، إذ قد يكون داعيه إلى ذلك هو جمع الناس إلى جماعته، و الطمأنينة إلى بسط نفوذه.

### إستدلالات واهية أخرى:

ثم إن من غير الطبيعي أن ينسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» أنه يستدل على صحة اختياره لعتاب، و على أهليته لمقام الولاية، بأنه من أهل الجنة، فإن كون إنسان من أهل الجنة لا يدل على مقدرته، و أهليته لمقام ولاية أمور الناس. و يدل على ذلك: أن هؤلاء القوم، هم الذين يروون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قال لأبي ذر: «إني أراك ضعيفاً و إني أحب لك ما أحب لنفسى، فلا تأمرنّ على اثنين و لا تولين مال يتيم» (١).

(١) المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٧٧ و شرح الأزهاري ص ٣٠٨ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٦ ص ٥٩٠ و جواهر العقود ج ٢ ص ٢٨١ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٦٧ و فقه السنة ج ٣ ص ٥٨٠ و البحار ج ٢٢ ص ٤٠٦ و ج ٧٢ ص ٤ و ٣٤٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٥٥ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢٥٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٩١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٢٩ و ج ٦-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٣.

و لا يشك أحد في عظمة أبي ذر، و في رفعة مقامه في الجنة.

و أما الحديث عن عزة الإسلام بعتاب بن أسيد، فلم يظهر له وجه، فإن مجرد توليه مكة من قبل النبي «صلى الله عليه وآله» لا يعنى أن يعز الإسلام به، و أن تأتي البشارة بهذا العز لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في المنام.

### النبي صلى الله عليه وآله لا يعرف الأب من الابن:

و لا ندري كيف صح للحلبى الشافعى أن يزعم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يميز بين عتاب و بين أبيه أسيد، لشدة الشبه بينهما.

فأولاً: كيف يستطيع أن يثبت الحلبي هذا الشبه الشديد بين الأب و الابن، فإن مجرد الإحتمال لا يجدى في رفع المناقضة.

ثانياً: لنفترض: أن ثمة شبهها، و لكن أليس الأب شيخاً، و عتاب

- ص ٢٨٣ ج ١٠ ص ٩٥ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢١٠ و عمدة القارى ج ١٢ ص ١٩ و شرح سنن النسائي للسيوطى ج ٦

ص ٢٥٥ و السنن الكبرى و النسائي ج ٤ ص ١١٣ و أمالي المحاملي ص ٣٨٩ و معرفة السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٥٣ و رياض الصالحين للنووي ص ٣٤٠ و نصب الرأية ج ٥ ص ٤١ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ١٦٦ و العهود المحمدية ص ٨٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٦٥ و ج ٣ ص ٤٢ و الأحكام لابن حزم ج ٥ ص ٦٩٤ و ج ٧ ص ٩٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣١ و علل الدارقطني ج ٦ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٢١٩ و تهذبي الكمال ج ١٠ ص ١٤١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٥ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٧٧ و أخبار الفضاة ج ١ ص ٢١ و فتوح مصر و أبارها ص ٤٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٠٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٤

شابا؟! فهل يعقل أن لا يميز بين الشيخ الكبير و الشاب الذي لا يتجاوز عمره الثمانية عشر عاما، أو أكثر من ذلك بقليل؟! ثالثا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» يخلط بين الأمور إلى هذا الحد، فكيف يمكن أن نظمئن إلى أن هذا الخلط و الإشتباه لم يحصل في ما هو أهم من هذا و ذلك؟! و أين هو موقع عصمة الأنبياء، و تسديدهم؟! أليس يقولون: إن رؤيا الأنبياء وحي أيضا؟! فهل يمكن أن يتطرق الخطأ إلى الوحي الإلهي؟!

### أهل مكة أهل الله!!!

و أما وصف أهل مكة: بأنهم أهل الله، فلا ندري كيف نفهمه، أو نفسره؟ إذ إنهم قد استسلموا و أصبحوا في قضية الإسلام قبل أيام، و لم يسلم الكثيرون منهم حتى هذه الساعة، و الذين اسلموا منهم لما يدخل الإيمان في قلوبهم .. فكيف صاروا أهل الله، و هم على هذه الحالة؟!

### الشك في كتاب النبي صلى الله عليه و آله لأهل مكة:

إن ما ذكر في الكتاب المتقدم لأهل مكة، من مدح لعتاب لا يمكن قبوله، فإن عتابا لا يمكن أن يكون بهذه المثابة التي وضعه فيها الكتاب المذكور، فهو:

- ١- لم يكن عارفا بأحكام الله تعالى، لكي يعلم جاهلهم.
- ٢- لا يصح وصفه: بأنه سماء ظليلة، و أرض زكية، و شمس مضيئة، ما دام أنه حديث الإسلام و لم يتفقه في الدين.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٥
- ٣- متى بلغ من الفضل و التقى حدا جعله مفضلا على كافة أهل مكة؟! مع وجود كثير من المسلمين يعيشون بين أهل مكة منذ سنوات، و خصوصا بعد الحديبية.
- ٤- و كيف و متى ظهر حبه لمحمد «صلى الله عليه و آله» و أهل بيته «عليهم السلام» إلى هذا الحد الذي وصفه الكتاب المذكور.
- ٥- على أن في خطبة عتاب فقرات يعرف الناس كلهم أنها لأمر المؤمنين «عليه السلام» «١».
- ٦- يضاف إلى ذلك: أن رواية هذا الكتاب تقول: فلما وصل إليهم عتاب، و قرأ عهده .. مع أن عتابا كان معهم، و لم يأتهم من خارج بلادهم؟!

### معاذ يعلم أهل مكة:

و قالوا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل معاذاً بمكة مع عتاب، ليفقه أهلها، و يعلمهم السنن «٢».  
و نقول:

١- إنه لا شك في أن ما كان يحتاجه أهل مكة في أول إسلامهم هو:  
تعلم أبسط الأمور، و أوضحها، مثل: الصلاة، و الزكاة، و التطهر من

(١) راجع على سبيل المثال: الخطبة رقم ٣٧ من نهج البلاغة، فيها: الدليل عندى عزيز حتى أخذ الحق منه.  
(٢) راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١١ و ٦١٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٦٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٤٢٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٧٠.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٦  
الجنابة، و دلالتهم على ما هو نجس، و لزوم تطهيره .. و الوضوء، و التيمم، و حرمة الكذب، و النمیمة و البهتان .. و سائر المحرمات ..  
و كيفية الذبح، و الصلاة على الميت، و قراءة القرآن و نحو ذلك.  
و لم يكونوا في مستوى يحتاجون فيه إلى المعارف الدقيقة و العالیة.  
فإبقاء معاذ في مكة ليعلم أهلها أمثال هذه لا يدل على أنه يملك علماً، و أن له فضلاً يعتد به ..  
كما أن هذا لا يدل على استقامته، فضلاً عن أن يدل على عدالته ..  
و هل هذا إلا مثل إرسال خالد لدعوة الناس إلى الإسلام، و إذ به يرتكب في حقهم أفظع الجرائم، و يبوء بأعظم المآثم ..

### من هو معاذ بن جبل؟!:

ثم إن معاذاً- كما يقول سليم بن قيس- كان من الذين كتبوا صحيفةً تعاقدوا فيها على أن يزيلوا الإمامة عن علي «عليه السلام» «١».  
و قال الديلمي: إنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و الثبور، لممالاته القوم ضد علي «عليه السلام» «٢».

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٥٤ و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ١١٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٩ و مستدرکات علم الرجال ج ٧ ص ٤٣٦ و الأنوار العلوية ص ٢٨٨ و غاية المرام ج ٥ ص ٣١٨ و ٣٣٦ و نفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا الطبرسي ص ٤٨٥ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٢١ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٦٠ و مجمع النورين ص ١٠٠ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ١٠٠.

(٢) البحار ج ٢٨ ص ١٢٢ و ج ٣٠ ص ١٢٧ و ١٢٨ و ج ٣١ ص ٦٣٤ و ج ٥٨ ص ٢٤١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٧

و هو من الجماعة الذين شهروا سيوفهم يوم السقيفة، و مضوا حتى أخرجوا أبا بكر، و أصدوه المنبر «١».  
و هو أول من اتجر في مال الله، و ذلك حين ولاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» على اليمن، فلما توفي «صلى الله عليه وآله» قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل، فدع له ما يعيشه، و خذ سائره.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله» ليجره، و لست آخذاً شيئاً منه إلا أن يعطيني «٢».

قال التستري: «لم يبعثه النبي «صلى الله عليه وآله» لأكل مال الله، و لا

- و مستدركات علم الرجال ج ٤ ص ٤١٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٢٠ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٢١ عن الديلمي، و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٣٤٦ و إرشاد القلوب ص ٣٩١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٧٤ و مجمع النورين ص ٢٠٤ و عايشة المرام ج ٤ ص ٣٦٧ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٩٠ و مجمع النورين ص ٢٠٤ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٩٣.

(١) رجال البرقي ص ٦٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٧٨ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ١ هامش ص ٤٦٦ و معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٠٣.

(٢) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٣٥٨ و (ط دار الجيل) ص ١٤٠٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ عنه، و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و نصب الرأية ج ٦ ص ١٩٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩١ و ٥٩٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٩٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٤٣٠ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٩٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٨.  
أجاره في التجارة به» (١).

و من الذي قال لأبي بكر: إنه «صلى الله عليه و آله» إنما بعثه ليغيره.

فعله بعثه لحفظ الشأن العام، و حفظ أموال بيت المال!؟

و قالوا: إنه في أحداث البيعة لأبي بكر جاءهم خالد بن الوليد المخزومي، و معه ألف رجل، و جاءهم سالم مولى أبي حذيفة، و معه ألف رجل، و جاءهم معاذ بن جبل، و معه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع لهم أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسياهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال عمر: و الله، يا أصحاب علي، لئن ذهب فيكم رجل يكلم بالذي تكلم بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

ثم يذكر كيف أن عمر صار يطوف بالمدينة، و يجمع الناس و يكبسهم، و يستخرجهم من بيوتهم للبيعة.

و بعد ذلك بادر إلى إحراق بيت الزهراء «عليها السلام» (٢).

و حين جيء بعلي «عليه السلام» للبيعة - جبرا و قهرا - كان في جملة الجالسين حول أبي بكر بالسلاح (٣).

(١) قاموس الرجال ج ٩ ص ٩٩.

(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و (ط دار النعمان) ص ١٠٤ و ١٠٥ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٤٣٠ و ٤٣١ و الفوائد الرجالية ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و مجمع النورين ص ٧٩ و ٨٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و بيت الأحران ص ٧٩ و ٩٥ و ٩٦ و راجع: الصوارم المهركة ص ٥٨.

(٣) كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ١٥١ و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٩ و مجمع النورين ص ٩٨ و بيت الأحران ص ١١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢١٩.

## القسم العاشر من الفتح .. إلى الشهادة

### إشارة

الباب الأول: من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا

- الباب الثاني: غزوة حنين .. الهزيمة .. الجريمة ..
- الباب الثالث: النصر الإلهي
- الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف
- الباب الخامس: الأنصار .. والسبي .. والغنائم
- الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوك
- الباب السابع: الوفادات على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله
- الباب الثامن: وفود لها تاريخ
- الباب التاسع: .. إلى حجة الوداع
- الباب العاشر: تبليغ سورة براءة و حجة الوداع
- الباب الحادي عشر: الغدير في الحديث و التاريخ
- الباب الثاني عشر: مرض النبي صَلَّى الله عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات
- الباب الثالث عشر: دفن الرسول صَلَّى الله عليه و آله حدث و تحقيق
- الباب الرابع عشر: السقيفة .. عرض و تحليل ..
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٢١

### الباب الأول من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

#### إشارة

- الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بني جذيمة
- الفصل الثاني: خالد يبيد بني جذيمة
- الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح
- الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٢٣

### الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بني جذيمة

#### إشارة

- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٢٥

#### بداية:

#### إشارة

قد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل، و هو في مكة العديد من السرايا، التي كانت تهدف إلى إزالة آثار الشرك من

المنطقة، و ذلك في اتجاهين:

أحدهما: هدم الأصنام التي كانت مقامة في تلك المناطق، بعد أن أزيل ما كان منها معلقا على الكعبة، و ما كان على المسجد الحرام.  
الثاني: دعوة الناس إلى الله تبارك و تعالى، وحده لا شريك له.

و قد ذكروا من القسم الأول و الثاني وفق ترتيب المسعودي و غيره ما يلي:

١- سرية خالد بن الوليد في شهر رمضان إلى نخلة اليمانية، لهدم العزى فيها.

٢- سرية عمرو بن العاص في شهر رمضان إلى سواع، برهاط، فهدمه.

٣- سرية سعد بن زيد الأشهلي - هو من الأوس - في هذا الشهر إلى مناة بالمشلل، فهدمه.

٤- سرية خالد بن سعيد بن العاص إلى عرنة.

٥- سرية هشام بن العاص إلى يلملم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٢٦

٦- سرية الطفيل بن عمرو الدوسي في شوال إلى ذى الكفين، صنم عمرو بن حممة الدوسي، فهدمه.

٧- سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة (١).

و نقول: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ٢٢٦ بداية: ..... ص : ٢٢٥

هذا ما ذكره المسعودي و غيره هنا. غير أن بعضه محل نظر و إشكال، فإن بعض ما ذكره و إن كان قد وقع قبل غزوة حنين، و لكن بعضه الآخر مختلف فيه، مع تصريح بعضهم بما يدل على أنه متأخر عن غزوة حنين.

و ذلك مثل سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذى الكفين، فإنها وقعت حين أراد النبي «صلى الله عليه و آله» المسير إلى الطائف.  
و بعض ثالث مما ذكر لم نجد فيما اطلعنا عليه من المصادر ما يكفى للحكم عليه، بل لم نجد ما يمكننا من إفراده بالذكر، و ذلك مثل:

ألف: سرية خالد بن سعيد إلى عرنة.

ب: سرية هشام بن العاص إلى يلملم.

و قد أضاف آخرون إلى ما تقدم عدة سرايا ذكروها قبل ذكرهم لسرية خالد إلى بنى جذيمة و هي:

٩- سرية غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج.

١٠- سرية عمرو بن أمية الضمري إلى بنى الدليل.

(١) التنبيه و الإشراف ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٠ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٣ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٧ و ٢٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٢٧

١١- سرية عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر (١).

و سنحاول إن شاء الله ذكر هذه البعوث و السرايا وفقا للترتيب و الترتيب المذكور أعلاه، فنقول:

### ١- سرية خالد لهدم العزى:

لقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى العزى، ليهدمها، لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان، وكانت بيتا بنخله (٢).

وكان سدنتها، وحجابها: من بنى شيبان، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كنانة. وذلك: أن عمرو بن لحي كان قد أخبرهم أن الرب يشتى بالطائف عند اللات، ويصيف عند العزى، فعظموها، وبنوا لها بيتا. وكانوا يهدون إليها كما يهدون للكعبة (٣).

(١) إعلام الوري (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ٢٦٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن ابن سعد، و البيهقي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن ابن سعد، و الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و راجع:-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٢٨

و زعموا: أن خالدًا ذهب إليها، فقلعها، و استأصلها، فخرجت منها عجوز عريانة، سوداء، ثائرة الرأس، فضربها خالد بسيفه، فقتلها (١). غير أننا نظن: أن هذه القصة قد تعرضت للتشويه و التحريف، بهدف الترمويه على ما بدر من خالد، من مخالفة لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث تذكر النصوص أيضا: أن خالدًا لم يقلع العزى، و لم يهدمها، بل رجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، و أخبره أنه قد قلعها.

فقال له «صلى الله عليه وآله»: هل رأيت شيئا؟!

قال: لا.

قال: ما قلعت.

و فى رواية قال: إنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها.

فعاد إليها خالد متغيظا و معه المعول، فقلعها، فخرجت منها عجوز الخ .. (٢).

- السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٩ ج ٣ ص ٢٠٨ و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٦١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧.

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٣ ص ٣٨٨ و ٤٨٩ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٠٨ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٦٦ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٢٩



و نص آخر يقول: إن خالدًا خرج في ثلاثين فارسًا من أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السلمى بسير خالد إليها علق عليها سيفه، و أسند في الجبل الذي هي فيه و هو يقول:

أيا عزّ شدى شدة لا شوى لها على خالد ألقى القناع و شمري

أيا عزّ إن لم تقتلى المرء خالد فبئس ما عجل أو تنصري قالوا: فأتاها خالد، ففقطع السمرات، و هدمها، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخبره.

فقال: «هل رأيت شيئاً؟»

قال: لا.

قال: «فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها».

فرجع خالد و هو متغيظ. فلما رأت السدنة خالدًا انبعثوا في الجبل، و هم يقولون: يا عزّى خبليه، يا عزّى عوريه، و لا تموتى برغم. فخرجت إليه (امرأة عجوز) سوداء، عريانة، نائرة الرأس مولولة، زاد أبو الطفيل: تحثو التراب على رأسها و وجهها. فضربها خالد و هو يقول:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك فجزّ لها اثنتين، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبره.

فقال: «نعم، تلك العزى قد يشت أن تعبد ببلادكم أبداً» (١).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن أبى الطفيل، و الواقدى، و ابن سعد، و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٣ و ٨٧٤ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٩ و تاريخ- الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٠

### الحدث فى قصى الإتهام:

و نلاحظ على هذه الروايات أموراً عديدة:

فأولاً: هل كانت هذه العجوز السوداء من الإنس أو من الجن؟!

و إذا كانت من الجن .. فهل يمكن لخالد أن يقتل الجن بسيفه؟!

و إذا كانت السيوف الإنسية تقتل الجن .. فلما ذا لم تتجنب تلك الجنية سيف خالد؟!

و ما هو مصير جثتها بعد قتلها؟! هل بقيت ظاهرة للعيان؟ أم اختفت؟! و إذا كانت قد اختفت .. فكيف يمكن إثبات صحة قتلها و موتها؟!

و هل يمكن لخالد فى هذه الحال: أن يثبت صحة ما يدّعيه لنفسه من بطولته، و عظمته؟!

و هل كان أمثال هذه العجوز، يوجدون عند سائر الأصنام، مثل هبل، و اللات، و ودّ، و سواع، و مناة و .. الخ ..؟!

و هل ظهرت تلك العجائز على الذين هدموا تلك الأصنام، و اقتلعوها؟!

ثانياً: لما ذا كذب خالد فيما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! فأخبره بأنه قد هدم العزى، و الحال أنه لم يهدمها.

ثالثاً: لما ذا لم يهدم خالد العزى فى المرة الأولى؟! هل لأنه خاف من ان يكون لها تأثير عليه، من حيث أنه يعتقد: بأن لها شأنًا و أثراً؟!

– الخميس ج ٢ ص ٩٦ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٣١

فإن كان الأمر كذلك، فهو يثير أكثر من علامة استفهام حول صحة إيمان خالد، و حول إخلاصه فيما يدّعيه من التخلي عن الشرك، و عبادة غير الله تعالى.

رابعاً: إنه حين عاد خالد إلى العزى متغيظاً، إن كان تغيظه على العزى؟

فلما ذا حدث هذا التغيظ منه الآن، و لم يكن حين ذهب إليها ثم رجع؟!

و إن كان هذا التغيظ على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، حيث كشف أمره، و فضحه، فذلك قد يصل إلى حد الكفر و الخروج من الدين ..

و إن كان تغيظ على نفسه، و على ارتكابه ما أوجب الفضيحة و ظهور الكذب، و افتضاح النوايا، فهذا ما لا سبيل إلى تلافيه، بعد ان أوقع نفسه فيه، و لكن ذلك لا يعفيه من المسؤولية، بل هو يقترب في قبحة و في تأثيراته من الخيار الثاني الآنف ..

خامساً: قد تكرر هذا الحديث بعينه بالنسبة لثلاثة أيضاً، و لكنهم لم يذكروا أن أحداً قتل تلك العجوز. و تقدم ذلك.

و ذكر هذا الحديث بعينه، مع ذكر قتلها بالنسبة لمناء، حيث زعموا: أن سعد بن زيد قتلها أيضاً.

و لكن عمرو بن العاص لم ينل هذا الشرف، و لا خرجت له شيطانه، و لا شيطان حين هدم سواعا.

ملاحظة: إننا نظن أنهم أرادوا أن ينسبوا لخالد فضيلة حرب الجن، و هي كرامة ثابتة لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، لكي يرفعوا من شأن خالد، و يقللوا من شأن على «عليه السلام»، حيث لا تبقى هذه الفضيلة منحصرة فيه و لا هي من خصائصه و ميزاته على غيره.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٣٢

### السادن .. بين الذكاء و الغباء:

ثم إن ما فعله السادن من تعليق السيف برقبته الصنم ليدافع عن نفسه، فيه دلالة ظاهرة على أنه كان مدركاً بفطرته، و بعقله سخافة عبادتهم لصنم، لا يضر و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع. و تصرفه هذا يشير إلى ذكائه، و حسن تخلصه من المسؤولية، و دفع أى اعتراض عليه، أو مؤاخذه له، فيما يرتبط بعدم مبادرته للدفاع عن ذلك الصنم المشؤوم.

و لو أنه كان يؤمن بأن للصنم القدرة على المقاومة، و الدفاع عن نفسه، فإنه يكون في غاية الغباء، و في منتهى السذاجة، و التغبيل ..

### هل هذه سرية!؟:

إن تسمية هدم العزى التي كانت مجرد صنم في بيت بطن نخلة بأنه «سرية» لعله لا يخلو من مسامحة، بل مبالغه، لأجل تعظيم شأن خالد، و تعويضه عن بعض ما فقده في قصة بنى جذيمة.

و كذلك الحال في قصة هدم عمرو بن العاص لسواح، فإنه لم يكن هناك أحد من الناس يخشى منه سوى سادنه.

كما أن من الملاحظ: أن الذى حضر هدم العزى أيضاً هو خصوص السادن دون سواه ..

فلعل إرسال ثلاثين رجلاً مع خالد قد كان بهدف الحماية من مخاطر الطريق، فلا يتعرض له أحد بسوء.

أو لعله كان لغرض آخر، مثل دعوة بعض القبائل التي قد تصادفهم في الطريق إلى الدخول في هذا الدين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٣٣

### قبل قصة بنى جذيمة أو بعدها:

قال الصالحى الشامى:

ذكر ابن إسحاق و من تابعه، إرسال خالد لهدم العزى بعد سرية خالد إلى بنى جذيمة.

و ذكرها محمد بن عمر، و ابن سعد، و البلاذرى، و جرى عليه فى المورد و العيون، و جزم به فى الإشارة قبلها. و ارتضاه فى الزهر، و قال: إن فى الأول نظراً، من حيث إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان قد وجد على خالد فى أمر بنى جذيمة، و لا يتجه إرساله بعد ذلك فى بعث.

و الذى ذكره غير واحد، منهم الواقدى، و تلميذه محمد بن سعد: أن سرية خالد إلى العزى كانت لخمسة ليال من شهر رمضان، و سرية خالد إلى بنى جذيمة كانت فى شوال سنة ثمان.

قلت: إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العزى بعد سرية بنى جذيمة، فوجهه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» رضى عليه، و عذره فى اجتهاده «١».

غير أننا نقول:

إن سرية خالد لهدم العزى لا ربط لها بوجد النبي «صلى الله عليه و آله» على خالد، بسبب الجريمة التى ارتكبها فى حق بنى جذيمة. و إنما هى متصلة بسياسة رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى اقتلاع جذور الشرك من قلوب أولئك الناس الطامحين و المغامرين. أو على الأقل إحراق آخر خيوط

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ و ١٩٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٤

الأمل الذى ربما يراودهم فى العودة إلى السقوط فى حمأة الشرك، و تلوين النفوس بقاذوراته.

كما أن ذلك يساعد على قطع علاقة الناس السذج و البسطاء بهذا النوع من الناس، الذى يحمل رواسب من هذا النوع، و تكريس علاقتهم بمصدر الوحي، و رمز الفضيلة و الإيمان و التقوى ..

فكان «صلى الله عليه و آله» يريد أن يحطم اصنامهم بأيدي خصوص هؤلاء الذين يتعاملون مع القضايا بمنطق انتهاز الفرص، و اقتناصها، ليصبح أمرهم ظاهراً، و ليأمن الناس بوائقهم، التى قد تتجه إلى نحو من العمل السرى و التأمري، الذى يريد أن يحفظ معالم الإنحراف، مخترنة فى نفوس الضعفاء، و السذج، و البسطاء، ليستفيد منها فى الموقع المناسب. و على هذا الأساس نقول:

إن قولهم: إنه لا يمكن أن يكلف النبي «صلى الله عليه و آله» خالداً بهدم العزى بعد أن فعل بنى جذيمة ما فعل غير صحيح.

و ذلك لأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان سيبحث خالداً لهدم العزى، و عمرو بن العاص لهدم سواع، حتى لو ارتكب خالد جريمته فى حق بنى جذيمة .. و حتى لو ظهرت من عمرو بن العاص البوائق و المعاصى.

بل إن ظهور ذلك من هذا أو ذاك يؤكد لزوم اختيارهما لهذه المهمة، كما هو ظاهر لا يخفى.

فما ذكره الصالحى الشامى أو غيره: من أن من الممكن أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد رضى على خالد، ليصح إرساله لهدم العزى .. غير صحيح.

و لعل الصحيح هو: أنه كان غاضباً على خالد، فاقتضى هذا الغضب

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٥

نفسه، أن يرسله فى هذه المهمة. رفقا بالناس، و حفظاً للدين، و إقامة للحجة عليه و على أمثاله.

قال الواقدي، و ابن سعد وغيرهما: في شهر رمضان بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عمرو بن العاص إلى سواع: صنم هذيل بن مدركة، و قيل: لهمدان «١»، و كان على صورة امرأة ليهدمه.

قال عمرو: فانتهيت إليه، و عنده السادن، فقال: ما تريد؟

فقلت: أمرني رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن أهدمه.

قال: لا تقدر على ذلك.

قلت: لم؟

قال: تمنع.

قلت: حتى الآن أنت على الباطل؟! و يحكك، و هل يسمع أو يبصر؟

قال: فدنوت منه فكسرتة، و أمرت أصحابه (أصحابي) فهدموا بيت خزائنه فلم نجد فيه شيئا.

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و زاد المسير ج ٨ ص ١٠٠ و التبيان للطوسي ج ١٠ ص ١٤١ و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٦٤٧ و تفسير غريب القرآن ص ٢١٣ و تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٨٤ و تفسير الرازي ج ٣٠ ص ١٤٤ و تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٩٥ و تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٣٥ و تفسير أبي السعود ج ٩ ص ٤٠ و السيرة الجليلية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٨ و لسان العرب ج ٨ ص ١٧٠ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٤٨١ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٣٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٣٦

ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟

قال: أسلمت لله تعالى «١».

و زعموا: أن هذا الصنم سمى سواعا على اسم سواع بن شيث بن آدم «عليه السلام»، و قد كان هذا الصنم لقوم نوح «عليه السلام»، ثم صار لهذيل.

كان برهاط: قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة على ساحل البحر يحجون إليه «٢».

و بعد ما تقدم فإننا نطلب من القارئ الكريم، أن يلاحظ مايلي:

١- إن الرواة هنا لم يذكروا لنا إن كان مع عمرو بن العاص أحد.

فضلا عن أن يذكروا عدد من كان معه حين ذهب لهدم سواع.

٢- إن أصحاب الصنم هم الذين هدموا خزائنه بأمر من عمرو بن العاص.

٣- أين ذهبت الأموال أو التحف، أو الأمتعة التي كانوا يتوقعون وجودها في خزائنه الصنم؟! فإن الناس كانوا يهدون لأصنامهم أشياء مختلفة.

٤- إن عمرو بن العاص يستدل على السادن بدليل كان الأخرى،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٨ عن الواقدي، و ابن سعد، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦

(ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و راجع:

البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣

ص ٢٠٩.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن مزبل الخفا.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٧  
و الأجدد به أن يستدل هو به على نفسه، فإنه كان إلى الأمس القريب يعبد تلك الأصنام، و يتقرب لها.  
٥- هل يصح تكليف رجل واحد بمهمة هدم صنم أن يوصف بأنه سرية؟!!

### ٣- هدم مناة و قتلها:

قالوا: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى شهر رمضان بعد فتح مكة «١» سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة لهدمها، و كانت  
(بالمشلى «٢») للأوس و الخزرج، و غسان.  
و قيل: مناة لخزاعة. و كانت بقديد. قاله قتادة «٣».  
و قيل: هى صخرة كانت لهذيل و خزاعة و ثقيف «٤».  
فخرج فى عشرين فارسا حتى انتهى إليها و عليها سادن. فقال السادن:  
ما تريد؟

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٩.  
(٢) المشلى: جبل إلى ناحية البحر، و هو الذى يهبط منه إلى قديد.  
(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٥٠.  
(٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٩٩ و تفسير الرازى ج ٢٨ ص ٢٩٦ و راجع: الأعلام  
للزركلى ج ٨ ص ٨٠ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ١١٧.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٨  
قال: هدم مناة.  
قال: أنت و ذاك.  
فأقبل سعد يمشى إليها، و تخرج إليه امرأة عريانة، سوداء، ثائرة الرأس، تدعو بالويل، و تضرب صدرها.  
فقال السادن: مناة!! دونك بعض غضباتك.  
و يضربها سعد بن زيد الأشهلى فقتلها. و يقبل إلى الصنم معه أصحابه، فهدموه.  
و لم يجد فى خزانها شيئا.  
و انصرف راجعا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

### و نحن نسجل هنا الأمور التالية:

١- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة ما ذكرته الرواية آنفا: من أن مناة كانت للأوس، و الخزرج، و غسان. فأين عنها غسان فى الشام؟! و  
الأوس و الخزرج فى المدينة؟!  
فى حين أن المشلى موضع لجهة البحر، و هو الجبل الذى يهبط منه إلى قديد.

٢- هل يصح تسمية مهمة هدم صنم بأنه سرية؟!

٣- لما ذا يخلى السادن بين سعد بن زيد و بين الصنم ليهدمه، فلا يمانع،

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و ٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٠٩. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٣٩. أو لا يظهر انزعاجه، أو رأيه و لو بكلمة، أو لا يحذر الفاعل من عواقب ما يقدم عليه كما فعل سادن سواع و العزى؟! بل هو يقول للمهاجم: أنت و ذاك. و لكنه حينما رأى تلك المرأة خرجت إليه، يقول لها: مناة!! دونك بعض غضباتك. على أن ثمة سؤالاً آخر هنا، و هو: هل كان ذلك السادن يعرف مناة؟! و هل كان قد رآها قبل هذه المرأة؟! و لما ذا لم يكن هذا الأمر قد اشتهر بالجزيرة العربية بأسرها؟! ٤- يلاحظ هنا: أن المرأة العريانة السوداء الخ .. لا تخرج لمواجهة خالد فى المرة الأولى حتى عاد إليها، و اقتلعها، فخرجت. و لكن مناة تخرج لسعد بن زيد بمجرد توجهه نحو الصنم. ٥- يلاحظ أيضا: توافق صفات العزى، و حركاتها، مع صفات مناة، و حركاتها، فهى عريانة .. سوداء .. نائرة الرأس .. تدعو بالويل .. تضرب صدرها .. امرأة. ٦- و يلاحظ: أن سعد بن زيد لا يجد فى خزانه مناة شيئا أيضا!!

#### ٤- سرية خالد بن سعيد إلى عرنة:

#### ٥- سرية هشام بن العاصى إلى يلملم:

و قد قلنا: إن ما راجعناه من مصادر لا يسمح لنا بتقديم تفاصيل تذكر عن أحداث محتملة حصلت فى هاتين السريتين. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤٠.

#### ٦- سرية الطفيل الدوسى إلى ذى الكفين:

و سيأتى الحديث عن هذه السرية قبيل مسير النبي «صلى الله عليه و آله» إلى الطائف، لأنها كانت بعد حينين.

#### ٧- سرية غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج:

و قالوا: إنه «صلى الله عليه و آله» بعث (و هو فى مكة) غالب بن عبد الله فى سرية دعوة إلى بنى مدلج، فقالوا: لسنا عليك و لا معك. فقال الناس: اغزهم يا رسول الله!

فقال: إن لهم سيدا أدبيا أرييا، و رب غاز من بنى مدلج شهيد فى سبيل الله «١».

و نقول:

١- إن ذلك يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» كان عارفا بأدق التفاصيل فى المحيط الذى يتعامل معه، بل كان أعرف الناس بطبائع الأشخاص و حالاتهم. كما أنه يعرف مدى نفوذهم و تأثيرهم، و يتخذ قراراته على هذا الأساس. و لكن هل هذه المعرفة كانت مكتسبة له من خلال ما تهيأ له من وسائل عادية؟! أم انها مرتبطة بالتسديد، و اللطف الإلهى، و الإمداد الغيبى؟!

(١) إعلام الورى (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٢٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٦٢ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٣. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤١. إننا نرى صحة هذا الخيار الأخير، و لا نجد فيه أى محذور، فإن التدخل الغيبى الإلهى لإيصال المنافع للبشر، و دفع المضار عنهم أمر مشهود فى تاريخ البشر.

و لكن إذا كان يراد بهذا التدخل التوصل إلى سلب الناس القدرة على التصرف، و على الإختيار، أو أخذهم و مؤاخذتهم استنادا إلى معارف حصلت بوسائل غير عادية، و لا تقع تحت قدرتهم، فذلك هو المحذور الذى لا يمكن أن يكون له أى دور فى السياسة الإلهية للبشر، أو فى التعامل معهم.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بما ذكره لهم، من معرفته الدقيقة بكل ما من شأنه أن يؤثر على مسار الأمور، بحيث تنتهى إلى ما يحبه المسلمون .. بل هو قد تجاوز ذلك بإخبارهم الغيبى عن مستقبل بنى مدلج فى هذا الدين، و أنهم سيدخلون فيه، و سيكون منهم الشهداء فى سبيل الله ..

الأمر الذى يصل بالأمور لدى أصحابه إلى درجة اليقين بالنتائج، فلا موضع للتوهم فى أن يكون ما يخبرهم به مجرد توقعات يطلقها على سبيل التفاؤل للربط على القلوب، و شحذ العزائم، و إيقاظ الهمم.

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يشر إلى ما سيفعله سيد بنى مدلج!! هل سوف يسلم؟! أم أنه سيبقى على شركه؟! لكنه، و هو السيد الأديب الأريب سيمنع قومه من إظهار العداوة، و من إثارة المتاعب، و الدخول فى تحالفات، أو فى مؤامرات ضد الإسلام و المسلمين، و هذا يكفى مبررا للكف عن بنى مدلج ..

٤- إن هذا الذى جرى يظهر: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يريد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤٢

حمل الناس على الإسلام، و لا كان يريد أن يستفيد من عنصر القوة إلا حين تلجئه الظروف إلى ذلك، و ذلك حين يعلن الآخرون الحرب على الإسلام و أهله، دون أن تكون هناك أية فرصة لدفع شرهم، ورد عاديتهم إلا بالتوسل بالقوة.

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» كان حريصا على ممارسة حقه فى دعوة الناس إلى الحق، و تعريفهم، و إبلاغهم بنبوته، و إقامة الحجج عليهم فيها، و فيما يدعو إليه .. ثم يترك الخيار لهم.

#### ٨- سرية عمر بن أمية إلى بنى الدليل:

و بعث «صلى الله عليه و آله» عمر بن أمية الضمرى إلى بنى الدليل، فدعاهم إلى الله و رسوله، فأبوا اشد الإباء، فقال الناس: اغزهم يا

رسول الله.

فقال: «صلى الله عليه وآله»: أتاكم الآن سيدهم قد أسلم، فيقول لهم:

أسلموا، فيقولون: نعم «١».

و نقول:

إننا بالإضافة إلى ما قدمناه في الحديث عن غزوة بني مدلج، نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» قد توقع لأصحابه قرب قدوم سيدهم إليهم، و حتمية تحقق ما يخبرهم به، حيث قال: «أتاكم الآن سيدهم» بصيغة الفعل الماضي الدال على التحقق و الوقوع.

(١) إعلام الوری (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٢٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٦٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٤٣

ثم أخبر عن إسلام سيد بنى الدليل قبل قدومه.

ثم توقع أن يكون نفس سيدهم داعية لقومه إلى الدخول فى الإسلام، و ذلك سيوفر على المسلمين مشكلات كثيرة، و قد تكون كبيرة أيضا.

و سيسهل على بنى الدليل الدخول فى دين الله، من دون أى خوف أو وجل، أو توقع إساءة أو ملامة من رئيسهم و سيدهم.

## ٩- سرية ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب:

و بعث «صلى الله عليه وآله» عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر، فأسلموا، و جاء معه نفر منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

أما سرية بنى جذيمة، فسنفرد حديثا عنها ابتداء من الفصل التالى.

(١) راجع المصادر المتقدمة فى الهامش.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٤٥

## الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمة

### إشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٤٧

## قتل بنى جذيمة فى النصوص و الآثار:

و ذكروا: أن قصة بنى جذيمة قد حصلت بعد الفتح.

قال البلاذرى: إنها كانت فى شوال «١».



وقالوا: كان بنو جذيمة - وهم قبيلة من عبد القيس أسفل مكة بناحية يلملم - وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة، و قتلوا عمّ خالد، فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد، بعد أن رجع من هدم العزى، داعيا لا مقاتلا «٢».

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ١٨١ و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٤٥ وعمدة القارى ج ١٧ ص ٣١٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٩٧ و ٢٠٠.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٠ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٢٧ والمبسوط للسرخسى ج ٢٠ ص ١٤٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ فتح الباري ج ٨ ص ٤٥ وعمدة القارى ج ١٧ ص ٣١٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤٨  
 فاستقبلوه و عليهم السلاح، و قالوا: يا خالد، إننا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله، و نحن مسلمون، فانظر، فإن كان بعثك رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساعيا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها.  
 فقال: ضعوا السلاح.

قالوا: إننا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية، و قد أماتها الله و رسوله.

فانصرف عنهم بمن معه، فزولوا قريبا، ثم شن عليهم الخيل، فقتل و أسر منهم رجالا.

ثم قال: ليقتل كل رجل منكم أسيره.

فقتلوا الأسرى.

و جاء رسولهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع «عليه السلام» يده إلى السماء و قال: «اللهم إني أبرء إليك مما فعل خالد».

و بكى، ثم دعى عليا «عليه السلام»، فقال: اخرج إليهم، و انظر فى أمرهم. و أعطاه سفطا من ذهب، ففعل ما أمره، و أراضاهم «١».

(١) البحار ج ٢١ ص ١٤٠ و إعلام الورى (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٢٨. و راجع حديث قتل خالد لبني جذيمة فى: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٧٥ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٤٥ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٧ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٥ و السنن -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٤٩

و روى ابن إسحاق، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم، و محمد بن عمر عن ابن سعد، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد - حين افتتح مكة - داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و بعث معه ثلاثمائة و خمسين رجلا من المهاجرين و الأنصار (و معه قبائل من العرب) سليم بن منصور، و مدلج بن مرة، فوطئوا بنى جذيمة (بن عامر بن عبد مناة بن كنانة) فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون، قد صلينا، و صدقنا، و بنينا المساجد فى ساحاتنا، و أذنا فيها.

قال: فما بال السلاح عليكم؟

قالوا: «إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة، فخفنا أن تكونوا هم، فأخذنا السلاح».

فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا «١».

- الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٧٤ و ج ٥ ص ١٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٤ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٤٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٦ و مصادر كثيرة أخرى.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٦ و ٦٧ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨١ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٥٠

فقال رجل من بنى جذيمة، يقال له: جحدم: «إنه و الله خالد. و ما يطلب محمد من أحد أكثر من أن يقر بالإسلام، و نحن مقرون بالإسلام، و هو خالد، لا يريد بنا ما يراد بالمسلمين» «١».

«ويلكم يا بنى جذيمة، إنه خالد، و الله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، و ما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى أبدا».

فأخذ رجل من قومه، فقالوا: «يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا، و وضعت الحرب أوزارها، و أمن الناس».

فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد «٢».

و قال أبو جعفر، محمد بن على رضى الله عنهم: فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلك، فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم «٣».

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و راجع: المنمق ص ٢٥٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٧ و (ط مؤسسة الأعلمی) ج ٢ ص ٣٤١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٩ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و كتاب المنمق ص ٢١٦ و ٢١٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩١.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٢-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٥١

و قالوا: فلما كان السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه.

و المدافئة الإجهاز عليه بالسيف.

و فى المواهب اللدنية: من كان معه أسير فليقتله.

فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم.

و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أسارهم «١».

و عن إبراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «رأيت كائى لقمته لقمته من حيس، فالتذذت طعمها،

فاعترض فى حلقي منها شيء حين ابتلعته، فأدخل على يده، فنزعه».

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك، تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب، و يكون في بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله «٢».

- و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الغمة ج ١ ص ٢٢٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩١.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن أحمد، و البخارى، و النسائي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن المواهب اللدنية، و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن ابن هشام، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٥٢.

قال ابن إسحاق: و لما أبى جحدم ما صنع خالد، قال: يا بنى جذيمة ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه «١».

قال: و حدثني أهل العلم: أنه انفلت رجل من القوم، فأتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبره الخبر، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هل أنكر عليه أحد؟»

قال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض، ربعة، فنهمه خالد، فسكت عنه.

و أنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب، فراجعته، فاشتدت مراجعتهما.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أما الأول فابنى عبد الله، و أما الآخر، فسالم مولى أبى حذيفة «٢».

قال عبد الله بن عمر فى حديثه السابق: «فلما قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذكرنا ذلك له، فرفع يديه و قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». مرتين «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٥٣.

قال أبو جعفر، محمد بن على رضى الله عنهم: فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب رضوان الله عليه، فقال: «يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك».

فخرج على «عليه السلام» حتى جاءهم، و معه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فودى لهم الدماء، و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه لودى لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم على حين فرغ منهم: «هل بقى لكم مال لم يؤد إليكم؟»

قالوا: لا.

قال: فإنني أعطيتكم من هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مما لا يعلم و مما لا تعلمون».

ففعّل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره الخبر فقال: «أصبت و أحسنت».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبیه، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد». ثلاث مرات «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار في هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائي ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقي في السنن ج ٩ ص ١١٥. و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابة ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٨ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٥٤

و ذكر الواقدي: أن عليا «عليه السلام» جاءهم بالمال الذي أعطاه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فودى لهم ما أصاب خالد، و دفع إليهم ما لهم، و بقى لهم بقية من المال، فبعث على «عليه السلام» أبا رافع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليستريده، فزاده مالا، فودى لهم كل ما أصاب «١».

و لما رجع على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال له: ما صنعت يا على!؟

فأخبره، و قال: يا رسول الله، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى يبلغه الكلاب الخ .. «٢».

و قال بعض بنى جديمة أبياتا يذكر فيها غدر خالد بهم، و منها:

و لو لا مقال القوم للقوم أسلموا للاقى سليم يوم ذلك ناظحا

- النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمی) ج ٢ ص ٣٤٢ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩ و كتاب المنقح ص ٢١٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٠٢ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنقح ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

(٢) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٥٥ لما صعهم بشر و أصحاب جحدم و مرة حتى يتركوا البرك ناضحا «١».

قال ابن عبد البر عن قصة خالد هذه: «و خبره في ذلك (بذلك) من صحيح الأثر» «٢».

**ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله:**

و بعد .. فإن مهمة سرية الدعوة هي التلطف في توضيح الحقائق للناس، و إقناعهم، بإيراد الدلائل و الشواهد التي تقطع كل عذر ..

فما معنى: أن يسأل الرجل عن دينه، هل هو كافر أو مسلم، حتى إذا قال: إن كنت كافرا فمه. فيقال له: إن كنت كافرا قتلناك.

ثم يقتلونه، من دون أن يعرضوا عليه أى شيء من دعوة الإسلام؟! بل إنهم ليقتلونه حتى بعد أن عرفوا: أنه عشق امرأة فلحقها .. و لم يمهلوه إلا بمقدار أن يلقي عليها نظرة واحدة، ثم يقدموه للقتل. فعن ابن أبي حدرد الأسلمي، و عن عبد الله بن عصام (المزني) عن

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٥ و راجع: الإصابة ج ١ ص ٦٤٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٤ و كتاب المنطق ص ٢٥٣ و (نسخة مخطوطة) ص ٢١٢ و المماصة: المضاربة بالسيوف. و البرك: الإبل الباركة.

(٢) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٤٢٨ و النص و الإجتهد ص ٤٦١ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ٥٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٥٦. أبيه، و عن ابن عباس: قال ابن أبي حدرد: كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد. و قال عصام: لحقنا رجلا فقلنا له: كافر، أو مسلم؟ فقال: إن كنت كافرا فمه؟

قلنا له: إن كنت كافرا قتلناك.

قال: دعونى أفضى إلى النسوان حاجة.

و قال ابن عباس: فقال: إنى لست منهم، إنى عشقت امرأة، فلحققتها، فدعونى أنظر إليها نظرة، ثم اصنعوا بى ما بدا لكم.

### الغدر .. ثم القتل:

### إشارة

و ذكر الواقدي ما ملخصه: أن بنى سليم طاردوا غلاما ليقتلوه، فقتل منهم رجلين، و لم يقدرروا عليه. ثم ظهر لهم فى اليوم التالى، و طلب الأمان، و عرض فرسه، فعرفه بنو سليم أنه غريمهم بالأمس، فناوشوه عامة النهار، حتى أعجزهم، و كر عليهم، ثم عرض عليهم ان يعطوه عهد الله و ميثاقه إذا نزل أن يصنعوا به ما يصنعون بالظعن، فإن قتلوه قتلوه، و إن استحيوهن استحيوه، فأعطوه ذلك. و كانت النساء و الذرية فى يد خالد ..

فلما نزل غدروا به، و جعلوه مع الأسرى من الرجال، فطلب منهم أن يأخذوا برمته إلى نسيات هناك، ثم يردونه «١». قال ابن أبي حدرد: فقال فتى من بنى جذيمة- و هو فى سننى و قد

(١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٨ و ٨٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٥٧.



**١- شجاعة .. و نبل:**

إن ما صنعه هذا الفتى من بنى جذيمه، يثير إعجاب كل منصف أريب، و عاقل لبيب، يعطى القيمة لصفات الرجولة، و الشجاعة و الشمم، فهو قد دافع عن نفسه دفاع الأبطال، و أعرب عن شجاعة و بسالة رائعة. ثم هو قد أعرب عن احترامه للعهود و الموائيق، و ألزم نفسه بها، رغم أنه يعرف أن الذين يحاربون، و يطاردونه، إنما يفعلون ذلك عدوانا و تجبرا، و بلا أى مبرر. و قد كان بإمكان هذا الفتى أن ينجو بنفسه، و لكن محبته لتلك المرأة، و سكونه إلى العهد الذى أخذه من محاربيه، هو الذى دفعه إلى هذا الاستسلام النبيل.

**٢- غدر .. و لؤم:**

و لكن هذا الفتى لم يلق من محاربيه ما توقعه من وفاء بعهود الله و موائيقه، بل وجد الغدر اللئيم، و الفعل الذميم، مع أن هؤلاء قد وطأوا تلك البلاد على أساس أنهم دعاة للإسلام، و يريدون تقديم صورة مشرقة و مشرفة عن هذا الدين.

**أما كان فيكم رجل رحيم:**

و بعد .. فإن من البديهي: أن للإنسانية سماتها و تجلياتها، التى تتناسب مع حقيقتها. و أن العاطفة و الرحمة الإنسانية هى إحدى هذه السمات،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٠

و توهجها يكون من هذه التجليات ..

و حين تفقد الرحمة، فإن الإنسانية تفقد معناها و مغزاها، و لا بد أن ينتقص تبعاً لذلك كل ما يرتبط بذلك من حقوق، و امتيازات، و أن ينحط ما نشأ عنها من مقامات و درجات.

و حين تجلت سمات الإنسانية فى على «عليه السلام» لكل أحد بالتصدق بالخاتم بالصلاة، أعلن الله تعالى له أعظم مقام، ألا و هو مقام الولاية العظمى على البشر، فى قوله تعالى: **إِنَّمَا وَكَّلْنَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** (١).

و حين ظهر الخلل فى معنى الرحمة الإنسانية فى ذلك الذى يدعُ التَّيِّمَ وَ لَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ. جاء الإعلان الإلهي: بأن ذلك من سمات ذلك الذى يُكذِّبُ بِالَّذِينَ .. و أن ذلك من شأنه ان يخل حتى بالتكوين الفكرى و الاعتقادى .. إلى حد انه ينتهى بما يوجب خروجه عن الدين و الإيمان، قال تعالى: **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالَّذِينَ فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ التَّيِّمَ وَ لَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** (٢).

و لأجل ذلك .. جاء الإستفهام الإنكارى الذى يشير إلى فقدان سمات الإنسانية لدى هؤلاء، فلا جرم أن تصدر منهم هذه الأعمال الفظيعة و الشنيعة.

**المعترون على الجريمة:**

عن سلمة بن الأكوع، قال: قدم خالد بن الوليد على النبي «صلى الله

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الآيات ١-٣ من سورة الماعون.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٦١

عليه وآله» بعد ما صنع بيني جذيمة ما صنع، وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع.

قال: يا خالد، أخذت بأمر الجاهلية في الإسلام، قتلتهم بعمك الفاكه؟! وأعانه عمر بن الخطاب على خالد.

فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك «١».

و في لفظ: فقال: إنما تأرت بأبيك «٢».

فقال عبد الرحمن: كذبت والله، لقد قتلت قاتل أبي «٣»، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان.

ثم التفت إلى عثمان، فقال: أنشدك الله، هل علمت أني قتلت قاتل أبي؟

فقال عثمان: اللهم نعم.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و ٧٤ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٠ و راجع: المنق ص ٢٦٠ و (مخطوطة) ص ٢١٧ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤٢ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٥٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و ٥٩٤.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و راجع: المنق ص ٢٦٠ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٦٢

ثم قال عبد الرحمن: و يحك يا خالد، و لو لم أقتل قاتل أبي أكنت تقتل قوما مسلمين بأبي في الجاهلية؟

قال خالد: و من أخبرك أنهم أسلموا؟

فقال: أهل السرية كلهم يخبرونا أنك قد وجدتهم بنوا المساجد، و أقروا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف.

قال: جاءني رسول رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن أغير عليهم.

و عند ابن إسحاق (و قد قال بعض من يعذر خالدًا أنه) قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي، و قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمرك أن تقاتلهم لا متناعهم من الإسلام، انتهى «١».

فقال عبد الرحمن: كذبت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و غالظ عبد الرحمن.

قال ابن إسحاق: فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله» «٢». انتهى.

فأعرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن خالد، و غضب عليه،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص



٦٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ عن الواقدي، و أبي سعد النيسابوري في الشرف، و الحاكم في الإكليل، و ابن عساكر، و عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٣

و قال: «يا خالد، ذرلى أصحابي، متى ينكأ المرء؟ ينكأ المرء و لو كان لك أحد ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبد الرحمن» (١).

أو: لم تدرك غدوة أحدهم و لا روحته.

و عند ابن إسحاق: غدوة رجل من أصحابي (٢).

و روى البخارى عن أبي سعيد الخدرى، قال: كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شىء، فسهب خالد، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه» (٣).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و فى هامشه عن: تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٣ و عن كنز العمال الحديث رقم (٣٣٤٩٧) و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٠ و راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٧١٦ ح (٣٣٤٩٨) و ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٤ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و (ط دار صادر) ص ٢٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمی) ج ٢ ص ٣٤٢ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٢١٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١١.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى كتاب المناقب (٣٦٧٣) و أحمد فى المسند ج ٣ ص ١١ و البيهقى فى-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٤

و لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة نذكر منها ما يلى:

### أهمية اعتراض ابن عوف:

و نقول:

تقدم اعتراض عمر و عبد الرحمن بن عوف، و سالم مولى أبي حذيفة، و كذلك عبد الله بن عمر على خالد .. و سيأتى الحديث عن اعتراض عمار عليه أيضاً.

غير أن لاعتراض عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر أهمية خاصة هنا ..

فأما بالنسبة لعمار، فلأن له خصوصيته، و مقامه، و موقعه المتميز فيما بين المسلمين، و لدى الصفوة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سنشير إلى اعتراضه هذا فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

- السنن ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: الإستيعاب ج ١ ص ٨ و ١٨ و البداية و النهاية ج ٧ ص ١٨٣ و المحلى لابن حزم ج ١ ص ٢٨ و نيل

الأوطار ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٠٧ و كتاب الأربعين ص ٣١٤ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ١٦٧ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ٩٣ و تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٣٣٨ و ج ١٠ ص ٢٤٦ و عون المعبود ج ١١ ص ٣٣٣ و كتاب السنة ص ٤٦٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢١٢ و التمهيد ج ٢٠ ص ٢٥١ و الكفاية في علوم الرواية ص ٦٥ و شرح النهج ج ٢٠ ص ١١ و اللع للسيوطي ص ٨٧ و ٨٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٨ و ج ١٤ ص ٧٣ و ٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٥

و أما اعتراض عبد الرحمن بن عوف، فأهميته تكمن في أنه يأتي من إنسان له ثأر عند بني جذيمة، علما بأن المقتول هو أبوه. و الأب أقرب إلى الإنسان من العم، فإذا كان من قتل أبوه و هو ولي دمه يؤنب خالدًا على ما فعل .. فكيف يمكن أن يعذر خالد فيما أقدم عليه، و ليس هو ولي الدم، و إنما هو مجرد معتد متعمد للباطل، طامح للجريمة؟!

و هناك أمر آخر، و هو: أن إرسال خالد و ابن عوف لدعوة بني جذيمة و غيرهم إلى الله تعالى، من شأنه أن يطمئن أولئك الناس إلى أن أمر الجاهلية قد انتهى، و أن أحدا لا يؤخذ بإحنه، و لا يلاحق بجريره، و أن المنطقه بأسرها قد دخلت في عهد جديد، ينعم الناس فيه بالأمن، و السلام، و السلامة في الدين، و في الدنيا ..

و لو أن آخرين جاؤوا لدعوة بني جذيمة إلى الإسلام، فإنهم لن يقتنعوا بأن من لهم عندهم ثارات قد تخلوا عن الطلب بها ..

و ذلك كله يظهر: أنه لا مناص من إرسال خالد، و ابن عوف.

قال الشيخ المفيد «رحمه الله» عن إرسال خالد إلى بني جذيمة: إنه «صلى الله عليه و آله» أرسله إليهم «يدعوهم إلى الله عز و جل. و إنما أنفذه إليهم للثرة التي كانت بينه و بينهم، و ذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة، و قتلوا الفاكه بن المغيرة، عم خالد بن الوليد، و قتلوا أبا عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضا، التي كانت بينه و بينهم.

و لو لا ذلك ما رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» خالدًا أهلا للإمارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٦

على المسلمين» (١). أى و كان عليه «صلى الله عليه و آله» أن يتعامل مع الأمور وفق ظواهرها .. و ليس وفق ما يطلع عليه من غيب، لا يتيسر لغيره الاطلاع عليه .. كما أشرنا إليه غير مرة.

و لكن ما صنعه خالد قد ضيع الأهداف التي توخاها رسول الله «صلى الله عليه و آله» من إرساله .. و خالد هو الذى يتحمل مسؤولية ما صنع، لذلك برئ «صلى الله عليه و آله» إلى الله من فعله ثلاث مرات.

### النبي صلى الله عليه و آله نصير المظلومين:

و لكن عليا «عليه السلام» قد رتق ذلك الفتق، و اصلح ما أفسده خالد، و بين لبني جذيمة و للعرب جميعا، و لغيرهم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يكون نصيرا للظالمين، بل هو مع المظلوم في السراء و الضراء، و في الشدة و الرخاء، ينصره بيده، و بلسانه، و بماله، و بجاهه، و بكل ما يقدر عليه ..

### توضيحات:

و قد تقدم في النص المتقدم ذكر:

الغميصاء: و هى موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.

و قوله: ما أنتم؟ قال: في النهر. الظاهر: أنه سألهم عن صفتهم. أي مسلمون أنتم أم كفار؟ ولهذا أتى بما، و لو أراد غير ذلك لقال: من أنتم؟

(١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٩ و البحار ج ٢١ ص ١٣٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٦٧  
و قد استعمل «ما» فيمن يعقل و هو شائع.

### لما ذا هذا العدد؟!

قد يقول قائل: إنه إذا كانت هذه سرية دعوة لا سرية قتال، فلما ذا هذه الكثرة في عدد أفرادها؟!  
و يمكن أن يجاب: بأن سرية الدعوة قد تحتاج أيضا إلى من يحميها من تأمر المتآمرين، و مغامرة الطائشين، و الذين يريدون إثارة الفتن، و يرون ان من مصلحتهم إبقاء التوتر مهيمنا على الاجواء العامة، فيبادرون الى الاخلال بالأمن، ثم يتحينون الفرصة، فقد تأتي الأيام بمفاجآت يمكنهم من خلالها تحقيق بعض ما يصبون إليه ..  
على أن الدعوة أيضا قد تحتاج إلى أناس كثيرين يتفرقون في الأحياء، و في القبائل، و في الأرياف، و القرى، و يحاولون إقناع الناس، أفرادا و جماعات، بالحق .. و يقدمون لهم الدلائل و الشواهد المختلفة.  
و قد يسأل سائل أيضا: عن السبب في إرسال سرايا للدعوة، في حين أن السرايا الأخرى تتخذ عادة منحى قتاليا، أو استطلاعيا و قائيا ..  
و يجاب: بأن فتح مكة قد فرض هذا الإجراء، فلم يعد للمشركين قدرة على المواجهة، فقد أصبح من الضروري تعريف الناس بدعوة الإسلام، لتسهيل إعلانهم الدخول فيه، حتى لا يبقى الناس في ذلك المحيط مذبحيين بين الإتجاهات المختلفة، فإن تحديد انتمائهم أمر مهم جدا في تحقيق الإستقرار النفسي، و الانضباط الإجتماعي و السياسي في المنطقة بأسرها.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٦٨

### لما ذا خالد دون سواه؟!

إذا كانت البعثات تهدف إلى تحديد هذا الإنتماء، فإن من الضروري: أن تكون بقيادة شخصيات قرشية، بل الأولى هو: أن تكون من الأشخاص الذين يخاف الناس بطشهم، و نكايتهم، لأن الدعوة إذا جاءت من قبل خصوص هؤلاء، فذلك يدعو الناس للإطمينان إلى أن دخولهم في هذا الدين ليس فيه أية خطورة عليهم، و لا يعد مغامرة، و تعريضا لأنفسهم لخطر أخذهم على حين غرة من قبل جبايرة الجاهلية و طغاتها ..  
و قد كان خالد هو أحد هؤلاء الذين لا مناص من الإستفادة منهم في هذا المجال. و أية شخصية أخرى، فإنها لا تستطيع أن تقوم بهذه المهمة، و لا توجب الاستجابة لدعوتها أية سكينته أو طمأنينته عند الناس.

### خالد معروف بالغددر:

و قد أظهر كلام جحدم: أن خالدا كان معروفا بغدراته، و أن الاستسلام له يحمل أخطار الغددر بهم ..  
و هذا يدل على: أن غدر خالد، إنما كان سجية له، فلا مجال لأن يحسب ذلك على الإسلام، أو ينسب إليه.  
و لعل الذي عزز خوف جحدم بالإضافة إلى معرفته بخالد، و بسجاياه معرفته أيضا: بأن لخالد ثارا جاهليا على بني جذيمة، لا بد أن

يطلبه منهم، خصوصا .. و أن خالدا كان حديث الإسلام، و لم يدخل الإسلام عن قناعة و إنما رهبة من عواقب الإصرار على المناوأة، و رغبة بالحصول على شيء من حطام الدنيا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٦٩  
فمن أجل ذلك كله: دعا جحدم قومه إلى الحذر من استدراج خالد لهم. تمهيدا للإنتقام منهم.

### أسلمنا .. أم صبأنا!؟!

قد تقدم: أن بنى جذيمة قد صرحوا: بأنهم مسلمون. فما معنى ادعاء:

أنهم لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، بل قالوا: صبأنا.

فعن ابن عمر: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالدا إلى بنى جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم و يأسر، و دفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره.

قال ابن عمر: فقلت: و الله، لا أقتل أسيرى، و لا يقتل أحد من أصحابى أسيره «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن صحيح البخارى، و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٥٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و المعتمر من المختصر ج ١ ص ٢١٦ و الديات للشيبانى ج ١ ص ٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٩٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥١ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٣٧ و فتح البارى ج ٢٧٠ ص ٤٦ و المصنف للنعنعانى ج ٥ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٧٤ و ج ٥ ص ١٧٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٧ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٢٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٧٠

و نقول:

إن من الواضح: أن كلمة أسلمنا هى كلمة عربية، لا يجهلها، و لا يعجز عن التلفظ بها أحد من العرب.

و هى ليست اسما لشيء بعينه، و لا هى اشتقاق خاص، يمكن أن يتحاشاه بنو جذيمة، دون غيرهم .. فإن كانوا يتحاشون من استعمال هذه الكلمة، فإن ذلك كان بعد ظهور الإسلام، حيث إن تحاشيهم لها لا يزيد عن تحاشى سائر القبائل العربية، التى حاربت الإسلام و المسلمين.

و حتى لو كان لهم حساسية خاصة، و هجران قوى لهذه الكلمة بالذات، فإن ذلك لا يمنعهم من النطق بها عند الضرورة، و حيث يوجب إصرارهم على تركها قتلهم .. فإن بإمكانهم تقليد الآخرين فى نطقها، و لو مثل تقليد غير العربى للعربى فى نطق الألفاظ العربية

..

و لنفترض: أنهم رفضوا الإسلام حقا، فبأى حق يقاتلهم خالد، و يقتلهم، و يأسرهم، ثم يقتل الأسرى منهم!؟

على أنهم يقولون: إن القوم قد صرحوا: بأنهم مسلمون، و بأنهم قد أذنوا و صلوا، و بنوا المساجد فى ساحاتهم، فما هو المبرر لقتلهم بعد هذا كله!؟

**خالد يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله:**

إن خالدًا يعترف لابن عوف: بأنه قتل بنى جذيمة انتقامًا منهم، لقتلهم عوفًا أبا عبد الرحمن بن عوف، و لكن ابن عوف يرفض ذلك، ويقول له: إنه قد قتلهم بعمة الفاكه بن المغيرة، و يسكت خالد عن إجابته، حيث لم يجد ما يدافع به عن نفسه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧١

كما أن الروايات قد صرحت: بأنه قتلهم كان على دفعتين:

الأولى: حين زعم أنهم لم يسلموا.

و الثانية: حين قتل من أسرهم منهم.

و لكن خالدًا زعم: أن رسولًا قد أتاه بأمر من النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه يطلب منه أن يقتلهم.

فقال له عبد الرحمن بن عوف: كذبت على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قد بلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لكنه لم ينصر خالدًا، و لم يصدقه فيما ادّعاه، بل أظهر غضبه منه، و أعرض عنه، و انتصر لعبد الرحمن بن عوف ..

على أن الروايات الأخرى قد صرحت بأنهم قالوا: إنهم مسلمون، و إنهم يصلون، و يؤذنون، و قد بنوا المساجد، و قد صلوا مع خالد مرتين ..

قبل أن يوقع بهم كما ذكرته الرواية الصحيحة عن الإمام الباقر «عليه السلام» «١».

ثم إن الأسرى كانوا يصلون حتى في حال أسرهم قبل أن يأمر خالد بقتلهم.

قال الواقدي: «و باتوا في وثاق، فكانوا إذا جاء وقت الصلاة يكلمون

(١) الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٩٨ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل

ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧٢

المسلمين، فيصلون ثم يربطون، فلما كان وقت السحر، و المسلمون قد اختلفوا بينهم، فقائل يقول: ما نريد بأسرهم؟! نذهب بهم إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و قائل يقول: ننظر: هل يسمعون أو يطيعون، و نبلوهم، و نخبرهم. و الناس على هذين القولين الخ .. «١».

و قد واجه عبد الرحمن بن عوف خالدًا بهذه الحقيقة، و لم يستطع أن ينكرها، فادّعى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمرهم بقتلهم.

و قد كذبه عبد الرحمن بن عوف في دعواه هذه.

فلما ذا يتجرأ خالد على مقام النبوة، و ينسب إلى نبي الله تعالى الكذب؟! و كيف يمكن أن تقول فئه من الناس: إن خالدًا من الصحابة العدول، و هو يقتل الأبرياء، و يكذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو يسب أصحابه؟!

### حقيقة دوافع خالد:

تقدم: أن خالدًا قال لعبد الرحمن بن عوف، حين لامه على فعلته: إنما تأرت بأبيك.

و هذا معناه: أن الأمر لم يكن مجرد حصول اشتباه في فهم كلمة:

«المدافئة» التي أطلقها خالد - حسب زعمهم - لأصحابه في وقت السحر ..

بل كان قتلا مقصودا و متعمدا ..

و مع غض النظر عن ذلك، إذا كان هؤلاء القوم مسلمين، و يصلون

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧٣

و يؤذنون، و قد بنوا المساجد في الساحات، فما هو الداعي إلى أسرهم، و شد أكتافهم، و تسليمهم لأصحابه؟! ألا يعد هذا غدرا ظاهرا بهم؟!!

و ألم يكن بإمكان خالد أن يستغنى عن أسرهم بأن يتحقق من صحه ما ادّعوه: من أنهم يصلون، و يؤذنون، و أنهم أقاموا المساجد في ساحاتهم؟! فيطلب منهم أن يصلوا أمامه، و أن يؤذنوا، و أن يدلوه على المساجد التي أقاموها ليراها بنفسه. و أما زعمه: أنه قتلهم انتقاما للفاكه بن المغيرة، فهو غريب و عجيب من إنسان ينسب نفسه إلى الإسلام!! فإن الفاكه قد قتل في الجاهلية، و هو مشرك مهذور الدم، و لعله كان هو المعتدى عليهم، أو كان قد قتل ثارا لدم قتيل آخر. و لا شيء يثبت أنه قتل مظلوما.

على أن المؤرخين قد صرحوا: بأن بنى جذيمة قد دفعوا دية الفاكه و دية عوف إلى قريش.

فلما ذا يعود عبد الرحمن بن عوف لقتل قاتل أبيه، و هو قد أخذ ديته، ثم يعود خالد لقتل أربع مائة غلام من بنى جذيمة «١». و حتى لو قتل مظلوما، فإن الإسلام يجب ما قبله.

و لو أراد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يؤاخذ الناس بما صدر منهم قبل إسلامهم لقتل معظم الناس، بل لوجب قتل الناس كلهم، لأن جريمة الشرك نفسها تقتضى قتلهم. فضلا عما سوى ذلك مما ارتكبه، أو مارسه .. و لنفترض: أن قاعدة الإسلام يجب ما قبله، قد عطلت بالنسبة لمن

(١) المنقح ص ١٦٤ و ٢٤٨ و السيرة النبوية ج ٤ ص ٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧٤

يقتل مظلوما، إذا أصر ولى الدم على الانتقام .. فإن ذلك أيضا لا يبرر ما فعله خالد لعدة أسباب:

أحدها: أن خالد لم يكن ولى دم الفاكه بن المغيرة.

الثاني: أن عليه أن يرفع الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

الثالث: أن عليه أن يقتصر على قتل القاتل نفسه دون سواه،

الرابع: أن لا يتعدى القتل إلى التمثيل أو التعذيب في الكيفية التي يجريها.

### دعوا لى أصحابى:

١- تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لخالد حين تلاهى مع عبد الرحمن بن عوف دعوا لى أصحابى. أو لا تسبوا أصحابى.

و لعل هذه هي الرواية الصحيحة.

و سواء أكان النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال: دعوا، أو قال: لا تسبوا، فإن خالد قد تناول شخص ذلك الصحابي، و آذاه بلسانه، و لم يكن خالد يتورع عن سب أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله».

٢- قد يقال: إن هذه الكلمة تشير إلى أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يعد خالد من أصحابه، فضلا عن أن يكف عنهم لسانه، و سبّه.

فدعوى: أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه و آله» مميزا فهو صحابي تصبح موضع ريب.

و يدل على ذلك: أن قوله في الرواية نفسها: إن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم و لا نصيفه، فإن هذا الخطاب يشمل

خالدًا بلا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧٥

ريب، فلو أنه كان هو من الصحابة لم يكن معنى لخطابه بمثل هذا الكلام.

٣- إن ابن عوف، و إن كان في ذلك الوقت ممن يصح أن يعد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن لا يعنى بقاءه و كذلك سائر أصحابه «صلى الله عليه وآله» على حال الإستقامة بعد وفاته أيضا.

و يدل على ذلك حديث: ليردن على الحوض أقوام، فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

و في بعض نصوص الحديث: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، زاد في بعضها قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم «١».

(١) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٦ ص ٦٩ و ٧٠ و ١٢٢ و ج ٨ ص ١٣٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٤٩ و ١٦٩ و ٢٠٢ و ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ و ج ٧ ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٩٦ و ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٨ ص ١٥٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ و ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و كنز العمال (ط الهند) ج ١١ رقم (١٤١٦) و (٢٤١٦) و (٢٤٧٢) و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٥٤٣ و ج ٥ ص ١٢٦ و ج ١١ ص ١٧٧ و ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٧ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٦٤ و الجمع بين الصحيحين رقم (١٣١) و (٢٦٧). و راجع:-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٧٦

- الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٩٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٣١ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ١٦٣ و ٢٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٢ ص ٢٧٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ٥٤ و المسترشد ص ٢٢٩ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٥١ و التعجب للكرجكي ص ٨٩ و كنز الفوائد للكرجكي ص ٦٠ و العمدة لابن البطريق ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و الملاحم لابن طاووس ص ٧٥ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨١ و ج ٣ ص ١٠٧ و ١٤٠ و ٢٣٠ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٥٩ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و الصوارم المهرقة ص ١٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٠ و ٢٤٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و البحار ج ٨ ص ١٦ و ٢٧ و ج ٢٣ ص ١٦٥ و ج ٢٨ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٢٧ و ٢٨٢ و ج ٢٩ ص ٥٦٦ و ج ٣١ ص ١٤٥ و ج ٣٧ ص ١٦٨ و ج ٦٩ ص ١٤٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و النص و الإجتهد ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٣ و الغدير ج ٣ ص ٢٩٦ و مستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ١٧٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٦ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠٨ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٦٢ و ج ٣ ص ٢١٨٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ و سنن الترمذی ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ٤ و سنن النسائي ج ٤ ص ١١٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠١ و ج ٤ ص ٤٥٢ و شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٣٦ و ج ٤ ص ١١٣ و ج ١٥ ص ٦٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٥ و ج ٩ ص ٣٦٧ و ج ١٠ ص ٣٦٥ و فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٣ و ج ١٣ ص ٣ و عمدة القارى ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ١٨ ص ٢١٧ و ج ١٩ ص ٦٥ و ج ٢٣ ص ١٠٦ و ١٣٧ و ١٤٠ و ج ٢٤ ص ١٧٦ و تحفة



الأحوذى ج ٧ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٦ و ٧ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٤٣ و المصنف لابن أبي -  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٧٧.

- شبيهة ج ٧ ص ٤١٥ و ج ٨ ص ١٣٩ و ٦٠٢ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٥ و تأويل  
مختلف الحديث ص ٢١٧ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٥٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٩ و ٤٠٨ و مسند أبي  
يعلى ج ٧ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٣٤ و ج ٩ ص ١٠٢ و ١٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٢٥ و ج ٦ ص  
٣٥١ و ج ٧ ص ١٦٦ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠٧ و ج ١٢ ص ٥٦ و ج ١٧ ص ٢٠١ و ج ٢٣ ص ٢٩٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٦  
و ٣١٠ و ج ٤ ص ٣٤ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩١ و  
٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٨ و ج ١٩ ص ٢٢٢ و رياض الصالحين للنووي ص ١٣٨ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٤١ و تغليق  
التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٧ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤٤٩ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٥٠ و تفسير جوامع الجامع  
ج ٣ ص ٨٥٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٣ و التفسير الصافى ج ١ ص ٣٦٩ و ج ٥ ص ٣٨٢ و ج ٧  
ص ٥٦٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨٠ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ١٩٥ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٣٨٠ و تفسير القرآن للصنعانى  
ج ٢ ص ٣٧١ و جامع البيان ج ٤ ص ٥٥ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٢٥٤ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٢ و تفسير الثعلبى  
ج ٣ ص ١٢٦ و ج ١٠ ص ٣٠٨ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٢٩٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٧٦ و زاد المسير ج ٨ ص  
٣٢٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ و ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٤ و ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٤ ص  
٥٩٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٩ و ج ٥ ص ٩٦ و ج ١٧ ص ٢١١ و ج ٢٢ ص ٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ و علل  
الدارقطنى ج ٥ ص ٩٦ و ج ٧ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينة دمشق -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٧٨.

### هل هذا الخلط متعمد:

و إذا راجعنا نصوص ما جرى من خالد على مالك بن نويرة و أصحابه، و على بنى جذيمة، فإننا نشهد ظاهرة مثيرة و هى: أن ثمة  
تشابها فى عرض ما جرى بين القضيتين فى عدة مفاصل أساسية.

فقد رأوهم يصلون، و يؤذنون فى كلا الواقعتين.

و حبسوا فى ليلة باردة، و قتلوا لأن خالد أمر أصحابهم بأن يدفئوا أسراهم، ففهموا ذلك على أنه أمر بالقتل.

و كلمة «أدفتوا فى لغة كنانة تعنى القتل».

و سمع خالد الواعية بعد ان فرغوا منهم.

و اعترض على خالد فى قتلهم رجلان، هما: عبد الله بن عمر، و سالم مولى أبي حذيفة فى بنى جذيمة، أو عبد الله بن عمر و أبو قتادة  
فى قصة مالك و أصحابه. و قد كره خالد كلامهما فى كلتا الحادثتين.

بل إن أبا قتادة قد عاهد الله أن لا يشهد مع خالد حربا أبدا بعد قصة مالك بن نويرة.

و تذكر رواية قصة مالك أيضا: سياقاً يتوافق كثيرا مع سياق قصة بنى

- ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ج ٣٦ ص ٨ و ج ٤٧ ص ١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٠ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٥١ و  
البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٣١ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ج ١٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و بشارة المصطفى للطبرى ص ٢١٧ و



الدر النظيم ص ٤٤٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٣ و العدد القويّة للحلى ص ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد الصالحى ج ١٠ ص ٩٦ و ينابيع المودة للقندوزى ج ١ ص ٣٩٨ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١٦٤ و ١٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٧٩

جذيمه، فإن أصحاب خالد واجهوا أصحاب مالك تحت الليل، فأخذ أصحاب مالك السلاح، فقال أصحاب خالد: إنا مسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون.

قلنا: فما بال السلاح معكم؟

قالوا: فما بال السلاح معكم؟

قلنا: فإن كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح.

فوضعوا السلاح لقول خالد الخ .. «١».

و هذا السياق بعينه موجود فى قصة بنى جذيمه كما تقدم.

فهل سبب هذا التشابه هو: أن محبى خالد أرادوا أن يقرنوا بين أبى بكر فى نصرته لخالد و دفاعه عنه، و بين حادثة بنى جذيمه، حيث لم يقتل النبي «صلى الله عليه و آله» خالدًا حين أوقع بهم؟!!

### الإقواء فى الشعر المنقول:

و قد ظهر فى الأبيات المنقولة، خصوصاً فى البيتين اللذين قال ابن هشام: إن أهل العلم بالشعر ينكرونهما لذلك القائل، ظهر فيها الإقواء، فى القافية، فجاءت مرفوعة بدل أن تكون مكسورة، فقراءة المرفوع مكسورا إقواء فى الشعر.

### اجتهاد خالد:

إن محبى خالد قد عذروا خالدًا فيما فعله بنى جذيمه بأنه اجتهد فأخطأ، رغم اعترافه لعمر: بأن الأمر ليس كذلك، و رغم أنه قد اعترف

(١) تاريخ الأمم و الملوك (حوادث سنة ١١ هـ) ج ٣ ص ٢٧٩ و قد تقدمت مصادر ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٠

لابن عوف بأنه قد قتلهم استجابةً للإحن الجاهلية، فقد قال العامرى:

«و إنما أنكر النبي «صلى الله عليه و آله» على خالد، لأنه لم يتثبت فى أمرهم. ثم عذره فى إسقاط القصاص، لأن (أى قولهم: صبأنا) ليس تصريحاً فى قبول الدين. و قد سأل عمر أبا بكر فى خلافته قتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة، فقال: لا أفعل، لأنه متأول الخ ..» (١).

فتراه يصرح: بأن هذا هو نفس ما عذره به أبو بكر لقتله مالك بن نويرة و أصحابه. ثم إقدامه على الزنى بزوجه مالك فى نفس ليلة قتله، كما تنبأ به مالك نفسه، فى نفس ليلة قتله ..

و على كل حال، فقد قالوا: إنه لما بلغ ذلك أبا بكر و عمر، قال عمر لأبى بكر: إن خالدًا قد زنى، فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

قال: فإنه قتل مسلماً، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم «٢».

(١) بهجة المحافل للعامري ج ١ ص ٤٤٤.

(٢) راجع: تاريخ ابن شحنة (روضه المناظر) (مطبوع بهامش الكامل) حوادث سنة ١١ هـ ج ٧ ص ١٦٥ و (في ط أخرى لروضه المناظر) ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و شرح المواقف ج ٨ ص ٣٥٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٠ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٧ و مرآة الجنان ج ٢ ص ١٢٠ و فيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨١

و لكن ليت شعري كيف يجب هؤلاء على الأسئلة التالية:

كيف يصح الإجتهد مع وجود النص على أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم يرسله مقاتلاً، و إنما أرسله داعياً؟! و كيف يصح الإجتهد، مع النهى الصريح عن قتل المسلمين؟! فإنه لا يحل قتل المسلم إلا في كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو تعمده قتل مسلم «١». أو فساد في الأرض «٢»، و كل ذلك لم يكن .. و إذا كان بنو جذيمة لم يحسنوا أن يقولوا: «أسلمنا»، فقالوا: «صبأنا»

(١) راجع: مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٨٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٤٧ و مصابيح السنة ج ٢ ص ٥٠٢ و الدييات لابن أبي عاصم ص ٩ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٢١ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٧ و ج ٨ ص ٤٣ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٥ ص ٢١٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦٨ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٤٩٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٢٨ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٢٠٣ و ج ٢٤ ص ٦١ و عون المعبود ج ١٢ ص ٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤١٧ و نصب الرأيه ج ٤ ص ١٠٩ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٩٦ و كنز العمال ج ١ ص ٨٧ و ٩٢ و شرح مسند أبي حنيفه ص ٣٥٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٦٧ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٩٨ و ٢٩٢ و أضواء البيان ج ٣ ص ١٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٥.

(٢) كما نصت عليه الآية الكريمة: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَسُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لِمَنْ خَرَى فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (الآية ٣٣ من سورة المائدة).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٢

- كما زعم أنصار خالد و محبوه- فإن صلاتهم، و أذانهم، و مساجدهم شاهد صدق على إسلامهم.

و لو قيل: إن ذلك لا يمنع من ارتدادهم بعد صلاتهم و أذانهم، فيصح قتلهم ..

فإننا نقول:

قد تقدم: أن خالدًا قال لهم: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون.

و لو أنهم كانوا قد عادوا إلى الارتداد، فلما ذا اعترض الناس على خالد حين قتلهم؟! و

لما ذا غضب عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! و

و لما ذا برئ إلى الله من فعل خالد ثلاث مرات؟!؟

و لما ذا لامه عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار، و عبد الله بن عمر، و سالم مولى أبي حذيفة؟!؟

و لما ذا لم يقتل أحد من الأنصار أسيره؟!؟

و لما ذا يعتذر خالد عن قتلهم: بأنه يريد أخذ ثار عوف؟!؟

و لما ذا .. و لما ذا ..

و من جهة أخرى: كيف يمكن لهؤلاء إثبات اجتهاد خالد، و هو كان حديث عهد بالإسلام؟ إلا أن يكون هؤلاء يرون أن الاجتهاد-

كالنبوة- مقام إلهي يمنحه الله لمن يشاء!!

و أخيرا نقول:

إن زعمهم: أن خالدًا تناول فأخطأ، فيه جرأة كبيرة على خالد- بنظرهم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٨٣

طبعاً- و هو ذنب يستغفرون الله منه، فقد كان ينبغي أن يقولوا فيه مثل ما قالوه في قاتل على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقد افتروا

على ابن ملجم، فزعموا: أنه مجتهد مأجور على ما فعل.

و قال محمد بن جرير الطبري في التهذيب: «و لا خلاف بين أحد من الأمة أن ابن ملجم قتل عليا متأولا مجتهدا مقدرًا على أنه على

صواب» (١).

و هذا هو نفس ما عذروا به أبا الغادية قاتل عمار بن ياسر (٢).

### اجتهاد خالد عند الخطابي:

قال الخطابي: «يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الإسلام، و لم ينقادوا إلى الدين، فقتلهم متأولا. و أنكر عليه النبي

«صلى الله عليه و آله» العجلة، و ترك الثبوت في أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قولهم:

صباُنا» (٣).

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و راجع: مغنى المحتاج ج ٤ ص ١٢٤ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٦ و المحلى لابن حزم ج ١٠

ص ٤٨٤ و الجواهر النقي ج ٨ ص ٥٨ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٦١ و الغدير ج ١ ص ٣٢٣ و ج ٩ ص ٣٩٣ و ج ١٠ ص ٣٤١

و المجموع للنووي ج ١٩ ص ١٩٧ و المبسوط للسرخسي ج ٢٦ ص ١٧٥ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٧٦ و النص و الاجتهاد ص ١٣.

(٢) المحلى لابن حزم ج ١ ص ٤٨٤ و الجواهر النقي (مطبوع بهامش سنن البيهقي) ج ٨ ص ١٥٨ و الغدير ج ١ ص ٣٢٨ و سماء

المقال في علم الرجال للكلباسي ج ١ ص ٢٠.

(٣) الفصل في الملل و الأهواء و النحل ج ٤ ص ١٦١ و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٤٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١١

و مرقاة المفاتيح ج ٧ ص ٤٨٧. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ص ٢٨٤ اجتهاد خالد عند الخطابي: ..... ص:

٢٨٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٨٤

و هو كلام بارد، و تأويل فاسد.

فأولاً: إن مهمة خالد هي دعوتهم إلى الله تعالى، و تقريب مفاهيم الإسلام إلى أذهانهم، و إقامة الحجج عليهم، من خلال الأدلة و

الشواهد.

فإن لم يرق لهم الدخول في الإسلام، فليس له أن يقاتلهم، فضلا عن أن يغدر بهم، ثم يأسرهم، و يعرضهم على السيف.  
 ثانيا: لا ندري كيف يجوز له أو لغيره الإجتهد في مورد يحكم فيه العقل بلزوم الإحتياط بمراجعة النبي الكريم «صلى الله عليه و آله». الذي لم يفوض إليه أن يعمل باجتهد، سواء أخطأ فيه، أم أصاب.  
 ثالثا: إنه حتى لو أن خالد لم يستعجل في أمر بني جذيمه، بل تثبت من قصدهم بكلمه «صبأنا»، و علم أنهم قد رفضوا الإسلام، فإن قرار قتلهم أو استبقائهم لا يعود إليه. فالتثبت في أمرهم، و معرفه مرادهم من كلمه صبأنا لا يفيد في دفع اللوم عن خالد.  
 رابعا: قد تقدم: أنهم صرحوا بأنهم مسلمون، و صلوا مع خالد عدة صلوات قبل أن يغدر بهم، و بنوا المساجد في الساحات، و رفعوا الأذان، و كانوا بعد أسرههم يطلبون من المسلمين أن يمكنوهم من الصلاة، فكانوا يحلونهم من كتافهم، فإذا صلوا أعادوهم إليه.  
 خامسا: قد اعترف خالد لعمر، و اعترف لعبد الرحمن بن عوف: بأنه قد قتلهم لأحن، و ثارات، و عصيات جاهليه.

### اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر:

و اعتراض عبد الرحمن بن عوف على خالد، و جواب خالد له يدل على الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٥  
 أن قتل بني جذيمه لم يكن بسبب الفهم الخاطى من قبل بني كنانة، فإن خالد لم يعتذر بذلك، بل اعتذر بأنه أراد أن يقتل قاتل عوف والد عبد الرحمن بن عوف.  
 كما أن السبب في قتلهم إن كان هو الفهم الخاطى من قبل بني كنانة، فإن ملامه عبد الرحمن لخالد تصحيح بلا معنى، فإن الخطأ في الفهم يعتبر عذرا مقبولا عند الناس.  
 على أنه لو صح ذلك، فإن اتهام عبد الرحمن بن عوف لخالد بأن ما فعله من أمر الجاهليه، و أنه أراد أن يأخذ بثأر عمه الفاكه بن المغيرة يصبح من البهتان الذي يقتضى مبادره النبي «صلى الله عليه و آله» إلى ردع ابن عوف عنه؛ فإنه من الظلم الظاهر، و من المنكر السافر.  
 و كل هذا الذي ذكرناه: يجرى أيضا بالنسبة لاعتراض ابن عمر و سالم مولى أبى حذيفه .. فقد كان على خالد أن يعتذر لهما: بأنه لا ذنب له فيما جرى .. بل الآخرون هم المخطئون في فهم كلامه، فإن كان ثمة من لوم، فيجب أن يوجه إليهم، إن صح لوم من يخطئ في فهم الكلام الموجه إليه.

### التناقض و الاختلاف:

إن التناقض الظاهر فيما بين الروايات في عرضها لما جرى لبني جذيمه يشير إلى أن ثمة رغبة في تعمية الأمور، و إثارة الشبهات حول حقيقة و حجم ما جرى، فعسى و لعل، و لعل و عسى يفيد ذلك في إعادة شيء من ماء الوجه لخالد، و لو أمام البسطاء و السذج من الناس.

و نحن لا نريد أن نفيض في إظهار هذه التناقضات، بل نكل ذلك إلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٦

القارئ الكريم نفسه. فإن وضوح ذلك يدعونا إلى توفير الوقت لما هو أهم، و نفعه أعم.

### أدفتوا أسراكم:

و زعموا: أنه لما كان وقت السحر، نادى خالد: من كان معه أسير فليدأفه، و المدافئة: الإجهاز عليه بالسيف. و نقول:

من الذى قال: إن كنانة و العرب حول مكة تقول: أذفتوا، بمعنى اقتلوا؟  
فإننا لم نجد شاهدا على ذلك سوى ما فى هذه الرواية.

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أذفا الجريح بمعنى أجهز عليه، و قالوا: إن هذه لغة يمانية «١».  
و بنو مدلج و كنانة كانتا تعيشان فى منطقة مكة، و ليستا يمانيتين.

كما أن الأسرى لم يكونوا جرحى، ليقال: إنهم فهموا من هذه الكلمة لزوم الإجهاز على من كان جريحا منهم!!  
و قد صرحت الروايات: أن الذين كانوا مع خالد بن الوليدهم:

١- من المهاجرين و الأنصار.

٢- من بنى سليم بن منصور.

٣- و من بنى مدلج بن مرة.

(١) راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٣٣٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٧.

و من الواضح: أن بنى سليم بن منصور ينتهون إلى قيس بن عيلان بن مضر .. فأين كنانة من هؤلاء؟!  
و المهاجرون هم عموما من قريش.

و الأنصار هم من الأوس و الخزرج، فالذين كانوا من كنانة هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة، و هؤلاء قلة قليلة، يعرفون لغة قريش، و يعرفون أن المتكلم معهم قرشى.

فلو صح: أن أحدا من كنانة ممن كان حاضرا قد وقع فى الغلط فعلا، فالمفروض هو: أن ينهاه رفاقؤه عن قتل أسيره، و يعرفوه معنى كلام خالد.

### النداء عند السحر!! لما ذا!?:

ثم إننا لا ندرى لما ذا اختار خالد وقت السحر ليأمر أصحابه بقتل أسراهم؟ هل كان يريد أن يفرغ من هذا الأمر، و حينما يكون الأتقياء من صحابة النبى «صلى الله عليه و آله» نائمين، لا يشعرون بما يجرى، حتى يفرغ من جريمته؟!  
لأن الظاهر: أن خالدا كان يخاف من ثورة كثير من الصحابة ضده، لو أنهم شهدوا تلك الجريمة النكراء، و الفضيحة الصلعاء، و الشنعاء.

و يكفى أن التاريخ لم يستطع أن يصرح لنا إلا- باسم رجلين اعترضوا على خالد فيما صنع، و من غير المعقول أن يمالئه على هذه الجريمة ثلاث مائة و خمسون رجلا قد صحبوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عرفوا و رأوا بعضا من سياساته و مواقفه!!

فمن المتوقع أن يكثر المعترضون عليه، و لو لأجل التنصل من المسؤولية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٨.

عما يحدث، و تسجيل موقف رافض، و لو على مستوى الشكليات.

كما أننا نستفيد من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أما كان فيكم رجل رحيم؟! شاهدا و مؤيدا لما ذكرناه.

فإن الذين مارسوا القتل - على ما يظهر - قد وقع الإختيار عليهم بعناية و دقة. أى أن خالدا قد سلم الأسرى لأناس يعرفهم بالقسوة، و

بعدم الرحمة، حسبما أشارت إليه كلمات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

### فعل خالد من أمر الجاهلية:

إن من الأمور التي قررها الإسلام، وضع دماء الجاهلية، وعدم أخذ الناس بها. ربما لأنها إنما أريقت لا لأجل إحقاق حق، وإبطال باطل، وإنما انطلاقاً من عصبية مقيتة و تأراً يأخذ البريء بذنب المسيء، و نصرة لمفاهيم جاهلية و غير إنسانية. و المتأمل في ما فعله خالد يجد: أنه لا يخرج عن هذا السياق، إن يكن يغرق فيه، و يغرق في و حوله التنته، و تبتهج روحه لما ينبعث منه من روائح عفنة.

### لما ذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه وآله خالد؟!:

و لا يشك أى مطلع منصف فى أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد غضب مما جناه خالد، و لم يكتف بالإعراض، بل شفع ذلك بتكرار البراءة إلى الله من فعله ثلاث مرات. ثم هو قد واجهه باللوم على ما بدر منه تجاه عبد الرحمن بن عوف الذى اعترض عليه بسبب ما صدر منه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٨٩

غير أن ثمة سؤالاً يبقى بحاجة إلى جواب .. و هو:

لما ذا لم يأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» خالدًا بجريمته، ما دام أنه قد كان من المؤكد: أنه إنما قتل جماعة من المسلمين، و أنه لم يكن صادقاً حينما ادعى عليهم الكفر .. و أنه قد كذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بادّعائه: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذى أمره بقتلهم!؟

و لعل الصواب أن يتضمن الجواب ما يلي:

إننا لا نريد أن نقول: إن قتل خالد يحبط مسعى النبي «صلى الله عليه وآله» لاستقطاب مستضعفى المنطقة، من حيث إن ذلك سيثير أمام الدعوة الإسلامية ألف مشكلة و مشكلة، حين تتحرك زعامات قريش فى إعلام مسموم، يرمى إلى إثارة الشبهات فى حقانية هذا الدين، و فى صحة قرارات النبي الكريم «صلى الله عليه وآله» ..

و لكننا نريد أن نكتفى بالقول: بأن ادعاء خالد: أن بنى جذيمة كانوا كفاراً حين قتلهم، قد كان بهدف إيجاد الشبهة فى أن يكون قد اشتبه عليه الأمر، فظن كفرهم، فقتلهم.

و هو و إن كان مخطئاً فى ذلك بلا ريب، إلا أن خطأه هذا لا يبرر الاقتصاص لهم منه. بل هو يوجب أن يديهم إمام المسلمين، و هو رسول الله «صلى الله عليه وآله» من بيت المال.

و قد بادر «صلى الله عليه وآله» إلى دفع الديه لهم، و تعويضهم عن كل ما فقدوه.

و القرائن و الدلالات و إن كانت متضافرة على تكذيب هذه المزعمه.

و لكنها مزعمه تكفى لدفع غائلة الاقتصاص من خالد، فإن الحدود تدرأ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٩٠

بالشبهات.

و قد أشرنا مرات عديدة إلى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يتعامل مع الناس على أساس علم الشاهديه، أو العلم الخاص الذى يمنحه الله تعالى إياه، و إنما يتعامل معهم وفق ما تؤدى إليه الوسائل العادية المتوفرة لديهم، فهو يقضى بين الناس بالإيمان و البيئات،

و بما يوجبه الإقرار، و ما يراه بعينه، و يسمعه بأذنه ..

و توضيح آخر نضيفه هنا، و هو: أن خالدا، و إن كان منهيًا عن القتال، لأن سرية سرية دعوة لا سرية قتال. و قد أخطأ في قتاله لبني جذيمة بلا ريب.

و لكن هناك أمران يفرضان تعاملًا خاصًا، يتناسب مع مقتضياتهما و هما:

أولاً: أن المسلم لا يقتل بالكافر .. فادعاء كفرهم يجعل خالدا الذي قتلهم عمداً في مأمن من القصاص. أي أن هؤلاء، و إن كانوا مسلمين في واقع الأمر، و لكن خالدا يدعى: أنه إنما قتلهم لظنه فيهم الكفر .. و هذه شبهة توجب دفع القصاص، كما قلنا. ثانياً: إنه لا يجوز الإقدام على أي تصرف يثير الشبهة في صحة و دقة و صوابية التصرفات، التي تصدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. فلا يجوز له أن يفعل ما يوجب شكهم في نبوته، أو اتهامه في عصمته .. و لعل ذلك هو بعض فوائد عدم السماح له بأن يتعامل مع الناس بعلم الشاهدة.

### غضب النبي صلى الله عليه و آله و إعراضه عن خالد:

قال البلاذري، و الواقدي: مكث رسول الله «صلى الله عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٩١

معرضاً عن خالد حيناً، و خالد يتعرض له «صلى الله عليه و آله»، و يحلف ما قتلهم على ترة، و لا عداوة، و إنه لم يسمع منهم تشهداً.

قال البلاذري: فرضى «صلى الله عليه و آله» عنه و سماه بعد ذلك سيف الله.

قال الواقدي: فلما قدم على و وداهم، أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» على خالد، فلم يزل عنده من عليه أصحابه حتى توفي «صلى الله عليه و آله» ..

ثم ذكر حديث: لا تسبوا خالدا، فإنما هو سيف من سيوف الله سله على المشركين «١».

و نقول:

قد تحدثنا في موضع سابق من هذا الكتاب عن تسمية خالد ب «سيف الله»، و أنه أمر مكذوب، و أن خالدا إنما سل سيفه على المسلمين في قضية بني جذيمة، و في يوم البطاح حين قتل مالك بن نويرة، و لم نجد له أية نكايه في المشركين، بل كان هو السبب في هزيمة المسلمين في مؤتة، بعد أن كان النصر منهم على أعظم أمبرطورية في ذلك العصر قاب قوسين أو أدنى، ثم كان بعد ذلك الرجل الذي تولى إخضاع المسلمين لأبي بكر، و قتلهم على ذلك بلا رحمة و لا شفقة!!

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٨١ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٩ و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ و المطالب العالیه ج ١٦ ص ٣٠٩ و فضائل الصحابة ج ٢ ص ٨١٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٩٢

و غضب النبي «صلى الله عليه و آله» و إعراضه عن خالد، لعله لأجل دلالة الناس عن حقيقة: أن خالدا ليس صادقاً فيما يدعيه.

و أن الشبهة التي أراد أن يتلطف خلفها و إن كانت توجب درء الحد عنه في ظاهر الأمر، و لكنها شبهة قائمة على الخداع و التضليل، و لذلك عامله «صلى الله عليه و آله» وفق ما ادعاه لنفسه من جهة .. ثم بين له الحقيقة و الواقع، ليفهمه: أن القبول منه لا يعنى أنه قد تمكن من خداع النبي «صلى الله عليه و آله» من جهة أخرى، فلا يظن أنه قادر على التلاعب بقرارات النبي «صلى الله عليه و آله» و المسلمين، و التأثير على سياساتهم، بما يدبره من مكائد و مصاد. فهو إنسان مكشوف و معروف لدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»

آله» ..

فلئن دفع عن نفسه القتل بما خادع به النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمين هذه المرة، فإنه قد لا يسلم من ذلك فيما لو سولت له نفسه ذلك مرة أخرى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٩٣

### الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح وأصرح

#### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٩٥

#### أربع مائة قتيل من بنى جذيمة:

قال ابن حبيب البغدادي: «بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة بن عامر، فقاتلهم على ماء لهم، يقال له:

الغميصاء «١»، فقتل منهم أربع مائة غلام» «٢».

و صرح المؤرخون: بأن خالدًا أكثر القتل في بنى جذيمة «٣».

ولكن محبى خالد يسعون بكل قوة لتقليل عدد القتلى، ولكن القتلى كانوا من الكثرة بحيث لم يجدوا مناصا من الإعتراف بذلك، فقد رووا عن رجل من بنى جذيمة، مبيض؛ قال: سمعت خالد بن إلياس يقول: بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا «٤».

وهذا الرقم رغم أنه كثير في نفسه، ولكن حديث ابن حبيب عن قتل

(١) الغميصاء: موضع في البادية قرب مكة إلى جهة يلملم.

(٢) المنمق (ط الهند سنة ١٣٨٤ هـ) ص ٢٤٨ و (نسخة مخطوطة) ص ٢٠٩.

(٣) المنمق ص ٢٥٢ و ٢٥٩ و (نسخة مخطوطة) ص ٢١١ و ٢١٢ و راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٧ و النص و الإجتهد ص ٤٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٢٧ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» ج ١ ص ٢٦٦.

(٤) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٢٩٦

أربع مائة غلام، يدل على كثرة هائلة في عدد القتلى، تجعل من الصعب علينا تصديق كلام منسوب إلى رجل مجهول من بنى جذيمة، عن خالد بن إلياس الضعيف في نفسه أيضا، الذى وصفه ابن معين بأنه: ليس بشيء، و لا يكتب حديثه «١».

وقال البخارى: ليس بشيء منكر الحديث «٢».

وقال أحمد و النسائي: متروك «٣».

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث «٤».

وقال أبو زرعة: ضعيف ليس بقوى. سمعت أبا نعيم يقول: لا يسوى حديثه فلسين «٥».

وقال النسائي مرة: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه «٦».



- (١) عمدة القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٠٨ و نصب الراية للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤.
- (٢) عمدة القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و نصب الراية للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٥ و تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠ و ٧١.
- (٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٢٧ و ٦٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠ و ٧١ و عمدة القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و نصب الراية للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٣ و الجرح و التعديل ج ٣ ص ٣٢١ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٥ و بحر الدم للمبرد ص ٤٨ و تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.
- (٤) تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٢ و نصب الراية للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.
- (٥) الجرح و التعديل ج ٣ ص ٣٢١ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.
- (٦) تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧١.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٩٧
- و ضعّفه أيضاً: يعقوب بن سفيان، و ابن عدى، و الترمذى، و ابن شاهين، و الساجى، و محمد بن عمار، و ابن مثنى، و البزار، و ابن حبان، و الحاكم، و النقاش،.
- و قال ابن عبد البر: ضعيف عند جميعهم «١».
- و لو استطاع محبوا خالد إنكار أصل وجود قتلى لما ترددوا فى ذلك.

### القسوة و الغلظة:

قد ذكرت هذه الحادثة بمرارة ظاهرة فى أشعار عدد من الناس، و قد تركت أثرها فى وجدانهم و فى مشاعرهم الإنسانية، فراجع بعض ما قيل فى ذلك فى كتاب السيرة النبوية لابن هشام، و المنمق، و غير ذلك.

و لسنا بحاجة إلى التذليل على فضاة ما جرى، فإن الحوامل قد أسقطن أجنتهن، و قد محقت تلك القبيلة عن بكره أبيها، فى مالها، و فى رجالها، الذين لم ينج منهم إلا الشريد، و إلا الأسرى الذين أطلقهم الأنصار، و بعض من غيرهم .. و كان خالد و بنو سليم هم الأعتى و الأقسى، و الأغلظ أكبادا فإن بنى سليم قد قتلوا جميع من كان فى أيديهم من الأسرى، و لم يفلت منهم احد .. و يكفى للتذليل على حقيقة خالد و أعوانه، قول النبي «صلى الله عليه و آله» لهم: «أما كان فيكم رجل رحيم»!

### ابن واضح يروى ما جرى:

أما النص الذى ذكره ابن واضح فهو التالى: «بلغ جذيمة: أن خالدًا قد

(١) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠ و ٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٩٨

جاء و معه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.

فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على الله، و على رسوله، و نحن مسلمون.

فانظر ما بعثك رسول الله له، فإن كان بعثك مصدقا، فهذه إبلنا و غنمنا، فاغد عليها.

قال: ضعوا السلاح.

قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا بإحنه الجاهلية.

فانصرف عنهم، و أذن القوم و صلوا.

فلما كان السحر شتّ عليهم الخيل، فقتل المقاتلة، و سبى الذرية.

فبلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. و بعث على بن أبي طالب «عليه السلام» فأدى إليهم

ما أخذ منهم، حتى العقال، و ميلغة الكلب. و بعث معه بمال ورد من اليمن، فودى القتلى، و بقيت منه بقية. فدفعها على «عليه السلام»

إليهم على أن يحلوا رسول الله مما علم و مما لا يعلم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لما فعلت أحب إلي من حمر النعم.

و يومئذ قال لعلي «عليه السلام»: فداك أبواي.

و قال عبد الرحمن بن عوف: و الله، لقد قتل خالد القوم مسلمين.

فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف.

فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبي، و لكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة «١».

(١) تاريخ يعقوبى (ط صادر) ج ٢ ص ٦١ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٢٩٩

### الأموال من اليمن!!!

و ذكر البلاذرى و غيره: أن المال الذى أعطاه «صلى الله عليه و آله» لبني جذيمة كان قد اقترضه، فصرفه فى ذلك «١».

و قد تقدم: أنهم ذكروا: أن المال الذى اقترضه من صفوان بن أمية، و حويطب، و ابن أبي ربيعة قد ودى منه قتلى بني جذيمة «٢».

و لكن يعقوبى قال: إنه قد أدى ديات القتلى من مال ورد إليه من اليمن.

و نقول:

قد عرفنا: أن أموال بني جذيمة قد قسمت، و لم يعد يمكن رد اعيانها، فردّ «صلى الله عليه و آله» عليهم مثل ما أخذ منهم، حتى لقد

أعطاهم عوضا عن ميلغة الكلب، و حبال الرعاة، و ما إلى ذلك.

كما أنه قد أعطاهم ديات قتلاهم. و ديات القتلى تكون فى العادة مبالغ كبيرة جدا، قد يحتاج أداؤها إلى التماس المال من أكثر من

اتجاه. و قد يحتاج من عليه دية إلى أن يسير فى العرب طلبا للمعونة منها، خصوصا إذا تعددت الديات. فكيف إذا بلغت العشرات و

المئات، كما هو الحال فى قضية بني جذيمة، حيث أكثر خالد من القتل فيهم، حتى ذكر البعض رقم أربع مائة غلام.

مهما اقترض «صلى الله عليه و آله» من أموال، فإنه لا يمكن اقتراض ما

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨١.

(٢) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٠٠

يفى بديات عشر معشار هؤلاء.

خصوصا إذا لاحظنا ما يحتاج إليه جيش يزيد على عشرة آلاف مقاتل من نفقات عظيمة.

أما ما ذكره: من أنه «صلى الله عليه و آله» قد ودى القتلى مما اقترضه من صفوان بن أمية و غيره، فهو لا يعدو كونه مجرد مزحة من

قائله.

خصوصا مع التصريح بأنه «صلى الله عليه و آله» قد اقترض ذلك المال ليعين به ضعفاء أصحابه .. ولا شك في أن كثرة هؤلاء الضعفاء ظاهرة، تتناسب مع عدد عشرة آلاف مقاتل، قد جاؤوا من بلاد بعيدة، وليس لهم مصدر رزق في هذه البلاد، وقد جاؤوا محاربين غير مسالمين، ولا متاجرين.

و أما المال الذي جاء من اليمن، فهو ليس من غنائم الحرب، لأنه «صلى الله عليه و آله» لم تكن له سرايا، ولا كتائب تعمل في تلك المناطق، بل كان كل ما يمكنه أن يستفيد منه في مجال القتال قد وظفه في تجهيز هذا الجيش إلى مكة و محيطها، ليحسم الأمور فيها، و يدخل المنطقة بأسرها في مرحلة جديدة من التوجهات و الطموحات، و التخطيط، و الحركة، و العمل.

كما أن المفروض هو: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد بسط سلطته على منطقة اليمن .. و لم يكن له تجار يعملون فيها على تحصيل المال، و إمداده به ..

كما أن اليمن نفسها لم يكن لها ذلك التميز و التفرد، و الأهمية في إنتاج المال. فقد كانت مناطق الشام، و بلاد الروم، و فارس أكثر أهمية منها من هذه الجهة.

يضاف إلى ما تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد أن يباغت قريشا بالجيش، و هو إنما يجمع جيوشه من منطقة المدينة و ما هو قريب منها،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠١

و هي تقع لجهة الشام .. و اليمن تقع في الجهة المقابلة بالنسبة لموقعه من مكة، فأى تحرك من جهة اليمن باتجاه المدينة سوف يفتضح أمره لدى أهل مكة، و الحالة أنه يريد أن يباغتهم ..

كما أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد استفاد صداقات في تلك البلاد، و لا أنشأ علاقات مع ملوكها، و مع أصحاب الأموال فيها، تدعوهم لتقديم مبالغ ضخمة له، تسمح بإعطاء عشرات، بل مئات الديارات لأهلها.

فإن كان ثمة من مبادرات في هذا الاتجاه، فهي تقتصر على أمور جزئية جدا، و رمزية، مثل: جارية، فرس، غلام، شىء من الطيب، خاتم، حلء، حمار، مكحلة، شىء من العسل و نحو ذلك .. فراجع إحصائيات هدايا ملك الحبشة له .. رغم أنه كان مسلما، و كذلك إحصائيات هدايا المقوقس، أو غيره .. فإنها كلها لا تخرج عن هذا السياق ..

و يبقى السؤال:

من الذى جاءه «صلى الله عليه و آله» بهذا المال الهائل من اليمن، و لما ذا؟!!

إننا إذا استبعدنا احتمال الإمداد الغيبي الإلهي، فلا نجد جوابا مقنعا، و معقولا، و مقبولا إلا أن نقول:

إن هذا يشير إلى: أن الإسلام كان قد فشا في الناس في مناطق اليمن، بصورة طوعية. و كان أولئك المسلمون يرسلون إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بزكواتهم، و أخماس أموالهم، و صدقاتهم، و سائر ما يتوجب عليهم ..

و من غير البعيد أيضا: أنهم كانوا حين يسمعون بمسيره «صلى الله عليه و آله» إلى مكة بهذا الجيش العظيم، الذى يحتاج إلى نفقات كبيرة جدا، و لا بد من المساعدة فيها .. يدعوهم شعورهم بالمسؤولية و الواجب المتمثل بحفظ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٢

الإسلام، و حفظ النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» و المسلمين إلى بذل كل غال و نفيس في هذا السبيل، و تخرج المسألة عن كونها مجرد تبرعات و تطوع، لتصبح واجبا عقليا و دينيا و أخلاقيا، لا بد من امتثاله على أكمل و أتم وجه و أوفاه.

و لعل هذا المال كان خليطا من ذلك كله ..

## تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليه السلام بأبويه:

وقد تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في قضية بنى جذيمة قد فدى عليا «عليه السلام» بأبويه ..

وقد يستفاد من سياق كلام اليعقوبي: أن ذلك كان شائعا و معروفا ..

فقد قال: «و يومئذ قال لعلي: فداك أبواي»

فكان هذا الأمر كان معروفا و شائعا. و قد أراد تعيين زمان حصوله و حسب ..

و مهما يكن من أمر: فإن هذا يكذب ما زعموه: من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قال لسعد في يوم أحد: ارم فداك أبي و أمي.

و أن عليا «عليه السلام» قال: ما سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» جمع أبويه لأحد إلا لسعد «١». فإن المقصود: هو سرقة هذه الفضيلة من علي

(١) راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٤١ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٧ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٥ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٩٦ و السنن - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٣ «عليه السلام»، ثم منحها لأى كان من الناس.

و قد أرادوا أن يستعينوا بعلى نفسه فى ذلك، و إمعانا منهم فى الكيد، و مبالغة فى الإيهام و الإيهام.

و زعموا أيضا: أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال للزبير يوم أحد و قريظة:

فداك أبى و أمى «١».

- الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨٤ و فتح البارى ج ٦ ص ٦٩ و ج ٧ ص ٦٦ و عمدة القارى ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٨٥ و ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٧٤ و مكارم الأخلاق لابن الدنيا ص ٦٣ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٣٤ و ج ٢ ص ٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ و مصادر كثيرة أخرى.

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢١٧ و ٣٢٧ و ٣٢٨ عن الشيخين، و الترمذى، و حسنه، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٦ ص ١٣٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٥ و ١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٦٢ و حقائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ عن الصحيحين، و صحيح البخارى، كتاب أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، باب مناقب الزبير، و فضائل الصحابة للنسائي ص ٣٤ و فتح البارى ج ١٠ ص ٤٦٩ و عمدة القارى ج ١٤ ص ١٤٢ و ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و تحفة الأحوذى ج ٨ ص ٩٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٥١٠ و ج ٨ ص ٥٠١ و ٥٠٣ و كتاب السنه ص ٥٩٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٨ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٣٥ و الإستيعاب ج ٢ ص ٥١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ و مصادر كثيرة أخرى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٤

و قد فات هؤلاء: أن عبد الله و آمنه بنت و هب أجل و أعظم عند الله من أن يفدى النبي «صلى الله عليه وآله» بهما سعدا و الزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، و الموبقات، فإن عبد الله بمقتضى حديث ابن عباس، و أبى جعفر، و حديث أبى عبد الله «عليهما

السلام» في جوابه عن قول الله عز وجل وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ «١» قال: يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم «عليه السلام» «٢». يدل على نبوة عبد الله - ولو لنفسه - ولا يمكن أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» فداء لإنسان عادي، يرتكب المعاصي، ويقع في الموبقات.

قال المجلسي عن آباء النبي «صلى الله عليه وآله»: «بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين» «٣».

(١) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

(٢) راجع: البحار ج ١٥ ص ٣ و ج ١٦ ص ٢٠٤ و ج ٨٦ ص ١١٨ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٠١٩ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و التفسير الصافي ج ٤ ص ٥٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ و راجع: مدينة المعاجز ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و إختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٥ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٩.

(٣) البحار ج ١٥ ص ١١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٥.

### لما ذا ينكسر عمر؟!.

عن ابن عمر قال: قال عمر لخالد بن الوليد: ويحك يا خالد!! أخذت بني جذيمة بالذي كان من أمر الجاهلية؟! أو ليس الإسلام قد محا ما كان في الجاهلية؟!

فقال: يا أبا حفص، والله، ما أخذتهم إلا بالحق! أغرت على قوم مشركين، فامتنعوا، فلم يكن لي بد إذا امتنعوا من قتالهم. فأسرتهم، ثم حملتهم على السيف!!

فقال عمر: أي رجل تعلم عبد الله بن عمر؟

قال: أعلمه - والله - رجلا صالحا.

قال: فهو أخبرني غير الذي أخبرتنى. و كان معك في ذلك الجيش!.

فقال خالد: فإني أستغفر الله و أتوب إليه.

فانكسر عنه عمر، و قال: و يحكك إئت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يستغفر لك «١».

و نقول:

إن ما تضمنته هذه الرواية غريب و عجيب.

أولا: لما ذا ينكسر عنه عمر حين اعترف له بجريمته النكراء!؟

أليس المفروض: أن ينشط عمر في لومه و تقيعه، و في المطالبة بالإقتصاص

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٩ و ٥٩٠ عن الواقدي، و ابن عساكر. و نقل عن تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٥ و المغازي للواقدي

ج ٣ ص ٨٨٠ و ٨٨١ و بغية الطلب في تاريخ حلب لابن عديم الحلبي ج ٧ ص ٣١٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٦.

منه؟! تماما كما فعل مع أبي سفیان حين رآه مع العباس في مر الظهران، و كما فعل مع سهيل بن عمرو في الحديبية، و مع حاطب بن

أبي بلتعنة في المدينة قبل المسير إلى فتح مكة.

ثانيا: إن عمر قد عودنا في المواقف المشابهة التشدد مع هذا النوع من الناس إلى حد التمرد على توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله» والإصرار على ما يخالفها، كما جرى في قصة حاطب بن أبي بلتعنة في فتح مكة. وفي غيرها مما كان يبادر فيه إلى الطلب من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن يأذن له بضرب عنق هذا وذاك ..

ولكنه رغم ما كان بينه وبين خالد من كدورات، ظهرت آثارها في بعض الأحيان، فإنه لا يفترط بخالد في اللحظات الحاسمة، ومنها هذه اللحظة، التي لو بادر فيها إلى السعي لإحقاق الحق، ومجازاة خالد، الذي اعترف له بجريمته، لكانت الضربة القاتلة لخالد، ولو على الصعيد الاجتماعي العام ..

ثالثا: قد أظهرت هذه الرواية: أن خالد كان يكذب على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى عمر، وعلى عبد الرحمن بن عوف، وعلى عمار، وابن عمر، وسالم، وعلى سائر الناس وكان يحلف لهم الأيمان ليقنعهم بمكذوباته ..

ولكن عمر لم يعترض على خالد في ذلك، ولو بمقدار نصيحة يسديها له، يحذره فيها من عواقب الكذب في الدنيا والآخرة .. مع أن عمر كان قد أظهر استبشاعه لجريمة خالد، وأبّه وأعان عبد الرحمن بن عوف عليه، فلما ذا نشط ضده هناك، ثم تراجع و انكسر هنا؟

رابعا: هل نستطيع أن نستفيد من سير الأحداث: أن عمر بن الخطاب

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٧

كان يسعى لانتزاع اعتراف من خالد، من شأنه أن يجعل خالد رهينة في يده. لكي يحد من عنفوانه معه هو، وطغيانه عليه .. ولم يكن يريد أن يجرى أحكام الإسلام فيه. ولا كان يريد أن ينال هذا الظالم جزاءه العادل ..

هل لأن خالد كان على مثل رأيه في «عليه السلام» و حزه و محبيه، و يمكن أن يكون مفيدا لهم في مشروعهم الذي يخططون له، و يعملون من أجله؟!

أم لأن خالد كان من قومه قريش، الذين يتعصب لهم، و يريد أن يحميهم، و أن يحفظهم و ينصرهم، و لو أوغلوا في دماء المسلمين، و هتكوا أعراضهم، و نهبوا أموالهم؟!

إن الوقائع المختلفة تؤكد على أن كلا هذين الأمرين كانا محط نظر عمر بن الخطاب في أمثال هذه الحالات ..

### الريب في موقف المهاجرين:

وقد أجملت بعض الروايات، أو حاولت أن تزور القول، حين زعمت:

أن المهاجرين والأنصار لم يقتلوا أسراهم ..

غير أن ملاحظة سائر الروايات، خصوصا سياق روايات الواقدي في مغازيه تعطى: أن الأنصار فقط هم الذين اتخذوا الموقف الحازم و الجازم في هذا الأمر.

ولذلك يلاحظ: أن التنويه بموقفهم كان هو الأصرح و الأقوى ..

بل إن عددا من الروايات قد اقتصر على ذكر امتناع الأنصار عن قتل أي أسير كان في يدهم. ولم تذكر اسم أحد سوى أفراد قليلين من

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٠٨

غيرهم صرحت بأسمائهم ..

فلاحظ على سبيل المثال قول أياس بن سلمة عن أبيه قال: كنت مع خالد بن الوليد، و كان في يدي أسير، فأرسلته و قلت: اذهب حيث

شئت، و كان مع الناس من الأنصار أسارى، فأرسلوهم «١».

فهو يصرح باسم الأنصار، و لم يذكر المهاجرين.

و عن ابن عمر قال: و أرسلت أسيرى، و ما أحب أنى قتلته، و أن لى ما طلعت عليه شمس أو غربت. و أرسل قومى معى من الأنصار قتلاهم «٢».

فقد ذكر: أن خصوص الأنصار هم أرسلوا أسراهم ..

و قد صرح أبو بشير المازنى: بأنه أخرج سيفه، ليضرب عنق أسيره، فقال له الأسير: يا أبا الأنصار، إن هذا لا يفوتك، انظر إلى قومك. قال: فنظرت، فإذا الأنصار طرا قد أرسلوا أسراهم «٣».

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

### خالد يغضب على الأنصار فقط:

عن خارجه بن زيد: لما نادى خالد بن الوليد فى الأسرى يدأفون، وثب بنو سليم على أسراهم، فدأفوهم. و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أسراهم.

فغضب على من أرسل من الأنصار.

فكلمه يومئذ أبو أسيد الساعدى، و قال: اتق الله يا خالد، و الله، ما كنا

(١) المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٦.

(٢) المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٧.

(٣) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٠٩

لنقتل قوما مسلمين.

قال: و ما يدريك؟!

قال: نسمع إقرارهم بالإسلام، و هذه المساجد بساحتهم «١».

فهذه الرواية و إن كانت قد صرحت: بأن المهاجرين أرسلوا أسراهم أيضا، لكن لا-شك بأن فيها بعض التدليس بالنسبة إلى المهاجرين، إذ لما ذا انصب غضب خالد على خصوص الأنصار؟! و كان راضيا عن المهاجرين.

ألا يدلنا ذلك على: أن المهاجرين قد فعلوا ما أرضاه، و لو بأن أرسل بعضهم اسراه، و قتل بعضهم من كان بيده؟!

### أحقاد بنى سليم:

قال الواقدى: «فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم» «٢».

و السبب فى ذلك هو: أن بنى سليم كانوا متغيظين على بنى جذيمة فى حروب كانت بينهم، ببرزة «٣» و غيرها. و كانت بنو جذيمة قد أصابوهم ببرزة، و هم موتورون، يريدون القود منهم، فشجعوا عليه «٤».

و بذلك تتلاقى أحقاد بنى سليم مع أحقاد خالد بن الوليد، لتكون ثمرتها كارثة إنسانية، و مذبحه بشرية هائلة، تحمل معهما الخزى و العار،

- (١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.
- (٢) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.
- (٣) موضع في ديار بني كنانة. وفيه أوقعت بنو فراس بن مالك من بني كنانة ببني سليم (معجم ما استعجم ص ١٥٢).
- (٤) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٨.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١٠.
- لمرتكبيها، و لكل من أعانهم، أو مالأهم عليها.

### لما ذا يكتف بعضهم بعضا!!؟

وقد صرحت الروايات أيضا: بأنه لما وضع بنو جذيمة السلاح، قال لهم: إستأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضا، و فرقهم في أصحابه «١».

فلما ذا هذا الإجراء يا ترى!؟

هل هو إجراء احتياطي من خالد؟ لكي لا يغدر بنو جذيمة بأصحابه، حين يندفعون نحوهم لتكتيفهم؟! و أى شىء يمكنهم فعله فى هذا المجال؟! و أصحاب خالد مسلحون، و لا سلاح لدى بنى جذيمة؟ فأية حركة تبدر منهم، فستكون سيوف أصحاب خالد على أتم الإستعداد لاصطلامهم و التهامهم.

أم أن خالد اراد بهذا الإجراء الإمعان فى إذلال بنى جذيمة، و التلذذ بذلك ما شاء له هواه، و أتاحه له كيده و حقهده؟! قد يكون هذا هو الإحتمال الأصوب و الأقرب، و الأنسب بأخلاق أهل الغدر، و الخيانة، و قساة القلوب، و غلاظ الأكباد.

### النبي صلى الله عليه و آله ينتصر لعمار حين يقع فى خالد:

قالوا: و دخل عمار على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا رسول

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١٥ و غير ذلك.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١١.
- الله، لقد حمش قوما قد صلوا و أسلموا. ثم وقع بخالد عند النبي «صلى الله عليه و آله». و خالد جالس لا يتكلم، فلما قام عمار وقع به خالد.
- فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: مه يا خالد، لا تقع بأبى اليقظان، فإنه من يعاده يعاده الله، و من يبغضه يبغضه الله، و من يسفهه يسفه الله «١».
- و نلاحظ هنا:

١- إن عمارا لما وقع بخالد كان خالد جالسا .. و لم يكن عمار يخشى جواب خالد، لأن عمارا لا يقول إلا الحق، و لا يلهج إلا بالصدق. و ليس لدى خالد ما يصح أن يجيب به عمارا، فسكت ..

و حين خرج عمار بادر خالد إلى اغتنام الفرصة، فوقع فيه، حين أمن من الجواب الصارم الواضح، و الحازم الفاضح.



فجبهه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما تقدم .. و تلك صفة أخرى استحقتها مجرم قاتل، و كاذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كنى عمارا و هو غائب بأبي اليقظان، تكرمه و إجلالا له، و لكنه خاطب خصمه باسمه مع أنه حاضر ..

و ذلك إمعانا منه في توهين أمره، و تصغير شأنه ..

يضاف إلى ذلك: أنه أمره بالكف و عدم متابعة الكلام، فقال له: مه يا خالد.

٣- إن كلام النبي «صلى الله عليه وآله» قد تضمن كشفا عن دوافع خالد تجاه عمار، و أن دافعه فيما يقوله فيه هو العداوة و البغض، و التسفيه.

(١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨١ و ٨٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١٢.

و أما موقف عمار، فهو بداعي: نصره الحق، و كبت الباطل، و التماسا لرضا الله تعالى.

### دفاع الأبناء!! تزوير و اختراع!!

و يروى محبو خالد قضية بنى جذيمة بصورة تختلف تماما عما أثبتته المصادر المختلفة، فعن عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحارث، قال: أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد أن يغير على بنى كنانة، إلا أن يسمع أذانا، أو يعلم إسلاما. فخرج حتى انتهى إلى بنى جذيمة، فامتنعوا أشد الإمتناع، و قاتلوا و تلبسوا السلاح؛ فانتظر بهم صلاة العصر و المغرب و العشاء لا يسمع أذانا، ثم حمل عليهم، فقتل من قتل، و أسر من أسر، فادّعوا بعد الإسلام.

قال عبد الملك: و ما عتب عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك و لقد كان المقدم حتى مات.

و لقد خرج معه بعد ذلك إلى حنين على مقدمته. و إلى تبوك.

و بعثه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أكيدر و دومة الجندل. فسبى من سبى ثم صالحهم.

و لقد بعثه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى بلحارث بن كعب إلى نجران أميرا و داعيا إلى الله، و لقد خرج مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجة الوداع، فلما حلق رسول الله «صلى الله عليه وآله» رأسه أعطاه ناصيته، فكانت في مقدم قلنسوته. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه الله تعالى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١٣.

و لقد نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين هبط من لفت «١» في حجته، و معه رجل، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من هذا؟

فقال الرجل: فلان.

قال: بئس عبد الله فلان!

ثم طلع آخر، فقال: من الرجل؟

فقال: فلان.

فقال: بئس عبد الله فلان.

ثم طلع خالد بن الوليد، فقال: من هذا؟

قال: خالد بن الوليد.

قال: نعم عبد الله خالد بن الوليد!

و قال رجل من بنى جذيمة مبيض، قال: سمعت خالد بن إلياس يقول:  
بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا. انتهى «٢».

و نقول:

هكذا يزور هؤلاء حقائق التاريخ، كرمى لعيون خالد بن الوليد، و من كان خالد في خدمتهم، و يسعى في تأييد و تشييد ملكهم و سلطانهم.

و إليك طائفة من هذه الأكاذيب، التي تضمنتها الرواية المتقدمة، فهم يدعون زورا:

١- أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر خالد أن يغير على بنى كنانة. مع

(١) اسم مكان.

(٢) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٣ و ٨٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣١٤

أن الروايات تصرح: بأنه بعثه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا.

٢- و تدعى: أن بنى جذيمة قد امتنعوا أشد الامتناع .. مع أن الروايات تصرح: بأنه طلب منهم وضع السلاح، فوضعوه، و طلب منهم أن يكتف بعضهم بعضا، ففعلوا.

٣- تدعى: أن بنى جذيمة قاتلوا .. و الروايات تصرح بضد ذلك.

٤- تقول: لقد تلبس بنو جذيمة السلاح.

و نقول:

و لكنهم عادوا فوضعوه لما طلب منهم خالد ذلك، فلما ذا تصر الرواية على التسويق لضد ذلك!؟

٥- و تقول: انتظر بهم خالد صلاة العصر، و المغرب، و العشاء، و لم يسمع أذانا. مع أن الروايات تصرح: برفع الأذان، و بوجود المساجد في ساحاتهم، و كانوا و هم أسرى يصلون عند حضور أوقات الصلاة.

بل الرواية الصحيحة المتقدمة عن الإمام الباقر «عليه السلام» قد صرحت: بأنه قبل أن يغير عليهم نادى خالد بالصلاة، فصلى و صلوا، فلما كان وقت الفجر نادى بها فصلى و صلوا. ثم شن عليهم الغارة.

٦- و تدعى: أنه بعد أن فعل بهم خالد ذلك ادّعوا الإسلام. مع أنهم قد صرحوا: بأنهم مسلمون بمجرد أن سألهم خالد عن حالهم، كما تقدم ..

٧- و تقول: إنه ما عتب النبي «صلى الله عليه و آله» على خالد. مع أن الروايات تقول: إنه أعرض عنه، و غضب عليه مدة طويلة ..

٨- تقول: إنه إنما قتل منهم ثلاثين رجلا فقط. مع أن ابن حبيب يصرح: بأنه قتل منهم اربع مائة غلام.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣١٥

٩- تقول: كان خالد المقدم عند النبي «صلى الله عليه و آله» حتى مات .. مع أن غضبه على خالد، و إعراضه عنه بعد فعلته هذه، ظاهر في النصوص و الآثار، مع أن هذا الكلام لا شاهد له سوى دعوى قائله.

أما ما اعتبروه دليلا على تقدم خالد عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهو ما يلي:

١- خرج بعد ذلك إلى حنين على مقدمته «صلى الله عليه و آله».

٢- بعثه «صلى الله عليه وآله» إلى نجران أميرا و داعيا إلى الله.

٣- بعثه إلى تبوك.

٤- بعثه إلى أكيدر و دومة الجندل.

٥- خرج مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجة الوداع. فلما حلق «صلى الله عليه وآله» أعطاه ناصيته. فكانت في مقدم قلنسوته .. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه.

٦- قول النبي «صلى الله عليه وآله»: نعم عبد الله خالد بن الوليد.

و نقول:

أولا: سيأتي إن شاء الله عدم صحة ما زعموه من إرساله في عدد مما ذكر.

أو أننا على الأقل نملك ما يبرر شكنا في صحة ما ينقل من ذلك. و ليكن ما فعله بنى جذيمة أحد هذه المبررات.

ثانيا: إنه كان لا بد من إرسال رؤوس الشرك و المعروفين بالشراسة و الفتك فيهم، ليكونوا هم الدعاء للناس إلى الدخول في الإسلام، فإن ذلك يوجب سكينته الناس، و اطمئنانهم إلى أنه ليس ثمة من يخشى من صولته، و فتكه، لو أظهر أنه يترصد الفرصة للإنتقال على الأعقاب ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١٧

### الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق

#### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣١٩

#### نصوص هامة لا بد من التوقف عندها:

#### إشارة

و نريد أن نعرض هنا نصوصا هامة .. ثم نلحقها ببعض ما يفيد في جلاء الحقيقة، و في إعطاء الإنطباع السليم عن بعض ما ترمى إليه مواقف الرسول «صلى الله عليه وآله»، و بياناته، و غير ذلك من أمور هامة و مفيدة، و النصوص هي التالية:

#### ١- ما جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبني جذيمة:

ذكر ابن شهر آشوب قضية إغارة خالد على حى أبى زاهر الأسدى، فجاء سياقها موافقا- تقريبا- لسياق قضية بنى جذيمة، فقال:

«في رواية الطبرى: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذى أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمانا له و لقومه إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، و قالوا جميعا: إن النبي

«صلى الله عليه وآله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

و فى رواية الخدرى: اللهم إني أبرأ إليك من خالد ثلاثا.

ثم قال: «أما متاعكم فقد ذهب، فاقسمه المسلمون، و لكننى أرد عليكم مثل متاعكم».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢٠

ثم إنه قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي، فاقض ذممة الله، و ذممة رسوله. و دفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر علي «عليه السلام» بنسخة ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة، فقوّموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانية، فاكسوا عيالكم و خدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، و خذوا الثالثة بما علمتم و ما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما قدم علي «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بدت نواجذه، و قال: أدى الله عن ذمتك كما أدت عن ذمتي.

و نحو ذلك روى أيضا في بنى جذيمة «١».

## ٢- رواية صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رحمه الله»، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى حى يقال

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٩٥ و البحار ج ٣٨ ص ٧٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢١

لهم: بنو المصطلق من بنى جذيمة. و كان بينهم و بين بنى مخزوم إحنة فى الجاهلية.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة، فصلى و صلوا. فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى و صلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغارة، فقتل، و أصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي «صلى الله عليه وآله»، و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثم قدم على رسول الله تبر و متاع، فقال لعلي «عليه السلام»: يا علي، إئت بنى جذيمة من بنى المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع «صلى الله عليه وآله» قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي «عليه السلام»، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم دية، و لكل جنين غرة، و لكل مال مالا.

و فضلت معى فضلة، فأعطيتهم لميلغة كلابهم، و حبله رعاهم.

و فضلت معى فضلة، فأعطيتهم لروعة نسايمهم، و فزع صبيانهم.

و فضلت معي فضلة، فأعطيهم لما يعلمون و لما لا يعلمون.

و فضلت معي فضلة، فأعطيهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢٢

فقال «صلى الله عليه و آله»: يا على، أعطيتهم ليرضوا عنى؟! رضى الله عنك، يا على، إنما أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي «١».

### ٣- حديثان آخران:

و فى حديث آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث خالدًا واليا على صدقات بنى المصطلق حى من خزاعة. ثم ساق الحديث نحو ما تقدم، و لكنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى فى آخره: «أرضيتنى، رضى الله عنك، يا على، أنت هادى أمتى. ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك، و أخذ بطريقتك. ألا إن الشقى كل الشقى من خالفك، و رغب عن طريقتك إلى يوم القيامة» «٢».

و فى حديث المناشدة يوم الشورى، قال «عليه السلام»:

«نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» المنبر، فقال: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»

(١) الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسه البعثة) ص ٢٣٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٦ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٨٠ و غاية المرام ج ٢ ص ٧٦.

(٢) الأمالى للشيخ الطوسى (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢٣

ثلاث مرات.

ثم قال: «أذهب يا على».

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقى شىء؟

فقالوا: إذا نشدنا بالله، فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا.

فأعطيهم لهما «١». و بقى معي ذهب كثير، فأعطيهم إياه، و قلت: و هذا لدمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لما تعلمون، و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان.

ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبرته، فقال: «و الله، ما يسرنى يا على أن لى بما صنعت حمر النعم».

قالوا: اللهم نعم «٢».

و نقول:

قد صرحوا: بأن بنى المصطلق بطن من خزاعة، و هو بنو جذيمة، و جذيمة هو المصطلق «٣».

و كان «صلى الله عليه و آله» قد غزا بنى المصطلق فى سنة أربع، أو خمس، أو ست، فأسر و سبى، و تزوج منهم جويرية، فأعتق

## المسلمون كل

(١) أى أنه أعطى بنى جذيمة مالا لأجل ميلغة الكلب، و عقال البعير.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٦٢ و البحار ج ١ ص ١٤١ و ٣٢٧.

(٣) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ عن السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩٣ و (ط دار المعرفة) ص ٥٨٣ و معجم قبائل العرب، و نهاية

الإرب، و الروض الأنف ج ٢ ص ١٧. و المنقح ص ١٢٧ و ٢٠٠ و ٢٣٠ و لب اللباب فى تحرير الأنساب ص ٢٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٢٤

من كان بأيديهم من الأسرى منهم، و قالوا: أصهار رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فآمنوا، و أخذوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا بإسلامهم (١).

## ذنب بنى جذيمة:

و الذى يبدو لنا: أن إيقاع خالد بنى جذيمة كان لعدة أسباب:

أولها: ما أشارت إليه الروايات: من أنه أراد أن ينتقم لعمه الفاكه بن

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ و أشار فى هامشه إلى: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٤ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩٣

و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٧ و إلى الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٥٦ و السيرة النبوية لابن هشام ج

٣ ص ١٩٢ و الروض الأنف ج ٢ ص ١٧ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٢ ص ٩٦ و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٠٦ و

تكملة حاشية رد المحتار ج ١ ص ٢٦٦ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٠ و فقه السنة ج ٢ ص ٦٨٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص

٨١٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٠ و ٢٩٦ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٤٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣٥ و

٢٣٦ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٦ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢١٧ و ج ٤ ص ٣٧ و

صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٦٢ و نصب الرأية ج ٦ ص ٥٥٠ و موارد الظمان ج ٤ ص ١٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١٧

و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٨٩ و الإصابة ج ٨ ص ٧٣ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٤

و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٦٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٢٥

المغيرة، إنفاذا لوصية أبيه له و لإخوته بذلك (١).

ثانيها: أن خزاعة كانت مكروهة من قبل قريش، لأنها كانت عيبة نصح لرسول الله «صلى الله عليه و آله». فلا بد أن يوقع بكل من

ينتسب إلى خزاعة، التى حالفت من لا تحبه قريش، و من تسعى لإبطال دعوته، و كسر شوكته، و من لم يزل أمرها معه يسير من وهن

إلى وهن، حتى اضطرت إلى الاستسلام.

ثالثها: أن نفس طبيعة خالد تميل إلى العدوان، و قهر الناس، و إذلالهم بقسوة و شراسة، و لو عن طريق الغدر و الخديعة، و نقض

العهود، و المواثيق ..

بل و لو استلزم ذلك الكذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين كان خالد يحاول إسكات الأصوات المرتفعة بالنكير عليه،

حيث زعم لعبد الرحمن بن عوف: أنه إنما قتلهم امثالاً لأمر النبي «صلى الله عليه و آله» الصادر إليه فيهم .. فكذبه عبد الرحمن فى

هذه الدعوى، و ظهر كذبه فيها أيضا من إعلان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالقول - ثلاث مرات - اللهم إني أبرأ إليك مما صنع

خالد ..

### كتابة الخسائر:

وقد جاء في حديث إغارة خالد على حى أبى زاهر الأسدى: أن عليا «عليه السلام» أمر بنسخ ما أصيب لهم، فكتبوا. ثم أعطاهم المال. قال ابن شهر آشوب في آخر قصة أبى زاهر: «و نحو ذلك روى أيضا فى

(١) المنمق لابن حبيب ص ٢٢٦ و ٢٤٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٢٦  
بنى جذيمة» (١).

و نقول:

إن لكتابة الخسائر العديد من الأهداف و المقاصد، نذكر منها:

- ١- أن ذلك يمثل ضمانة لحفظ حقوق الناس.
- ٢- إنه يبعد عملية معالجة هذا الأمر عن أجواء الفوضى.
- ٣- إنه يمنع من تحايل البعض للحصول على ما لا حق لهم به.
- ٤- يمثل درسا عمليا فى نظم الأعمال و ضبطها.
- ٥- إنه إذا أعطاهم بصورة عشوائية فذلك يفسح المجال أمام ذوى الأغراض السيئة، لإشاعة الاتهام له «عليه السلام» بعدم رعاية العدل و الإنصاف، و قد يزعزع ذلك الثقة لدى بعض الضعفاء ممن لا يملكون الوعى الكافى، و تخدعهم أو تؤثر عليهم الشائعات.
- ٦- قد يهوى ذلك أجواء غير سليمة بين بنى جذيمة أنفسهم، حيث قد يتهم بعضهم بعضا فى أمر الأموال، و يصير بعضهم يرصد حركة البعض الآخر، و يشيع سوء الظن، و التحاسد فيما بينهم.
- ٧- و الأهم من ذلك كله و سواه: ما رواه سليمان بن جعفر الجعفرى، عن الإمام الرضا «عليه السلام» حين رأى غلمانا و هم يعملون بالطين أو ارى الدواب (٢)، و غير ذلك، و إذا معهم أسود ليس منهم، فسألهم عنه

(١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٣٩٥ و البحار ج ٣٨ ص ٧٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٤.

(٢) الأوارى: جمع آرى، و هو محبس الدابة، و يطلق أيضا على معلق الدابة أنه آرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٢٧  
فقالوا: يعمل معنا، و نعطيه شياً.

قال: قاطعتموه على أجرته!؟

فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه.

فأقبل عليهم يضربهم بالسوط، و غضب لذلك غضبا شديدا.

فقلت: جعلت فداك، لم تدخل على نفسك.

فقال: إني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة، أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعه أجرته.

واعلم: أنه ما من أحد يعمل لك شيئا بغير مقاطعة، ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته إلا ظن أنك قد نقصته أجرته.

و إذا قاطعته ثم أعطيته أجرته، حمدك على الوفاء، فإن زدته حبه عرف ذلك لك، و رأى أنك قد زدته «١». فهذا التوجيه الكريم هام جدا، و يتعين الالتزام به في قضية بنى جذيمة، التي يراد فيها القضاء عن ذمة الله و رسوله، و معالجة آثار كارثة تتجاوز في نتائجها و تبعاتها حدود الخسائر المادية، لتنال الأنفس البريئة، و قتل الأجنة.. هذا بالإضافة إلى روعات النساء، و فزع الصبيان .. و غير ذلك من

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و البحار ج ٤٩ ص ١٠٦ و الحدائق الناضرة ج ٢١ ص ٥٧٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٩ ص ١٠٤ و (ط دار الإسلام) ج ١٣ ص ٢٤٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٥ و درر الأخبار ص ٣٦٨ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ٢ ص ٣٠١. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢٨.

أمور لا بد من معالجاتها، و سل سخيمة أولئك الناس الذين وقعوا ضحية قضاء الجاهلية، و أحقادها، و إحنها، و عصبياتها البغيضة. كل ذلك من أجل حفظ إيمان الناس، من أن يتعرض لأي كدورة أو اختلال .. و من أجل إقامة صرح العدل، و إعطاء كل ذي حق حقه ..

### شكوك لا مبرر لها:

و قد يسأل أحدهم: إنه إذا كان بنو جذيمة بأسفل مكة، على ليلتها منها نحو يللم «١». إلى جهة اليمن، فكيف يمكن أن يغزوهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» في السنة الرابعة، أو الخامسة، أو السادسة .. في حين أن الهيمنة على المنطقة كانت لقريش، و كانت لها تحالفات و ارتباطات مع مختلف القبائل فيها .. و نحن .. و إن كنا نرى: أن سراياه التي كان «صلى الله عليه و آله» يرسلها في كل اتجاه، قد أضعفت علاقة تلك القبائل بقريش، و زعزت تحالفها معها، و حولتها في العديد من الموارد إلى تحالفات مع المسلمين، و لكن ذلك لا يصلح جوابا على السؤال عن الوسيلة التي مكنت النبي «صلى الله عليه و آله» من الوصول إلى هذه المنطقة التي تقع مكة على طريقها، فإن ذلك لا بد أن يكون محفوفًا بالمخاطر الكبيرة، إلا إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد سلك إليهم طرقا غير مألوفة، مكنته من أن يتحاشى المرور من المناطق المأهولة.

(١) التنبيه و الإشراف ص ٢٣٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٢٩.

و لعل مما يسهل عليه هذا الأمر: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن بحاجة إلى استنفار الناس في المنطقة، و لا كان يريد جمع أعداد كبيرة من المقاتلين، بل كان يكتفى ببضع عشرات، أو مئات، يقدرون على إنجاز المهمات الموكلة إليهم بسرعة، و بمزيد من التكتم و الإنضباط.

على أن من الجائز أن يكون هؤلاء القوم كانوا أولا على ماء المريسي، قرب قديد، على الساحل بالقرب من مكة .. حيث هاجمهم حين علم بجمعهم في المرة الأولى، و أعلنوا له آئنا إسلامهم، و أعطاهم بذلك كتابا .. ثم انتقلوا من موضعهم ذاك إلى ماء الغميصاء، بين مكة و يللم، حيث جرى عليهم من خالد بعد ذلك ما جرى، فإن العرب كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للماء و الكلاء، بحسب ما يقتضيه الحال.



**دلالات باهرة في فعل على عليه السلام:**

هذا .. وقد ذكرت الروايات: الأسباب التي دعت عليا «عليه السلام» إلى إعطاء المال لبني جذيمة، ونحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلي:

- ١- أعطى لكل دم دية.
- ٢- رد مثل متاعهم عليهم، وأما نفس المتاع، فقد ذهب، فاقسمه المسلمون، فلا سبيل إلى رده عينه (وقد ورد ذلك في حديث إغارة خالد على حى أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روى نحو ذلك في بني جذيمة).
- ٣- أعطاهم إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مما يعلمون، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣٠ و مما لا يعلمون.
- ٤- وفي نص آخر: أعطاهم على أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» مما علم، و مما لا يعلم.
- ٥- ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».
- ٦- لروعة نسائهم، و فزع صبيانهم.
- ٧- قضاء، لذمة الله، و ذمة رسوله.
- ٨- أعطاهم كسوة عيالهم، و خدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد في حديث إغارة خالد على حى أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: و نحو ذلك روى أيضا في بني جذيمة).
- ٩- لكل جنين غرة.
- ١٠- لكل مال مالا.
- ١١- لميلغة كلبهم، و حبله رعاهم.

و ما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلى أمور عديدة، كلها على جانب كبير من الأهمية، فلاحظ ما يلي:  
ألف: إن ذلك يدل على: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعا من الكبار و البالغين، بل كان فيهم أجنة أيضا، و لذلك أعطى على «عليه السلام» لكل جنين غرة. و الغرة- بالضم- عبد أو أمة.  
و منه: قضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى الجنين بغرة.  
و قال الفقهاء: الغرة من العبد الذى ثمنه عشر الدية «١».

(١) راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٢ و (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) ج ٣ ص ٣٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣١  
و زعم بعضهم: أن الغرة من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الدية «١».  
و فى هذا التعبير- أعنى قوله: «لكل جنين غرة»- إشارة ضمنية إلى تعدد، أو كثرة القتلى من الأجنة، حتى ذكرهم أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى جانب ديات البالغين ..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناك قتلى من النساء أو لم يكن .. و لكن روعاتهن كانت واضحة.  
ب: إن عليا «عليه السلام» قد أعطى مالا لروعات النساء، و عوضا عما أصابهن من الحزن، و صرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

و هذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس، و لم يكن هذا المعنى معروفاً، و لا مألوفاً قبل هذه الحادثة .. كما أننا لم نجد أحداً قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «يا على، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك».

يشير إلى هذا المعنى، و لا يختص ذلك بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالتأثر من غير القاتل الحقيقى.

بل إن الفقهاء و على مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا فى فتاواهم، و لو إلى رجحان التعرض لمعالجة هذا النوع من الآثار، و لا رسموا

(١) أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٦٧ و راجع: عمدة القارى ج ٢٤ ص ٦٧ و تحفة الأهودى ج ٤ ص ٥٥٤ و مرقاة المفاتيح ج ٧ ص ٤٠ و النهاية فى غريب الأثر ج ٣ ص ٣٥٣ و كتاب الكليات ج ١ ص ٦٧٠ و التعريفات للجرجاني ج ١ ص ٢٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣٢

له حدودا، و لا بينوا له أحكاما، و لا حددوا له شروطا!!

فهل هذه غفلة كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا: أن ذلك مما يختص بالمعصوم، من نبي و إمام؟! أم ما ذاك؟! ج: يلاحظ: أن عليا «عليه السلام»، قد بذل لبني جذيمة أموالا من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أى أنه «عليه السلام» قد لاحظ مقدار الحزن، و مقدار الفرح، و أراد أن يكون هذا بقدر ذاك، و لذلك لم يقل: «ليفرحوا بعد ما حزنوا». بل قال:

«ليفرحوا بقدر ما حزنوا».

د: إن سرد ما اعطاه على «عليه السلام» لبني جذيمة يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقته ما جرى على هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف.

فهم قد سلبوهم كل شىء. حتى حبله الرعاة، و ميلغة الكلب، و لم يتركوا لهم حتى كسوة العيال و الخدم .. و أخذوا منهم ما يعلمون، و ما لا يعلمون.

بالإضافة إلى قتل الرجال، و إسقاط الأجنه، و روعة النساء، و فرع الصبيان، و حزن العيال و الخدم.

ه: و قد صرحت الكلمات الواردة فى الروايات: بأن عليا «عليه السلام» يريد أن يقضى عن ذمة الله و رسوله. أى أن الذين قتلهم خالد، قد كانوا فى ضمان ذمة الله، و ذمة الرسول «صلى الله عليه و آله».

و لعل هذا يؤيد صحة القول: بأنه كان لديهم كتاب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يضمن لهم سلامتهم، و أمنهم، و يعتبرهم فى ذمة الله و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمة، و هذا يحتم الوفاء بها،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣٣

و إعادة الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال: إن هذا التعبير يدل على: أنه لو أن أحداً من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمة لوجب نصرهم، و تحمل مسؤوليته التعويض عليهم كل نقص يعرض لهم، فى الأموال و الأنفس على حد سواء ..

و: قد ذكرت النصوص المتقدمة: أنه «عليه السلام» أعطاهم مقداراً من المال، ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مع العلم: بأن السخط على الرسول «صلى الله عليه و آله» من موجبات الكفر و الخروج من الدين.

و مع أن السخط و الرضا لا يشتري و لا يعطى بالمال، فكيف نفهم هذا الإجراء منه «عليه السلام»؟! و لعل من المفيد أن نقول في الإجابة عن ذلك:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجة إلى الإنصاف، و بضرورة إيصال حقهم إليهم ..

فإذا رأوا عليا «عليه السلام» قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعادة كامل حقوقهم، و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذي يتوقعونه أو ينتظرونه ..

و هذا معناه: أنه «عليه السلام» لم يشتر رضاهم بالمال .. بل هو قد وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء. ز: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، و ما لا يعلمون. قد يكون من أهم الأمور التي تبلغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه، و أتمها، فإن هناك أموراً قد يفقدها الإنسان، و لكنها تكون من الصغر، و التفاهة إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره، و تحط من مقامه، فيعرض عنها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٣٤

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجة الإشباع.

فإذا رضخ على «عليه السلام» له مالا في مقابل تلك الأمور أيضا، فإنه لا يبقى مجال لأي خاطر يعكس صفو الشعور بالإرتواء التام .. فإذا زاد على ذلك: أن أعطاه أموالا- في مقابل ما ربما يكون قد عجز عن استحضاره في ذهنه، فإنه سينتقل إلى مرحلة الشعور بالامتنان. و الإحساس بمزيد من اللطف به، و التفضل عليه، و النظر إليه، و الشعور معه ..

### حكم على عليه السلام حكم الله تعالى:

و قد صرحت الروايات المتقدمة: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يضع قضاء الجاهلية تحت قدميه .. أي أنه «صلى الله عليه و آله» يعلن أن خالدا قد قضى في بنى جذيمة بحكم الجاهلية ..

و ذلك يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيهم .. حسبما تقدم. كما كذبه قبل ذلك حين أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و يكذب أيضا رواية محبي خالد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان راضيا، و لم يعترض على فعله، و لم تسقط منزلته عنده .. فإن النبي الأعظم و الأكرم «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يرضى بما يكون من قضاء الجاهلية، و لا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه برى إلى الله منه ..

و في المقابل نجد عليا «عليه السلام» كما يصرح به الإمام الباقر «عليه السلام»: لما انتهى إلى بنى جذيمة «حكم فيهم بحكم الله».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٣٥

و هذا صريح: بأن جميع ما فعله على «عليه السلام» إنما هو إجراء لحكم الله تعالى، و ليس مجرد تبرعات منه «عليه السلام»، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفي آني، أو رغبة أذكتها العصبية للقربى، أو محبة أكدتها علاقة المودة و الإلف بينه و بين ابن عمه نبي الله «صلى الله عليه و آله» .. بل ما فعله كان- كما قلنا- إجراء و تنفيذ لحكم الله تبارك و تعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبية أو عاطفة ..

و يؤكد هذا المعنى: أن المال الذي حمله «عليه السلام» معه إليهم، سواء أكان ملكا شخصيا للنبي «صلى الله عليه و آله»، أو كان من بيت مال المسلمين، لا- يجوز له الإسراف و التبذير فيه، فضلا عن تمزيقه و تفريقه وفق ما يقود إليه الهوى، و ما يرجحه الذوق و الاستنساب، و تدعو إليه العاطفة و الإنفعالات الشخصية.

**فو الله لو لا دين آل محمد:**

و قد قال رجل من بنى جذيمة:  
جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت جزاءة بؤسى حيث سارت و حلت  
أقاموا على أفضاضنا يقسمونها و قد نهلت فينا الرماح و علت  
فو الله لو لا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلت «١» و نقول:  
إننا نسجل هنا:

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٧ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ص ٨٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣٦

١- إن هذا القائل قد بين أن تمسك بنى جذيمة بدين الإسلام هو الذى منعهم من مهاجمة خالد و من معه، و هو الذى دعاهم إلى إلقاء السلاح، ثم القبول بأن يكتف بعضهم بعضا .. و لو لا ذلك لكانت لهم صولات توقع الهزيمة الحتمية على الذين قتلوهم.

٢- إن هذا الشعر قد تضمن تصريحاً بأن هؤلاء القوم كانوا يلتزمون بدين آل محمد ..

و هذا معناه: أن آل محمد كانوا جزءاً من هذا الدين، و كانوا أعلامه، و قاداته و رواده، و عنهم تؤخذ معالم الدين و مفاهيمه، و شرائعه. و أن ذلك كان معروفاً منذ ذلك الزمن. و لا ندرى إن كان «صلى الله عليه و آله» قد سجل عليهم فى الكتاب الذى أعطاهم إياه، فقد وجدنا لهذا نظائر فى تاريخ الإسلام، فإنه «صلى الله عليه و آله» كتب لأهل مقنا: «و ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من آل بيت رسول الله ..» «١».

٣- إن هذه الآيات قد نسبت دين الإسلام كله إلى آل محمد، فإن الشاعر لم يقل: لو لا محمد.

بل قال: لو لا دين آل محمد.

و فى ذلك دلالة ظاهرة على ما قلناه ..

و فى مقابل ذلك: لم نجد أحداً يقول: لو لا دين أبى بكر و عمر لكان

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٧٧ و فتوح البلدان للبلاذرى (ط سنة ١٣٨ هـ)

ص ٦٧ و (ط مكتبة النهضة المصرية) ج ١ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٣٧

كذا .. لا فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا بعده.

**أنت منى بمنزلة هارون من موسى:**

١- إن من أهم الأوسمة التى أعلن عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيما يرتبط بما جرى لبنى جذيمة، هو قوله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»، حسبما روى عن الإمام الباقر «عليه السلام»: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» «١».

(١) الهداية للشيخ الصدوق ص ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ و المقنعة للشيخ المفيد ص ١٨ و رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٣٣٣

ج ٤ ص ٧٦ والإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢٢٢ و ٢٢٥ و الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١١٤ وإشارة السبق لأبي المجد الحلبي ص ٥٣ و الحدائق الناضرة ج ٨ ص ٥١٢ و نخبة الأزهار للسبحاني ص ١٦٠ و الخلل في الصلاة للسيد مصطفى الخميني ص ١٣٠ و كتاب الطهارة للسيد الخميني ج ٢ ص ١٢٨ و المحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٩ و الكافي ج ٨ ص ١٠٧ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٢ و ج ٢ ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ٢١٠ و الخصال ص ٢١١ و ٣١١ و ٥٥٤ و ٥٧٢ و الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٣٨ و ٤٠٢ و ٤٩١ و ٦١٨ و كمال الدين و تمام النعمة ص ٢٧٨ و معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و تحف العقول ص ٤٣٠ و ٤٥٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٧ و ج ١٠ ص ٤١ و روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٨٩ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٩ و ج ٦ ص ١١٠ و ج ٩ ص ١٢٢ و ج ١٢ ص ٣٩ و ٤١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٧ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق) - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٣٨-

- محمد باقر الأنصاري) ص ١٦٧ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٩٩ و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٢ و ٤٠٠ و ٤٠٨ و ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٥٨ و الغارات للثقفی ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٧٤٥ و ٧٦٧ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠١ و ٣١٧ و ٤٥٩ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٤ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ج ٢ ص ٥١٦ المسترشد للطبري ص ٦٧ و ٣٣٥ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٦ و ٤٥٤ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٦٢١ و دلائل الإمامة للطبري ص ١٢٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و ٣١٩ و ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٥٠ و ٤٧٧ و ج ٣ ص ٢٠٢ و مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ٩٢ و ١٦٠ و الفصول المختارة للشيخ المفيد ص ٢٨ و ٢٥٢ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٣٣ و النكت الاعتقادية للشيخ المفيد ص ٣٨ و ٤٢ و النكت في مقدمات الأصول للشيخ المفيد ص ٤٧ و ٤٧ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٨ و الأمالي للشيخ المفيد ص ١٩ و الأمالي للسيد المرتضى ج ٤ ص ١٨٦ و كنز الفوائد ص ٢٧٤ و ٢٧٥-٢٨٣ و الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٢٧ و ٢٥٣ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٥٤٨ و ٥٥٥ و ٥٦٠ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٥٥ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٩٧ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٣ و ٢٤٧ و ٢٧٨ و ج ٢ ص ٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ و ٤ و ١٩٠ و ج ٢ ص ٣٧ و ٢١٩ و ٣٠٢ و ج ٣ ص ٤٤ و ٤٦ و ٦٠ و العمدة لابن البطريق ص ١٣ و ٩٧ و ١٢٦-١٣٧ و ١٤٤ و ١٨٣ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٣٧ و المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٦ و الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٥٢ و سعد السعود لابن طاووس ص ٤٣ و إقبال الأعمال ج ١ ص ٥٠٦ و اليقين لابن طاووس ص ٢٠٨ و ٤٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١-٥٤ و ٦٣ و ١٥١ و ٢٧٧ و ٤١٤ و ٥٢١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦١ و ١٠١ و ٢٠٧-٣٢٣ و ج ٢ ص ٤٧ و ٦٤ و ٨٧ و ج ٣ ص ٧٨-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٣٩-

- و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٩٦ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملی ص ٥٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٨-١٠٣ و ١٩٠ و ٢٢٢ و حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ص ٨٠ و ٣٢٧ و ٣٣٨ و ٤٢٤ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٢٠ و البحار ج ٥ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٣ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٢٥ ص ٢٢٤ و ج ٢٦ ص ٣ و ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٥ و ٢٢٢ و ٣٥٠ و ج ٢٩ ص ٨٣ و ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤١٧ و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٧ و ٦١٧ و ج ٣٣ و ١٤٩ و ١٥٤ و ١٧٦ و ١٨٣ و ج ٣٥ و ٥٨ و ٢٧٥ و ج ٣٦ ص ٣٣١ و ٤١٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤-٣٠٥ و ج ٣٨ ص ١٢٣ و ٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣٣١ و ٣٣٤-٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ٣٩ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٨٥ و ج ٤٠ ص ٢ و ٩ و ١٠ و ٤٣ و ٧٨ و ٨٨ و ٩٥ و ج ٤٢ ص ١٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ٣٥ و ٦٣ و ج ٤٩ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٢٢٩ و ج ٤٤ ص ١٤٨ و ١٩٤

و ج ٦٨ ص ٦٥ و ج ٦٩ ص ١٤٦ و ١٥٥ و ج ٧٢ و ٤٤٥ و ج ٨٢ ص ٢٦٥ و ج ٩٧ ص ٣٦٢ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و ج ١٠١ ص ٤٢٤ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٣٤٢ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ١٠٦ و ١٣٣-١٣٥ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٢٢٠ و ٤٤٦ و خلاصة عبقات الأنوار للنقوي ج ١ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦١ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٧ و ج ٢ ص ٢١٣ و ج ٧ ص ٥٨ و ٧٥ و ٨٧ و ١٢١ و ١٧٩ و ١٨٨ و ٢٣٣ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ٩ ص ١٠٦ و ٢٦٩ و ٣١٤ و نهاية الدراية للسيد حسن الصدر ص ١٣١ و ١٣٣ و النص و الإجتهد ص ٤٩١ و ٥٦٤ و المراجعات ص ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢٨٣ و ٣١٠ و ٣٨٩ و سبيل النجاة في تمة المراجعات لحسين الراضي ص ١١٧ و ٢١٣ و ٢٧٦ و مقام الإمام علي «عليه السلام» لنجم الدين العسكري ص ١٣ و ١٨ و -  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٠.

١٩ - و ٣٠ و ٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٨ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٩٧ و ٣٩٦ و ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٣ ص ١١٥ و ٢٠١ و ٢٢٨ و ج ٤ ص ٦٣ و ٦٥ و ج ٥ ص ٢٩٥ و ج ٦ ص ٣٣٣ و ج ١٠ ص ١٠٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و فدك في التاريخ للسيد محمد باقر الصدر ص ٢٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٢٣١ و ج ١٠ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٥٥ و نهج السعادة ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٠ و ٣٦٣ و ج ٧ ص ٤٧١ و الإمام علي «عليه السلام» لحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٥٨٦ و كلمات الإمام الحسين «عليه السلام» للشيخ الشريفى ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ١١٦ و أضواء على الصحيحين للنجمي ص ٣٢٩ و ٣٤٤ و معالم المدرستين للعسكري ج ١ ص ٢٩٦ و ٣١٦ و أحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكري ج ١ ص ٢٤٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٣ و ٥٦٤ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٠٢ و ٣٠٥ و ٣١٥ و ٤٤٠ و ٤٥٤ و ج ٢ ص ٤٠٢ و ج ٣ ص ٢٦٩ و ٣٠٢ و المناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن ص ٥ و ١٠١ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٥٩ و ٣٣٢ و ٤٧٥. و فضائل الصحابة ص ١٣ و ١٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩-١١١ و الديات علي مسلم للسيوطي ج ٥ ص ٣٨٦ و تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٦١ و مسند أبي داود ص ٢٩ و المعيار و الموازنة للإسكافي ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٦ و مسند سعد بن أبي وقاص للدورقي ص ١٧٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٣ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ١٧٢ و كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٥١-٥٨٦-٥٨٨ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و مجلسان من إملاء النسائي ص ٨٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٠-١٢٥ و خصائص أمير-  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤١.

- المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٧-٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٩ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٧ و ٩٩ و جزء الحميري ص ٢٨ و ٣٤ و أمالي المحاملي ص ٢٠٩ و حديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ص ١٩٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٩ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ج ٦ ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٧ ص ٣١١ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ١٧ و ١٨٤ و ج ١١ ص ٦١ و ج ٢٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٢ و فوائد العراقيين للنقاش ص ٩٤ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٥٩ و ٢٦٤ و ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١٠ ص ٢٢٢ و ج ١٣ ص ٢١١ و ج ١٧ ص ١٧٤ و ج ١٨ ص ٢٤ و درر السمط في خبر السبط ص ٧٩ و نظم درر السمطين ص ٢٤ و ١٣٤ و كثر العمال و ج ٥ ص ٧٢٤ و ج ٩ ص ١٦٧ و ١٧٠ و ج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٠٧ و ج ١٣ ص ١٠٦ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥١ و ١٦٣ و ١٩٢ و ج ١٦ ص ١٨٦ و تذكرة الموضوعات للفتنى ص ٨ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٢٠ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر

للكتاني ص ١٩٥ وفتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ص ١٠٩ و ١٥٤ وإرغام المبتدع الغبي لحسن بن علي للسقاف ص ٥٩ وقاموس شتائم للسقاف ص ١٩٨ ودفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوي ص ٣٣ وتفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٢٥٠ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٨٦ و ٢٤٣ و ٢٤٥ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٤ وتفسير القرطبي ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ وعدة الأصول (ط. ق) ج ١ ص ١٧٠ ورجال النجاشي ص ٩٤ و ٢٣٣ و ٤٠١ والفهرست للطوسي ص ٧٤ ونقد الرجال للتفرشي ج ٣ ص ١٧٦ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج ٤ ص ١١٣ وطرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٤٨٧ و ٥٦٩ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ١١ ص ٩٦ و ج ١٨ ص ٢١٥ وتهذيب المقال - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٤٢

- للأبطحي ج ٣ ص ٤٨٩ و ج ٥ ص ٤٣٢ والتاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١١٥ ومعرفة الثقات للعجلي ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٤٧ والكامل لابن عدى ج ٢ ص ١٤٢ و ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٦٨ و ٢١٦ و ج ٧ ص ٣٩ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٤ و علل الدارقطني ج ٤ ص ٣١٣ و ٣٨١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ٢٩١ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٣٢٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥ و ج ٣٠ ص ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ٥٣ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٦-١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٣-١٥٧ و ١٥٧-١٦٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢-١٨٥ و ج ٥٤ ص ٢٢٦ و ج ٥٩ ص ٧٤ و ج ٧٠ ص ٣٥ و ٣٦ و أسد الغابة ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٨ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي ج ٤ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥٧٧ و ج ٨ ص ٤٤٣ و ج ١٤ ص ٤٠٧ و ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٢ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢ ص ٥٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٦٢ و ج ١٣ ص ٣٤١ و ج ١٤ ص ٢١٠ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ٢٩٦ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و الإصابة ج ٤ ص ٤٦٧ و أنساب الاشراف ص ٩٦ و ١٠٦ والجوهرة في نسب الإمام علي و آله للبري ص ١٤ و ١٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١ و ٣٢٨ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و ج ٨ ص ٨٤ و وقعة صفين للمنقري ص ٣١٥ و بشارة المصطفى للطبري ص ٣٥٢ و ٣٧٤ و ٤٠٩ و إعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٣١ و المناقب للخوارزمي ص ٥٥ و ٦١ و ١٢٩ و ١٣٣ و ١٤٠ و ١٥٨ و ٣٠١ و كشف الغمة ج ١ ص ٦٣ و ٧٩ و ١٢٣ و ٢٩٢ و ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٤ و نهج الإيمان -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٤٣

وهي كلمة قالها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأئمة المؤمنين «عليه السلام» في أكثر من مناسبة، أشهرها: حين تجهز «صلى الله عليه وآله» لغزو تبوك، وتخلف عنه جمع من المنافقين في المدينة انتظاراً للفرصة، و أملاً بإنجاز مؤامرتهم الشريرة، وسعياً لتحقيق نواياهم المشؤومة.

فإنه «صلى الله عليه وآله» قرر: أن يبقى علياً «عليه السلام» على المدينة مدة غيبته.

فتضايق المتآمرون من المنافقين، وتضايق معهم من لف لفهم، ممن كان عازماً على المسير أيضاً، لكي يبقوا على مقربة من المستجدات والتحويلات، وليمكنهم التدخل في الوقت المناسب في مسار الأحداث، وانتهاز الفرص

- لابن جبر ص ٦٨ و ١١٩ و ٣٧٩-٤٠٥ و ٥٣١ و ٥١٦ و ٦٥٨ و العدد القوية ص ٥١ و ٢٤٧ و كشف اليقين ص ٢٧٩ و ٤٢٥ و ٤٥٩ و ٤٦٦ و النزاع و التخاصم للمقريزي ص ١٠١ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧ و ١٩٧ و ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٢ و ينباع المودة للقندوزي ج ١ ص ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و



٤٠٤ و ٤٣١ و ٤٣٤ ج ٢ ص ٨٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢١١ و ٢٧٨ و ٣٦٩ و ٤٠٣ و اللعة البيضاء للتبريزي ص ٦٧ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ٩٦ و ١١٧ و ١٨٣ و الأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي ص ٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٦ و لمحات للشيخ لطف الله الصافي ص ٤٣ و مجموعة الرسائل للشيخ لطف الله الصافي ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٣٢٩ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٥٥ و حياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٣١٨. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٤

و اقتناصها، إن أمكن. أو دفع ما يرون فيه خطراً على مشاريعهم التأميرية التي يعدون لها العدة. كما أظهرته الوقائع اللاحقة. و كان إبقاء على «عليه السلام» في المدينة مخيفاً لهم، فحاولوا أن يطلقوا شائعات حول القرار بإبقاء على «عليه السلام»، من شأنها أن تمس الكرامة، و تؤذي العنقوان، من قبيل قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» خلف علياً «عليه السلام» استتقلاً له «١». أو قولهم: خلفه في النساء و الصبيان «٢».

(١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجد من الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات في الإمامة ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البداية و النهاية ج ٥ ص ١١ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمة ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأة التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنة ص ٥٨٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٣ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامة الحلبي ص ١٤٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقي ص ٢٠٥ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمة للسيوطي ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمي ص ٢٣٠ و تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه في الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٥

أو: كره صحبته «١».

أو: مله و كره صحبته «٢».

أو: استقله و كره صحبته «٣».

أو: سئمه و كره صحبته «٤».

و جاء الرد الإلهي الحاسم و الحازم ليقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

- الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل الصحابة للنسائي ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٧ عن البخاري، و مسلم، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٧. (١) المسترشد ص ٤٤٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و مسند ابن الجعد ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٥ و أنساب الأشراف ص ٩٤.

(٢) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابة ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١٢٠ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و



الكامل ج ٢ ص ٤١٧ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤.

(٣) مقام الإمام على «عليه السلام» ص ٣٦ و مكاتيب الرسول هاشم ج ١ ص ٥٩٥ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٧.

(٤) الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٢٨٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٣ و تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٣٨٠ و بشاره المصطفى للطبري ص ٣١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٦

٢- و عن منزلة هارون من موسى نقول:

ألف: إن منزلة هارون من موسى، كما أشارت إليه آيات القرآن الكريم: هي أنه وزيره. و ذلك بجعل من الله سبحانه، فإن الله جعل هارون وزيراً لموسى: .. وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا «١».

أنه شد أزر النبي، و شد عضده. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ٣٤٦ أنت منى بمنزلة هارون من موسى: ..... ص: ٣٣٧

أنه شريكه في أمر الدين، و نشره، و إبلاغه، و حفظه و في كل شيء سوى النبوة.

أنه من أهله، فقد قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي «٢».

و قال تعالى: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ .. «٣».

أنه رداء للنبي.

أنه يصدق النبي، فقد قال تعالى حكاية عن موسى: فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ «٤».

أنه خليفته في قومه ..

أن مهمته هي الإصلاح في أولئك القوم ..

قال تعالى حكاية عن لسان موسى «عليه السلام»: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي

(١) الآية ٣٥ من سورة الفرقان.

(٢) الآيات ٢٩-٣٢ من سورة طه.

(٣) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٤) الآية ٣٤ من سورة القصص.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٧

وَ أَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ «١».

ب: قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله» عن نبي الله هارون «عليه السلام»: «أشركه الله تعالى مع موسى «عليهما السلام» في سورة الصافات: في المنّ، و إيتاء الكتاب، و الهداية إلى الصراط المستقيم، و في التسليم، و أنه من المحسنين، و من عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤-١٢٢] و عده مرسلًا [طه]:

[٤٧]، و نيبا [مريم: ٥٣]، و أنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، و أشركه مع من عداهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميلة، من الإحسان، و الصلاح، و الفضل، و الإجتباء، و الهداية [الأنعام: ٨٤-٨٨] انتهى «٢».

ج: ليس المراد بإشراكه في حفظ الدين، و نشره، و تبليغه، ما هو على حد شراكة المؤمنين معه في ذلك من حيث إن وجوب التبليغ و الإرشاد و الدعوة إلى الله، و الدفاع عن الحق و الدين و تعليم الأحكام يعم الجميع، فيجب على الناس العاديين و على الأولياء و الأنبياء

أيضا .. بل هي شراكة خاصة في كل أمره «صلى الله عليه وآله» باستثناء نزول الوحي عليه، و نيل درجة النبوة بصورة فعلية. وتظهر آثار هذه الشراكة في وجوب طاعته «عليه السلام»، و في حجية قوله، و في كل ما أعطاه الله إياه من علم خاص، و من عرض أعمال العباد عليه، و من طاعة الجمادات له، و من التصرفات و القدرات الخاصة، مثل طي الأرض، و رؤيته من خلفه، و كونه تنام عيناه و لا ينام قلبه، و الإسراء

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٢) الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٤٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٨

و المعراج إلى السماوات لرؤية آيات الله تبارك و تعالی و ما إلى ذلك.

د: إنه «عليه السلام» من أهل النبي «صلى الله عليه وآله» و الأهل يعيشون مع بعضهم بعفوية و شفافية و وضوح، فأهل النبي يشاهدون أحواله، و يطلعون على أسرارها، فإذا كان وزيره، و شريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنوية تكون منطلقة من معرفته الواقعية بكل حالاته و خفاياه، و باطنه و ظاهره .. و لا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير و الشريك و إلى خلجات نفسه، و حنايا روحه، و يلامس شغاف قلبه بصفته نبيا مقدسا و طاهرا بكل ما لهذه الكلمة من معنى، و لا يريد لنفسه رداء و شريكا و وزيرا بعيدا عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى و يحذر ما يجهره منه ..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبي، و العيش معه بعفوية الأهل و الأحبة و من دون أن يكون هناك أى داع لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه .. يعطى للإنسان السكينة و الطمأنينة إلى صحة الرؤية، و سلامة المعرفة، و واقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحة نبوته في العقل، و يتبلور صفاءه في الوجدان، و يتجذر طهره في أعماق النفس، و ينساب هداه في الروح و الضمير إنسياب الدم في العروق ..

و هذه خصوصية لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء «عليهم السلام»، و من هم في خطهم من الأولياء، و الخالص من المؤمنين ..

أما من عداهم من أهل الدنيا .. فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب، و إنشاء السدود و الحواجز أمام الناس، حتى أقرب الناس إليهم و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غيرهم .. و منعهم من المعرفة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٤٩

بحقيقته سلوكهم، و بواقع نواياهم، و بما تكنه ضمائرهم .. لأن معرفة الناس بذلك سوف تجر لهم الداء الدوى، و البلاء الظاهر و الخفى ..

ه: و أما الأخوة التي ينشدها النبي في الوزير: فقد تعنى فيما تعنيه الأمور التالية:

أولا: المساواة .. و الإشتراك .. و المماثلة في الميزات .. و الشبه في الصفات ..

و لذلك نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكر المؤرخون كان يؤاخي بين كل و نظيره، ممن هو أقرب الناس إليه في الخلق، و في السيرة، و في الطموح، و في المستوى الفكرى و العقلى، و سائر الصفات.

مع العلم: بأننا لا نجد ملكا يعترف لأى مخلوق، سواء أكان وزيرا أو قريبا أو حتى ولدا بالمساواة معه في الصفات و الأخلاق، و سائر الميزات. بل هو يعطى لنفسه مقاما متميزا عن الناس كلهم، و يسعى لتعمية الأمر على الناس، و يتوسل إلى ذلك بأساليب شتى من الإبهام و الإيهام، و الإدعاءات الزائفة، و المظاهر الخادعة.

ثانيا: إن هذا التشابه أو التقارب في الميزات من شأنه: أن يفرض تساويا في الحقوق لكل منهما بالنسبة لأخيه الآخر .. و هذا مرفوض أيضا في منطق أهل الدنيا، فإن الرؤساء و الملوك فيها، إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصية، فلا بد من انتحالها، و التظاهر بما يوهم

الخصوصية. كما ألمحنا إليه ..

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواة مع غيرهم في الحقوق والمزايا؟!

و: إن استثناء النبوة في كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن وزارة علي «عليه السلام» يفيد: أن المراد بمنزلة هارون من موسى:

هو سائر مراتبها، و مختلف متعلقاتها. أى أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزلة و شمولها لكل

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥٠

الأمر و الجهات و المراتب، فهو بمنزلة في لزوم الطاعة، و في حجية قوله، و في حاكميته، و في القضاء، و العطاء، و السلم، و الحرب

و السفر، و الحضر، و في الحياة، و بعد الممات .. و في كل شىء ..

### أنت هادى أمتي:

### إشارة

و تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في هذه المناسبة: «أنت هادى أمتي. ألا إن السعيد كل السعيد من أحببك، و

أخذ بطريقتك. ألا إن الشقى كل الشقى من خالفك، و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة» «١».

و نقول:

إن هذه الكلمة قد تضمنت ثلاثة أمور هامة و أساسية .. و هي:

### ١- على عليه السلام هادى أمة محمد صلى الله عليه وآله:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرر في هذه المناسبة: أن عليا «عليه السلام» هادى أمته.

و هذا يدل على: أن ما أجراه «عليه السلام» في بنى جذيمة ليس مجرد إيصال بعض مال استحقه أولئك الناس عوضاً عن متاع سلب

منهم، أو ديات لقتلى سقطوا في عدوان تعرضوا له. بل هو أمر يرتبط بالهداية إلى الحق، و تعريف الناس بما يرضى الله تبارك و

تعالى ..

(١) الأمالى للطوسى (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص

٢١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥١

فكيف يمكن فهم هذا الأمر من الوقائع التى جرت له «عليه السلام» فى مهمته تلك؟

إن الإجابة على هذا السؤال قد تكون من خلال ملاحظة تنوع العطاءات، و تنوع أسبابها، حيث أظهرت: أن لروعات النساء، و فرع

الصبيان قيمة، و أنه لا بد من أن تودى الأجنة إذا أسقطت فى مثل هذه الحالات، و أنه لا بد من بذل الأموال لإبراء ذمة الله و رسوله،

و لأجل ما يعلمون، و ما لا يعلمون .. و غير ذلك مما تقدم .. و تقدمت بعض الإشارات إلى وجوهه و أسبابه ..

و هى أمور لم تكن واضحة للناس، بل هى قد لا تخطر لأحد منهم على بال ..

و هى تدل على: أنه «عليه السلام» هو الذى يدرك أسرار الشريعة، و دقائقها، و كوامنها، و يعرف أهدافها، و مؤدياتها ..

و لعل مما يوضح ذلك: أنه «عليه السلام» قد أعطى مالا أيضا من أجل أن يرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليحفظ بذلك دينهم، و يصون إيمانهم.

## ٢- السعيد من أحب عليا عليه السلام:

و قد بين «صلى الله عليه وآله» للناس: أن حقيقة السعادة تنال بأمرين: أحدهما: حب علي «عليه السلام».

و المقصود هو: حبه «عليه السلام» كما هو، و علي ما هو عليه، و هو الذي يرضيه ما يرضى الله، و يغضبه ما يغضبه، فالسعيد هو من أحب عليا «عليه السلام» حتى و هو يجرى عليه و علي أهله و ولده أحكام الله تعالى، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥٢

و يقيم عليه و عليهم حدوده، و لا تؤثر إقامته لها عليه و عليهم فى محبته و فى إخلاصه و طاعته له، فهو يحبه حتى و هو يجلده، و حتى و هو يقتص من ولده القاتل. أو يقطع يد ولده السارق.

أما حب علي «عليه السلام» لأنه شجاع مثلا، فهو ليس حبا لعلي «عليه السلام»، بل هو حب للشجاعة فقط، فهو يحبها حتى لو ظهرت لدى أعداء الله و رسوله. و أعداء الإنسانية .. فهذا الحب لا ينفع صاحبه و لا يسعده برضا الله تبارك و تعالى.

الثانى: الأخذ بطريقة علي «عليه السلام» .. أى أن العمل الجوارحى يجب أن ينسجم مع المشاعر، و يستجيب لدعوتها أيضا .. فالحب لعلي «عليه السلام» يدعو إلى التأسى و الإقتداء و بدون ذلك، فإن الحب يبقى عقيما، ليس له أى امتداد أو قيمة، أو ما يوجب له البقاء.

غير أن الملاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه وآله» قد تحدث عن الأخذ بطريقة علي «عليه السلام»، و لم يأمر بأن يعمل نفس عمل علي «عليه السلام» بحيث يكون للعمل نفس قيمة و خصوصيات عمل علي «عليه السلام»، و نفس درجته فى الإخلاص، و الخلوص، و المثوبة، و سائر الآثار، بل المطلوب هو: أن يتبع المؤمن سبيله، و طريقته «عليه السلام»، و إن لم تتحقق المماثلة لها فى سائر الخصوصيات و الآثار.

و لذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد رتب الشقاء على مخالفة طريقة علي «عليه السلام»، لا على فقدان الأعمال لخصوصيات و آثار و قيمة، و خصائص عمل علي «عليه السلام».

و ذلك لطف آخر من الله و رسوله بالعباد، و لهذا البحث مجال آخر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥٣

## الفهارس

### إشارة

١- الفهرس الإجمالى

٢- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٥٥

## ١- الفهرس الإجمالى

- الباب الثالث: نهايات فتح مكة الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ ٧-١٠٦
- الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة: ١٠٧-١٥٠
- الفصل الثالث: تشريعات و أحكام ١٥١-١٩٨
- الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ ١٩٩-٢١٨
- القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهادة الباب الأول: من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..
- الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بني جذيمة ٢٢٣-٢٤٤
- الفصل الثاني: خالد يبيد بني جذيمة ٢٤٥-٢٩٢
- الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح ٢٩٣-٣١٦
- الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق ٣١٧-٣٥٢
- الفهارس: ٣٥٣-٣٦٦
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٥٧

## ٢- الفهرس التفصيلی

- الباب الثالث: نهايات فتح مكة الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ: ٩
- اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبة: ١١
- ١- عكرمة بن أبي جهل: ١٢
- لم يقيم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَكْرَمَةَ: ١٨
- هل هذا اتهام لخالد؟! ٢١
- غصّة عكرمة و يأسه: ٢١
- عكرمة مهاجر و مؤمن: ٢٢
- لا تسبوا أبا جهل: ٢٣
- تناقضات و تشابه بين قصتي صفوان و عكرمة: ٢٥
- سر تعظيم عكرمة: ٢٥
- ٢- صفوان بن أمية: ٣٠
- يحسبون كل صيحة عليهم: ٣٣
- إنقلاب الصورة: ٣٤
- ما أسرع ما أجاب!! ٣٤
- هذه هي معاييرهم: ٣٥
- صفوان بن أمية في ميزان الإعتبار: ٣٧
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٥٨
- ٣- عبد العزى بن خطل: ٤٢
- تغيير الاسم إحسان و تفضل: ٤٧
- الهروب إلى الأمام: ٤٨

الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة الحد: ٤٩

٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ٥٠

ابن أبي سرح أعظم إجراما: ٥٧

بين الحياء، و ظن السوء: ٥٩

تبارك الله أحسن الخالقين: ٦٠

عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته: ٦٢

كله صواب: ٦٣

استأمن له، ثم أتى به: ٦٤

أين كان على عليه السلام؟!: ٦٥

الوسطاء لابن أبي سرح: ٦٦

مات و هو ساجد: ٦٧

٥- عبد الله بن الزبير: ٦٩

٦- الحويرث بن نقيدر: ٧٤

أسلوب استدراجي: ٧٦

٧- هبار بن الأسود: ٧٨

ذنب هبار: ٨١

جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله: ٨٢

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله: ٨٥

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٢٣، ص: ٣٥٩

موقف الرسول صلى الله عليه و آله من هبار: ٨٦

سب من سبك: ٨٩

تقوى هبار؟!: ٩٠

سب المسلمين لهبار موضع ريب: ٩١

٨- الحارث بن هشام: ٩١

٩- زهير بن أمية: ٩١

١٠- عبد الله بن ربيعة: ٩٢

١١- زهير بن أبي سلمى: ٩٢

١٢- مقيس بن صباة: ٩٢

١٣- الحويرث بن الطلائع الخزاعي: ٩٤

١٤- كعب بن زهير: ٩٤

١٥- وحشى بن حرب: ٩٤

١٦- هبيرة بن أبي وهب: ٩٥

١٧- سارة: ٩٥

١٨- أرنب مولاة ابن خطل ٩٧

١٩- فرتنى: ٩٧

٢٠- قريبة: ٩٧

٢١- أم سعد: ٩٧

٢٢- هند بنت عتبة: ٩٨

تعقيب غير ضرورى: ١٠٢

هند .. و أموال زوجها البخيل: ١٠٢

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٦٠

الفصل الثانى: أحداث جرت فى فتح مكة لا تحدوا النظر إلى سهيل: ١٠٩

١- سبب تعظيم سهيل بن عمرو!!: ١١٠

٢- ليس هذا مدحا لسهيل بن عمرو: ١١١

إسلام ابني أبى لهب: ١١٣

السائب شريك الرسول صلى الله عليه و آله فى التجارة: ١١٧

الخطبة الثانية للنبي صلى الله عليه و آله فى مكة: ١٢٠

أحلت لى ساعة من نهار: ١٢٤

ديه القتل المشرك: ١٢٥

لما ذا التروير؟! ١٣٢

أول قتل وداه النبي صلى الله عليه و آله: ١٣٣

لعلها خطبة أخرى فى مكة: ١٣٣

تجديد أنصاب الحرم: ١٣٧

النبي صلى الله عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها: ١٣٨

ضفائر أربع!! أم وفره؟! ١٤١

رفع شعر النبي صلى الله عليه و آله إلى السماء: ١٤٣

شعرات النبي صلى الله عليه و آله لا تحترق: ١٤٤

جبر: الغلام المعذب: ١٤٦

مظاهر تقوى ابن عبادة: ١٤٧

لعل ثمة تزويرا: ١٤٩

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٣، ص: ٣٦١

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام الولد للفراش: ١٥٣

الصلاة فى مكة، و الصلاة فى بيت المقدس: ١٥٥

ضرب شارب خمر: ١٥٩

لا شفاعة فى حد: ١٦٠

لو سرقت فاطمة لقطعت يدها: ١٦٢

- أسامة حب الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله أم زيد؟! ۱۶۴
- أشياء يحرم بيعها: ۱۶۶
- كسر الدف والمزمار: ۱۶۸
- روايات مكذوبة: ۱۷۳
- متاعه النساء عام الفتح: ۱۷۹
- روايات النسخ يوم الفتح: ۱۸۲
- مناقشة روايات النسخ: ۱۸۴
- تعدد نسخ تشريع المتعة: ۱۹۰
- مدة الإقامة التي يجب فيها القصر: ۱۹۳
- الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ عتاب بن أسيد على مكة: ۲۰۱
- كتاب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله للمكيين مع عتاب: ۲۰۳
- الكتاب مصنوع: ۲۰۶
- عتاب قاض، أم أمير؟! ۲۰۶
- تولية عتاب على مكة و خلافة الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله: ۲۰۶
- الصحیح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۳، ص: ۳۶۲
- خلاصه و توضیح: ۲۰۸
- لا حاجة إلى المبالغة في أمر عتاب: ۲۱۰
- تهديد المتخلفين عن الجماعة: ۲۱۲
- إستدلالات واهية أخرى: ۲۱۲
- النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله لا يعرف الأب من الابن: ۲۱۳
- أهل مكة أهل الله!! ۲۱۴
- الشك في كتاب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله لأهل مكة: ۲۱۴
- معاذ يعلم أهل مكة: ۲۱۵
- من هو معاذ بن جبل؟! ۲۱۶
- القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهادة الباب الأول: من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..
- الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمة بداية: ۲۲۵
- ۱- سرية خالد لهدم العزى: ۲۲۷
- الحدث في قفص الإتهام: ۲۳۰
- السادن .. بين الذكاء والغباء: ۲۳۲
- هل هذه سرية؟! ۲۳۲
- قبل قصة بنى جذيمة أو بعدها: ۲۳۳
- ۲- هدم سواع: ۲۳۵
- ۳- هدم مناة و قتلها: ۲۳۷



- ٤- سرية خالد بن سعيد إلى عرنة: ٢٣٩
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٦٣
- ٥- سرية هشام بن العاص إلى يلملم: ٢٣٩
- ٦- سرية الطفيل الدوسي إلى ذي الكفين: ٢٤٠
- ٧- سرية غالب بن عبد الله إلى بني مدلج: ٢٤٠
- ٨- سرية عمر بن أمية إلى بني الديل: ٢٤٢
- ٩- سرية ابن سهيل بن عمرو إلى بني محارب: ٢٤٣
- الفصل الثاني: خالد يبيد بني جذيمة قتل بني جذيمة في النصوص والآثار: ٢٤٧
- ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٥٥
- الغدر .. ثم القتل: ٢٥٦
- ١- شجاعة .. و نبيل: ٢٥٩
- ٢- غدر .. و لؤم: ٢٥٩
- أما كان فيكم رجل رحيم: ٢٥٩
- المعترضون على الجريمة: ٢٦٠
- أهمية اعتراض ابن عوف: ٢٦٤
- النبي صلى الله عليه وآله نصير المظلومين: ٢٦٦
- توضيحات: ٢٦٦
- لما ذا هذا العدد؟! : ٢٦٧
- لما ذا خالد دون سواه؟! : ٢٦٨
- خالد معروف بالغدر: ٢٦٨
- أسلمنا .. أم صبأنا؟! : ٢٦٩
- خالد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٠
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٣، ص: ٣٦٤
- حقيقته دوافع خالد: ٢٧٢
- دعوا لى أصحابي: ٢٧٤
- هل هذا الخلط متعمد: ٢٧٨
- الإقواء فى الشعر المنقول: ٢٧٩
- اجتهاد خالد: ٢٧٩
- اجتهاد خالد عند الخطابي: ٢٨٣
- اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر: ٢٨٤
- التناقض و الاختلاف: ٢٨٥
- أدفنوا أسراكم: ٢٨٦
- النداء عند السحر!! لما ذا؟! : ٢٨٧

- فعل خالد من أمر الجاهلية: ۲۸۸
- لما ذا لم يعاقب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خالدا؟! : ۲۸۸
- غضب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و إعراضه عن خالد: ۲۹۰
- الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح أربع مائة قتيل من بني جذيمة: ۲۹۵
- القسوة و الغلظة: ۲۹۷
- ابن واضح يروي ما جرى: ۲۹۷
- الأموال من اليمن!! : ۲۹۹
- تفديته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليا عليه السلام بأبويه: ۳۰۲
- لما ذا ينكسر عمر؟! : ۳۰۵
- الريب في موقف المهاجرين: ۳۰۷
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۳، ص: ۳۶۵
- خالد يغضب على الأنصار فقط: ۳۰۸
- أحقاد بني سليم: ۳۰۹
- لما ذا يكتف بعضهم بعضا؟! : ۳۱۰
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ينتصر لعمار حين يقع في خالد: ۳۱۰
- دفاع الأتباع!! تزوير و اختراع!! : ۳۱۲
- الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق نصوص هامة لا بد من التوقف عندها: ۳۱۹
- ۱- ما جرى لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمة: ۳۱۹
- ۲- رواية صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام: ۳۲۰
- ۳- حديثان آخران: ۳۲۲
- ذنب بني جذيمة: ۳۲۴
- كتابه الخسائر: ۳۲۵
- شكوك لا مبرر لها: ۳۲۸
- دلالات باهرة في فعل علي عليه السلام: ۳۲۹
- حكم علي عليه السلام حكم الله تعالى: ۳۳۴
- فو الله، لو لا دين آل محمد: ۳۳۵
- أنت منى بمنزلة هارون من موسى: ۳۳۷
- أنت هادي أمتي: ۳۵۰
- ۱- علي عليه السلام هادي أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله: ۳۵۰
- ۲- السعيد من أحب عليا عليه السلام: ۳۵۱
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۳، ص: ۳۶۶
- الفهارس:
- ۱- الفهرس الإجمالي ۳۵۵

## ٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٧

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٤، ص: ٥

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبَاب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللزومه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة  
 ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة  
 المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق و فائى/ " بنايه " القائمية "  
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)  
 رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الإلكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

